# الفصل التمهيدي

## الأندلس من عصر الخلافة إلى عصر الطوائف

**أولا. لمحة موجزة عن جغرافية الأندلس**

**ثانيا. الأندلس قبيل عصر ملوك الطوائف**

**1. المجتمع الأندلسي.**

**أ- المسلمون ( العرب- البربر- المسالمة – المولدون – الموالي – الصقالبة )**

**ب- أهل الذمة ( النصاري- اليهود )**

**2. لمحة عن عصر ملوك طوائف.**

**3. لمحة عن الحياة العلمية والفكرية في عصر الخلافة.**

**أولا. لمحة جغرافية الأندلس:**

قبل الشروع في الحديث عن الأندلس قبيل أو خلال عصر ملوك الطوائف تحتم على الطالبة التطرق إلى جغرافية الأندلس لما لها من أثر بالغ على التاريخ ، فالاندلس اسم اطلقه المسلمون على القسم الذي فتحوه في شبه الجزيرة الإيبيرية ، وهي تعريبا لكلمة (( فانداليشيا)) التي كانت تطلق على الإقليم الروماني المعروف باسم باطقة الذي احتلته قبائل الفندال الجرمانية ما يقارب عشرين عاماً ، ويسميهم الحميري بالأندليش ، ويرى البعض إنها مشتقة من قبائل الوندال التي أقامت بهذه المنطقة مدة من الزمن ويرى البعض الآخر إنها ترجع إلى أندلس بن طوبال بن يافث بن نوح عليه السلام ، والاندلس فتحها القائد طارق بن زياد( 92 هـ / 711 م).[1]

يفصل الاندلس من الجنوب مضيق جبل طارق الذي يبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب ( 13– 37 ) كلم[2]، فيما يبلغ طوله حوالي 80 كلم ، فهو ذراع مائي ضيق ، يمكن من خلاله رؤية الشاطئ المغربي من الشاطئ الإسباني .

وحدود الاندلس زمن الحكم الإسلامي شمل كل البرتغال تقريباً ، وأكثر أسبانيا الحالية ، حيث تمتد الأندلس جنوب الخط الافتراضي الذي يصل بين نهر دويرةفي الغرب حتى برشلونة في الشرق ، مع الارتفاع إلى الأعلى في الوسط يفصل هذا الخط بين أسبانيا النصرانية في الشمال ، وبين الأندلس ( أسبانيا الإسلامية ) في الجنوب [3].

وترى الطالبة بأن تلك الجغرافيا إضافة إلى تأثيرها على الانتشار العسكري والثقافي ، كان لها الاثر في توحيد المسلمين الأوائل في فتح شبه الجزيرة الإيبيرية.

---

(1) زناتي ، أنور محمود :تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط ، من خلال مخطوط تاريخ الاندلس ، لاسماعيل بن ابراهيم بن أمير المؤمنين ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2007 ، ص: 14.

(2) الحجي ، عبد الرحمن بن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ،ط3، دار القلم ، دمشق 1987 ، ص111 ، نقلا عن المقديسي ، شمس الدين أبا عبد الله محمد بن أحمد أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ، مطبعة بريم ، 1906 ، ص88.

(3) المرجع السابق نقلا عن المصدر نفسه ، ص 98.

وبالتالي فإن سيطرة المسلمين لم تكن بصورة مطلقة ، حيث بلغ عدد المدن الأندلسية إبان الحكم الإسلامي حوالي 40 مدينة [1].

فالأندلس جزيرة قريبة من شكل المثلث معظمها يقع على البحر [2] وحد الأندلس من الغرب المحيط الأطلسي ، الذي سمي عند بعض المسلمين بالبحر الأخضر ، أو بحر الظلمات ، وتقع من الشرق والجنوب الشرقي على البحر المتوسط المسمى بالبحر الشامي[3]، وتقع شبه الجزيرة الأيبيرية في الجنوب الغربي من أوروبا على مثلث من الأرض يضيق كلما اتجهنا إلى الشرق ، ويتسع كلما اتجهنا غرباً ويتصل شمالا مع بلاد غاله (فرنسا )بسلسلة جبال البرنية ( جبال البرتات)[4] .

**ثانياً: الأندلس قبيل عصر ملوك الطوائف**

تُعد الأندلس إحدى الأقاليم الإسلامية المهمة التي كانت الحياة فيها غنية بجوانبها المختلفة ، وتضاعفت أهمية الأندلس كثيراً بعد انفصالها عن الخلافة العباسية سنة:(138 هـ – 755 م ) في عهد عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك[5] ،و منذ ذلك الحين أضحت الأندلس دولة مستقلة، بعد أن كانت مجرد ولاية تابعة للحكومة المركزية في دمشق.

حيث كان المجتمع الأندلسي يتألف في تلك الفترة من عدة عناصر مختلفة التقت جميعها في هذه البلاد ، فكان لهذا اللقاء أثره الذي لا يخفى في الحضارة الإسلامية للأندلس.

---

(1) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي : مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ ،مكتبة الإسكندرية ،الإسكندرية 1972، ، ج1 ص: 183.

(2) أبن عذارى ، أبو عبد الله أحمد بن محمد المراكشي : البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب ، مكتبة الانتجلو المصرية ، القاهرة 1964، ، ج:2 ص:17.

(3) الحجي ،مرجع سابق ص 36.

(4) المرجع نفسه ص:36.

(5) هو : أبو المطرِّف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي القرشي 113 – 172 هـ / 731 – 788م المعروف بلقب صقر قريش وعبد الرحمن الداخل، أسس عبد الرحمن الدولة الأموية في الأندلس عام 138 هـ، بعد أن فر من الشام إلى الأندلس في رحلة طويلة استمرت ست سنوات، إثر سقوط الدولة الأموية في دمشق عام 132 هـ. حيث قضى عبد الرحمن في فترة حكمه 33 عامًا، في إخماد الثورات المتكررة في شتى أرجاء الأندلس، تاركًا لخلفائه إمارة استمرت لنحو ثلاثة قرون. المقري، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب دار صادر ، بيروت 1968 ، م.3 ص89.

وتكاد تنفرد الأندلس بهذه الميزة في تركيبتها السكانية من بين أقطار العالم الإسلامي في ذلك الوقت ، حيث كان المجتمع الأندلسي يتكون من عناصر إسلامية من العرب والبربر والموالي والمسالمة والمولدين والصقالية التي سيتم التطرق إليها لاحقا ، ومن عناصر غير إسلامية من (النصارى ، واليهود)[1]. وكان من الطبيعي أن تتصل بعضها ببعض ، سواء كانت بالمصاهرة ، أوالحوار ، أو الحرب ، مما أدي إلي مزج هذه العقليات المختلفة والعناصر المتباينة في بوتقة الأندلس وتكوين المجتمع الأندلسي .وسنعرض لكل من هذه العناصر المختلفة علي حده :

**المجتمع الأندلسي:**

**1.المسلمون :**

( أ ) العرب : كانت القبائل العربية في الأندلس عندما دخلها عبد الرحمن بن معاوية ( 138هـ – 172 هـ / 755م – 788م ) منقسمة على نفسها وقد أنهكتها الحروب المتواصلة والمنافسات على الزعامة . فاستغل عبد الرحمن هذه الانقسامات أحسن استغلال حيث استطاع أن يبني دولته مستفيداً من هذه الأوضاع .ويظهر أن العصبية القبلية هي السبب الأقوى في إحداث هذه الانقسامات إذ كان عرب الأندلس ينتمون إلي أكبر مجموعتين تنحدر منهما سائر القبائل العربية الأخرى، وهما كالعادة المجموعة المضرية ، والمجموعة اليمانية .لم يكن الصراع بين هاتين المجموعتين جديداً، بل كان امتداداً طبيعياً لصراعهما القديم في المشرق، والذي شارك بدوره في القضاء علي الدولة الأموية هناك، ثم نقله العرب معهم إلي الأندلس ليشارك بدور جديد في بعث الدولة الأموية في هذه البلاد و قد استوطن الأندلس جماعة من بني

(1) العبادى ،أحمد مختار (**الإسلام فى أرض الأندلس أثر البيئة الأوربية** )– مجلة عالم الفكر ،العدد الثانى ، المجلد العاشر ، الكويت ، و ا زرة الإعلام ، 1997 م ، ص: 60.

هاشم من نسل إدريس بن عبد الله[1] كما وجدت مجموعة أخرى تنتمي إلي أخيه سليمان بن عبد الله[2] ، استوطنت في قرطبة[3] ، وقدم أيضاً إلى الأندلس هاشم بن الحسين بن علي أبن أبي طالب[4] نزل مدينة ليلة ويبدو أنهم تكاثروا فيها حتى عرفت منازلهم فيها باسم منازل الهاشمي[5] ، ويُعد بنو أمية أهم وأقوى قبائل قريش المستوطنة في الأندلس ، وخصوصاً بعد نجاح الأمير عبد الرحمن بن معاوية في تأسيس دولة أموية في الأندلس ، إذ عمد بعد ذلك إلي لم شمل أسرته المبعثرة وضمهم إليه . ولعله كان يهدف من وراء ذلك إلي تعزيز موقفه بين القبائل العربية[6] . وعلي وجه الخصوص عندما بدأت في الأفق ملامح تمرد أنصاره من اليمانية[*] عليه ، فرأى أن يتخذ لنفسه عصبية خاصة من أقربائه ومواليه يعتمد عليهم ولم يلبث هؤلاء أن كونوا في المجتمع الأندلسي طبقة خاصة عرفت بطبقة القرشيين كانت تحظى بامتيازات واسعة[7] ضمن الأسر الأموية التي استقرت بالأندلس .

---

(1) الأصفهانى أبو الفرج على بن الحسين ، مقاتل الطالبين ، تحقيق السيد أحمد صفر بيروت ،دار المعرفة ، د .ت ص . 487 - 488

(2) المصدر نفسه ، ص: 433.

(3) ابن حزم ، أبو محمد على بن أحمد ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ، دار المعارف ، ط 5 ، د . ت ، ص48

(4) المقرى : المصدر السابق، ص60 .

(5) الحموى ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله ، معجم البلدان ج 5 ،، دار صادر، بير وت ص:10 .

(6) فكرى أحمد ، قرطبة في العصر الإسلامي – تاريخ وحضارة ، الإسكندرية – مؤسسه شباب الجامعة 1983 م ، ص32 .

* – توزع قبائل اليمنية في مدن الأندلس :الحضارمة وهم هجرات قديمة مع موسى ابن نصير وكانوا يعرفوا بالعرب الشاميين ، والذي كانت ضمن مملكة سبأ قبل الإسلام، استقروا قبل الإسلام في الشام. وهاجرت ثانية مع عبدالرحمن الغافقي ، وهم في مدن إلبيرة ووادي اشخويلد سعد، بطليوس زهرة ،ورية نهد، ومالقة،وغرناطة، وإشبيلية وطليلطلة. ابن عذارى : البيان المغرب ، ج 2 ، ص77.

(1) أبو ضيف ،أحمد، مصطفى ، القبائل العربية فى الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية ، الدار البيضاء ، دار النشر المغربيةص 172.

ويتضح لنا مما تقدم عرضه ، أن العرب كانوا يقيمون في المدن ، وان استيطانهم كان كثيفاً في المناطق الجنوبية فى الأندلس ، إلا أنهم كانوا في الجنوب الشرقي أقوي منه في أي مكان أخر[1] ، وعلى الرغم من أن الكثير من أبناء القبائل العربية

المختلفة قد استوطنوا الأندلس كما مربنا ، إلاّ أن العرب كانوا اقليه في هذه البلاد إذا ماقورنوا بغيرهم من العناصر البشرية الأخرى .ولعل من الأسباب قلة أعداد العرب ، هو أن الهجرة العربية إلي الأندلس لم تكن غزيرة وقد توقفت تقريباً منذ القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي[2] .وقد أدي توقف هذه الهجرة العربية بالإضافة إلي ازدياد الاختلاط بين العرب و الأسبان وغيرهم – إلي ضعف نفوذ الأسر العربية الكبيرة[3] ، ويبدو أيضاً أن أسباب قلة أعداد العرب في هذه البلاد هو ذلك الصراع الضاري الذي احتدم بين القبائل العربية ، فقد أسفرت هذه الحرب المتواصلة بين المضرية ، واليمانية عن هلاك أعداد كبيرة من الفريقين، ويروى[4] في هذا أن عدد القتلى في الصراع بين المضرية واليمانية الذى وقع في كورة تدمير سنه 207هـ/ 822 م قد وصل إلى ما يقرب من ثلاثة آلاف قتيل ، وقد استغرقت هذه الحروب الطاحنة بين هذين الفريقين سبع سنوات ، ولاشك أن هذه المدة الطويلة كافية لأنهاك طاقة المتحاربين ، ولأن يُفنى منهم ما يقرب من ثلاثة آلاف قتيل .بل أن الصراع القبلي بين المضربة واليمانية في الأندلس لم يقتصر على العامة من الناس بل تجاوزه إلى العلماء منهم وبالتالي أصبح لهذا الصراع مظهر فكرى وثقافي بالإضافة إلى مظاهره الأخرى

---

(2) لويس ،برنارد : العرب فى التاريخ ، ترجمة نبيه أمين فارس ومحمود يوسف ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1954 ص173 -174.

(3) عنان، محمد عبد الله ،مرجع سابق، ص204 .

(4) لويس : المرجع السابق ، ص174 .

(5) العذرى :أحمد بن عمر ، نصوص عن الأندلس ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى مدريد ، معهد الدولة الإسلامية ، 1965 ، ص 5

العسكرية والاقتصادية فيروى في الأندلس في هذا المجال أن أحد علماء الأندلس[1] وهو حرش بن أبي حرش[2] وكان شديد التعصب للقحطانية وكان ينافح عنها بشعره . كما يبدو أن من أسباب قلة العرب هو ذلك النزاع الذي وقع بين العرب من جهة، وبين المولدين، والمستعربين من جهة ثانيه وقد استغرق هذا النزاع سنوات طويلة في عصر الإمارة وكان سمة أساسيه من سمات ذلك العصر . وليس من اليسير فيما يبدو، أن نصل إلى رقم محدد لأعداد العرب في الأندلس في هذه الفترة . وفي ذلك يشير أحد الباحثين إلى أن عدد العرب القادمين إلي الأندلس من شمال أفريقيا والشام كان قريباً من الثلاثين ألفاً ثم ارتفع هذا الرقم بعد عشرين سنة إلى ثلاثمائة ألف انتشروا في كل مكان[3] ، ولكن كلاماً كهذا تنقصه البراهين العلمية الثابتة ، كما أن صاحب هذا الرأي لم يحدد بدقة تاريخ هذه الفترة التي يتحدث عنها ، فجاءت غامضة . وعلى الرغم من أن العرب كانوا أقلية في هذه البلاد بين عناصر السكان الأخرى إلاّ أن أوضاعهم الاقتصادية كانت جيدة ، فقد احتفظوا لأنفسهم بالأراضي الخصبة في شبه الجزيرة الايبيرية[4] ولقد أدى ذلك في النهاية إلى أشاعه روح الكراهية ، و التنافر بين العرب وغيرهم من عناصر السكان الأخرى وخاصة البربر شركاء العرب في الفتح الاسلامى للأندلس والمولدين الذين رأوا أنهم أهل البلاد الأصليين ، وبالتالي فهم أحق بخيراتها وقد نبه المؤرخ ابن الخطيب إلي الخصائص الاجتماعية والنفسية لدى كل من العرب البربر . ودورها في أيجاد الفرقة ، بينهما يذكر أن من أسباب كثرة الثوار

---

(1) النويرى : شهاب الدين أحمد عبد الوهاب ، نهاية الإرب فى فنون الأدب ج 23 تحقيق أحمد كمال زكى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1980 م ،376 .

(2) الزبيدى ، ابوبكر محمد بن الحسن طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو فضل ابراهيم ، القاهرة دار المعارف 1392 هـ/ 1973 م ، ص265 .

(3) حبيبة ،على ، مع المسلمين فى الأندلس ، جدة ، ط2 دار الشروق ، د .ت .ص137

(4) كولان ،جورج : الأندلس ، ترجمة إب ا رهيم خورشيد وآخرين ، بيروت ، القاهرة ، دار الكتاب اللبنانى ، ودار الكتاب المصرى ، الطبعة الأولى ، 1980 م ، ص89 .

بالأندلس هو: علو الهمم و شموخ الأنوف وقلة الإحتمال لثقل الطاعة، إذ كان من يحصل بالأندلس من العرب والبربر يأنف بعضهم من الإذعان لبعض[1] .أما المولدون فقد

اشتد سخطهم علي العرب لاستئثارهم بالسلطة دونهم ، خاصة أنهم يشكلون الكثرة الغالبية من السكان ، ولذا فقد وجدوا في الثائر على الأمارة الأموية عمر بن حفصون[2] بطلاً يجسد كيانهم المميز, ويسعى إلى تحقيق طموحاتهم ، فأيدوا دعوته وأخلصوا لها وانضمت إليهم بعض العناصر الأخرى ويجمعهم جميعا الحقد المشترك على العرب ، وتحزبت المسالمة مع المولدين وتميزت إليهم نصارى الذمة فصار جميعهم ألباً على العرب قائمين بدعوة عمرو بن حفصون[3] وكانت سنة 275 هـ/ 888م كما حدث أن اجتمع عرب قرمونة مع عرب اشبيلية وثاروا على المولدين فى اشبيلية سنة 267 هـ/ 889 م فقتلوهم شر قتلة ، وحصدوا شوكتهم و قد افتخر العرب كثيرا بهذه الموقعة ، وسجلوها فى أشعارهم،فقال قائلهم:

أبدنا بالسيوف بنى العبيد *** *** فارجوا هامدين على الصعيد

قتلنا منهم عشرين ألفاً *** *** فقلّلنا الكثير من العديد[4]

وقد سار النزاع بين العرب والمولدين إلى ماهو ابعد من ذلك فقد كادت أن تحدث فتنة بين الطرفين فى مدينة إستجة بسبب رفض المولدين الصلاة خلف الإمام العربي فرفع الأمر إلي حكومة قرطبة التي رشحت رجلاً لهذه المهمة ، يقال له أبو موسي

---

(1) ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله أعمال ، الأعلام فيمن يوبع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق ليفى بروفنسال ، بيروت ، دار الكشوف ، الطبعة الثانية 1956م ،القسم الثانى ، ص36 .

(2) الحميدى : أبوعبد الله محمد بن أبى نصر ، جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق إبراهيم الابيارى ، القاهرة بيروت دار الكتاب المصرى دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ، القسم الثانى ص476 .

(3) ابن حيان: أبو مروان بن خلف القرطبي :المقتبس من انباء اهل الاندلستحقيق محمود مكي ،منشورات وزارة الاوقاف ، القاهرة1994 ، ص51 .

(4) ابن حيان المصدر نفسه ، ص85 .

الهواري[1] فهو من البربر فيما يتضح من اسمه ، فرضي به الفريقان لقد كان لهذه الصراعات المختلفة بين عناصر السكان نتائج وخيمة علي مستقبل الأندلس السياسي، والاقتصادي ، فقد أسفر الصراع العربي ضد البربر من ناحية وضد المولدين من ناحية أخري ،عن هلاك الطاقة البشرية المصدر الأساسي للإنتاج ، كما أن هذا التناحر خلخل بنية المجتمع الاندلسي ، وهو أمر أفاد منه المسيحيون ، علي حدود الأندلس الشمالية ،كثيراً فاستغلوا تلك الانقسامات لتحقيق أغراضهم التوسعية.

**ب- البربر**

يشكل البربر العنصر الثاني من عناصر المجتمع الأندلسي في هذه الفترة. لقد استوطن البربر فى هذه البلاد منذ فترة مبكرة من تاريخها الإسلامى ، إذ كان السواد الأعظم من الجيش الإسلامي الفاتح يتألف منهم . ولقد كان نمط الحياة القبلية هو الأسلوب السائد فى حياتهم ، واستوطن البربر فى الأندلس بمجموعة هائلة تفوق مثيلتها لدى العرب[2] ومن أهم القبائل البربرية التى استوطنت الأندلس فى عصر الأمارة الأموية:

1- **زناتة** وتنقسم إلى عشائر عدة ، منهم بنو الخرّوبى ، وأصلهم من لقنت[3] ومنهم بنو الليث من شنت فيلة[4]ومنهم بنو عزون فى شنت بريّة[5] ويبدو أن قسماً من زناتة استوطن فى منطقة بطليوس ، وقد احتفظت الأماكن التى استوطنها باسم تلك القبيلة إلى الوقت الحاضر ( Gineta )[6] .

---

(1) الزبيدى : طبقات النحويين ، ص253 .

(2) برنارد لويس ، العرب في التاريخ ، ص174 .

(3) ياقوت الحموى المصدر السابق ج5 ،ص21

(4) المصدر نفسه ج 3 ص367

(5) ابن حزم : المصدر السابق ، ص499

(1) طه ،عبد الواحد ذنون ، الفتح الاستقرار العربى الإسلامى فى شمال أفريقيا و الأندلس .بغداد ، دار الرشيد للنشر ، 1982 م ، ص282 .

2- **مكناسة:** ومنهم بنو وانسوس رهط الوزير سليمان بن أصبغ وأنسوس[1] ويبدو أن هؤلاء قد استوطنوا ماردة[2] إذ يروى أن أصبع بن وانسوس، جد الوزير سالف الذكر ، كان سيداً مطاعاً فى ماردة وفد ثار على الأمير الحكم بن هشام ( 180 – 206 هـ / 796 – 821 م)[3]

3- **صنهاجة** : اشتهر منهم بالأندلس بيوتات عدة ، كبنى الغليظ ، وبنى دارج ، وقد سكن قسم من صنهاجه فى أشُونة ، وهم بنو عبد الوهاب ويظهر أن قسماً آخراً من صنهاجة استوطن مدينة وادى الحجارة ، فقد روى اليعقوبى أن مدينة وادى الحجارة : ( كان عليها رجل من البربر . يقال لة، مسلة بن فرج الصنهاجى يتولاها ، يدعو لبنى أمية ثم صار ولده وذريته بعده إلى هذه الغاية فى البلد)[4]

4- **مصمودة:** و سكن بعضهم فى بياته ، كما سكن البعض الآخر فى أشونة ، ومنهم من استقر فى ماردة[5] . ومن فروع مصمودة ، بنو دانس بن عوسجة ، وإلى جدهم ينسب قصر أبى دانس[6] . وقد تواجد قوم من مصمودة فى مدينة قورية[7] لكنهم أرغموا على الجلاء عن هذه المنطقة بعد أن غلبهم النصارى عليها . فاتجهوا إلى ماردة واستوطنوا بها[8].

5-**هوّارة:** ومنهم بنو القمراطي فى قرطبة وبنو ذى النون فى أقليش ووبذة ، وبنو رزين أمراء السهلة ، واستقر منهم بنو الزجّالى الوزراء[9].

---

(2) الحميدى ، المصدر السابق ، القسم الأول ص350 .

(3) ياقوت الحموى المصدر السابق ج 5 ، ص38 – 39.

(4) ابن حيان ، مصدر سابق ، ص: 189.

(5) اليعقوبى، احمد بن يعقوب بن واضح ، كتاب البلدان ، ليدن ، مطبعة بريل ، 1891 م ص355 .

(6) ابن حزم : المصدر السابق ، ص: 500 – 501.

(7) المصدر نفسه ص500 – 501.

(1) ياقوت الحموى ج 4 ، ص412

(2) إبن حزم المصدر السابق ص500 – 501.

(3) ابن حزم : المصدر السابق ص:500.

ويلاحظ أن الأكثرية من البربر آثروا الاستيطان فى المناطق الجبلية من الأندلس ، وقد اجتذبهم إليها تشابه الحياة فيها مع حياتهم السابقة فى مناطق مراكش الجبلية التى تقوم على تربية الماشية والزراعة ، وكذلك ما يتوفر فى هذا النوع من الأرض من مزايا عسكرية . أما البقية منهم فقد شكلوا فى المدن أقليات امتزجت بسرعة بباقى السكان[1].ولقد استوطن البربر فى الأندلس بمجموعة هائلة تفوق مثيلتها لدى العرب.

**جـ – المسالمة والمولّدون:**

هنالك أمر لابد من ملاحظته وخصوصاً نحن نتحدث عن فئة من فئات السكان فى الأندلس فى عهد الأمارة الأموية الا وهو عدم الخلط بين كل من مفهوم المسالمة ومفهوم المولدين . فكلمة المسالمة والمولدون ، لا تعنى شيئاً واحداً فالمسالمة شئ والمولّدون شئ آخر إلاّ أنهما يرتبطان ببعضهما ارتباطاً عضوياً وثيقاً يصعب معه التمييز بين كل منهما ، أو الحديث عن أحدهما بمعزل عن الآخر ، فعندما تحدث ابن حيان عن أخبار سنة 275 هـ / 888 م ، وما جرى فيها من اشتعال الفتن بالأندلس بين عناصر السكان المختلفة فيها نجده فى ذلك يحدد مواقف الفئات المختلفة بقوله( : و تحزبت المسالمة مع المولدين وتميزت إليهم نصارى الذمة فصار جميعهم إلباً على العرب قائمين بدعوة عمر ابن حفصون)[2] **إن** كلمة المسالمة أو الأسالمة أو أسالمة أهل الذمة ، تعنى الذين دخلوا فى الإسلام من الأسبان[3].

ويظهر أن النظرة الشعوبية قد سادت فى النزاع العربى المولّدى فأخذ كل فريق ينقص الفريق الآخر ، ويحصى عليه مثالبه وشارك العلماء فى تأجيج الصراع فكرياً بينهما

---

(4) برنارد لويس ، المرجع السابق ، ص174 .

(1) ابن حيان ، المصدر السابق ، القسم الثالث ، ص51 ، ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، العبر وديوان المبتداء والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر ، بيروت ، د ت ، ج6 ، ص 103.

(2) الحجى ،عبد الرحمن ، التاريخ الأندلسى ، ط2 ، دار القلم 1402 هـ / 1981 م ، ص163

فنقرأ أنّ الفقيه محمد بن سليمان المعافرى[1] توفى عام 295 هـ / 907 م كان شديد العصبية للمولّدين[2] كما عرف عن الفقيه ابن السندى (ت335هـ / 947 م ) كراهيته الشديدة للعرب وتعصبه لقومه من المولّدين[3] ومن المحتمل أن اعتزاز هذين الفقيهيين بجنسيهما لقى استجابة مماثلة لدى بعض

نظرائهما من العرب فقد كان محمد بن عبد السلام الخشنى[4] موصوفاً بتعصبه للعرب ، ويبدو أن هذا الشعور المتزايد بالعصبية خصوصاً لدى العلماء من الناس ، كان له مايبرره فى ذلك الوقت – أواخر عصر الإمارة الذى شهد تمزقاً فى أوصال الأندلس ووهناً فى أداء الحكومة التى عجزت عن حماية الأرواح والممتلكات ، فلم يكن أمام هؤلاء سوى الالتجاء إلى عرقايتهم التى انبثقوا منها وأن ينافحوا عنها.

إذن فقد انتقل النزاع بين الطرفين العرب والمولّدين ، إلى ميدان المواجهة المسلحة . فعلى سبيل المثال كانت مدينة أشبيلية مسرحاً عاماً للصراع الضارى بين العرب والمولدين وذلك في عهد الأمير عبد الله بن محمد[5] ، اشتد الصراع بين العرب والمولدين وسقط عدد كبير من القتلي من الجانبين ، فيروي أن سوار بن حمدون زعيم العرب في منطقة إلبيرة قتل من المولدين مايقرب من اثني عشر ألف قتيل ، بل أن سوار نفسه ذهب ضحية تلك الحروب كما ذهب من قبله الزعيم العربي يحي بن صقالة[6]

ثم تأتي بعد ذلك ثورة عمر بن حفصون في كورة ريّة ، تجسيداً حقيقياً لمشاعر الكره والعداء التى يكنها المولدون تجاه العرب ، بل الوجود العربى عموما لعلة مبعث هذا

---

(3) إبن الفرضى، أبو الوليد عبد الله محمد ، تاريخ علماء الاندلس ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، 1993م ، ج2 ، ص658 .

(4) المصدر نفسه ، ج 2 ، ص658 .

(5) المصدر نفسه ، ج 1 ، ص393 .

(6) الزبيدى ، طبقات النحويين واللغويين ص268 .

(1) ابن حيان مصدر سابق ، ص15 .

(2) المصدر نفسه ، ص: 55.

الشعور العدائى تجاه العرب هو نمو الشعور بالعصبيات العرقية ، أو أنه جاء ردّ فعل لاعتزاز العرب الشديد بأصولهم ، إذ لم تكن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لجمهور المولدين على درجة كبيرة من السوء والشقاء بل أن قسماً منهم كان يتقلب في النعيم والترف المادي ،كما هو الحال مع المولدين في أشبيلية ، فقد كانوا :أغلظ أهلها شوكة ، وأوسعهم نعمة ، وأعزهم جانبا[1] ولذا فأنهم لم يفكروا في الثورة ضد أمراء بن أمية الذين تربطهم بهم علاقات وطيدة .ويلاحظ أن المولدين ركزوا جهودهم في هذا الصراع علي إخراج العرب من المدن التي يساكنوهم فيها[2].

**د – الموالي**

تكونت طبقة الموالى من عناصر عرقية مختلفة اجتمعت فيما بينها تحت رابطة الولاء وهى رابطة قوية بين التابع والمتبوع أو المولى وسيده لا انفصال لها[3] وبمرور الأيام ازدادت الروابط فيما بين افرادها وترسخت أكثر، فبدأت هذه الفئة تحس بقيمتها إحساساً قوياً ، وتشعر بشخصيتها المميزة ، وتفكر لخدمة مصالحها . وقد دخل عدد كبير من موالى بني أمية في طالعة بلج بن بشر ،إ ذ كان جيشه يتالف من ألفى مولى وثمانية آلاف من العرب[4]. ومنذ ذلك الحين أصحبوا يؤلفون حزباً قوياً ومهماً وقوة سياسية لها وزنها[5] .

وعلى الرغم من أن الموالى تقلدوا مناصب عديدة ووظائف كبرى فى الدولة إلا أن العرب عز عليهم كثيرا أن يقتحم الموالى مجال القضاء أيضاً . فيروى أن الأمير

---

(3) المصدر نفسه ، ص85 .

(4) المصدر نفسه ، ص116 .

(5) رينهارت دوزى ، تاريخ مسلمى أسبانيا ، ج 1 ترجمة حسن حبشى ، القاهرة ، دار المعارف د .ت ، ص189

(1) ابن القوطية ،أبو بكر كجد بن عمر ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، بيروت ، دار نشر الجامعيين ، 1957 ، ص41 .

(2) مؤنس ،حسين ، فجر الأندلس ، د ا رسة فى تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية( 711 – 959 م ) ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ص: 97.

محمد بن عبد الرحمن عند ماعين عمرا بن عبد الله ، وهو من موالى بنى أموية فى منصب قضاء الجماعة بقرطبة قابل العرب هذا الأجراء بالسخط والامتعاض الشديد ، وبخاصة و أن هذا الرجل كان أول من ولى قضاء الجماعة من الموالى[1]

ويبدو أن الموالى الشاميين كانوا أرفع شأناً عند أمراء بنى أمية ، من نظرائهم من الموالى البلديين ، وغيرهم من الموالى . فقد كان الأمير عبد الرحمن بن الحكم يؤثر الموالى الشاميين وليقربهم إليه . وأتبع إبنه الأمير محمد بن عبد الرحمن سياسة والده فى هذا المضمار . فيروى انه وضع نظاماً للجلوس فى حضرته ، يقضى برفع الموالى الشاميين على الموالى البلديين[2] .

**هـ – الصقالبة**

ونحن نتحدث عن هذه الفئة التى غدت عنصراً مهماً من عناصر السكان فى الأندلس ، لابد أن نتعرف عن مدلول كلمة الصقالبة وما الذى تعنيه تاريخياً . فقد أشار ابن حوقل إلى أن الصقالبة قبيلة من ولد يافث بن نوح[3] واستقر فى أذهان الأندلسيين إلى فترة طويلة أن هذه التسمية الصقالبة ، وإنما تعنى قبيلة من قبائل الروم[4] ، توسع العرب فى استعمال هذا اللفظ فأطلقوه على أرقائهم الذين جلبوهم من أيّة أمه مسيحية وإستخدامهم فى القصر أو فى الجيش[5]. وكانت عملية جلب الصقالبة إلى الأندلس تتم عن طريق التجارة أو عن طريق الحملات العسكرية التى كانت تأسر جموعاً منهم فتبيعهم إلى الامراء ، والوجهاء ، وغيرهم من أبناء المجتمع ، اضطلع التجار اليهود بدور كبير فى عملية جلب الصقالبة إلى الأندلس .ووضع

---

(3) الخشنى ، محمد بن الحارث ، قضاة قرطبة ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966 .م ، ص64 .

(4) ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، 1993، ج 1 ص120 .

(1) ابن حوفل ، أبو القاسم محمد بن علي ، صورة الأرض ، بيروت ، دار مكتبة الحياة 1979م ، ص106

(2) ابن هاشم اللخمي ، أبا عبد الله محمد احمد ، (الفاظ مغربية من كتاب ابن هاشم اللخمى فى لحن العامة )، نشرها عبد العزيز الاهواني القاهرة : مجلة معهد المحفوظات العربية ، بجامعة الدول العربية ، المجلد الثالث ، ج ،1 ، 1957 ، ص: 295.

(3) العبادي احمد مختار الصقالبة في أسبانيا ، مدريد المعهد المصرى للدرسات الإسلامية ، 1953 م ، ص: 8– 9.

نظام دقيق للأطفال الصقالبة الذين يؤتى بهم إلى الأندلس يتم بموجبه تربيتهم تربية أسلامية وتدريبهم على أعمال البطانة وشئون القصر[1]، وتكاثر الصقالبة بعد ذلك فى الأندلس حتى قدّر بعض المؤرخين المحدثين أن عدد الصقالبة فى قرطبة وحدها يتجاوز الخمسة عشر ألفاً[2] ويبدو ذلك معقولاً إذا علمنا أن الطبيب الاندلسى عمر بن بريق كان يمتلك ستة عشر صبياً من الصقالبة[3] . كما أن اعتناء الاندلسيين بمماليكهم من الصقالية شارك كثيراً فى تقدم الحالة الإقتصادية والإجتماعية لهذه الفئة[4] فظهر جيل من أبناء

الصقالبة انقطعوا إلى طلب العلم حتى صاروا من مشاهير العلماء ، ومن هؤلاء على سبيل المثال ، معمر بن منصور[5].

بقي إن نشير إلي إن هؤلاء الصقالبة ، علي الرغم من إسلامهم وإتقانهم العربية إلا أنهم قد جلبوا معهم من بلادهم بعض العادات والتقاليد الثقافية والاجتماعية والفنون الشعبية التي تعكس اختصاص الصقالبة بألوان من الألحان والرقصات الشعبية التي نسبت إليهم مثل اللحن الصقلبي.

**2- أهل الذمة :**

**أ/ النصارى**

---

(4) ارسلان شكيب ، تاريخ غزوات العرب في أوربا ، مصر عيس البابي الحلبي .د . ت ، ص134

(5) ليفي بروفنسال ،الاسلام في المغرب والاندلس ، ترجمة السيد عبد العزيز سالم ، وأخرون ، مؤسسة الجامعة ، الأسكندرية ، 1990م، ص85 .

(6) ابن جلجل ؛ سليمان بن حسان ؛ طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، الطبعة الثانية بيروت مؤسسة الرسالة 1985 م ص107

(7) آنخل جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولي ، 1955م ، ص 8.

(1) القيرواني ، أبو العرب ، محمد بن احمد بن تميم ، طبقات علماء أفريقية وتونس ، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن عبد الباقي ، تونس ، الدار التونسية للنشر ، 1986 م ، ص198 .

تواجد عدد كبير من النصارى فى قرطبة وكان لهم فيها أساقفة، مما يدل على أن أعدادا كبيرة من النصارى استوطنوا فيها ، أبقى لهم المسلمين حريتهم الدينية[1] . ويؤكد بروفنسال[2] أن معظم أهل طليطلة لم يتخلوا قط عن عقيدة الروم الكاثوليك ووأكد بروفنسال إن ابن حوقل ذكرأن النصارى تميزت سكنتهم نحو سكنى الضياع والحصون وهم على دين النصرانية وربما وتحصنوا فى بعض الأحيان وخلعوا الطاعة وصعب ردهم إلاّ باستئصالهم وذلك شئ يصعب ويطول[3] تمتع النصارى بقسط وافر من الحرية والتسامح من قبل أمراء بنى أمية فقد سمح لهم بممارسة حريتهم الدينية ولم يعانوا أى شكل من أشكال الاضطهاد[4] . ويظهر أن المسلمين فى الأندلس لم يفرضوا على رعاياهم من النصارى أنواعاً خاصة من الملابس تميزهم عن المسلمين حتى تكون مظهراً من مظاهر إذلالهم ، لم نقرأ فى مصادرنا ما يشير إلى ذلك خلال هذه الفترة كما يؤكد أحد مؤرخى الغرب المعاصرين إن النصارى الاندلسين فى القرن التاسع الميلادى الثالث الهجرى على الأقل كانوا يلبسون ملابس المسلمين عاملهم المسلمون معاملة كريمة من منطلق لا إكراه فى الدين[5] ويذكر أنه من خصائص الدولة الأموية فى الأندلس المميزة لها هو عطفها الواضح على أهل الذمة وكفالة حرياتهم الدينية والإجتماعية .حيث أنشئ منصب خاص لإدارة شئون أهل الذمة يعرف صاحبه بالقومس .ولاشك أن هذه المعاملة الطيبة المتزنة التي عومل بها أهل الذمة عموماً من قبل المسلمين ، تركت في نفوسهم أثراً طيباً ، إذ روى الذهبى، أنه شوهد

---

(2) ارسلان شكيب ، المرجع السابق ص119 .

(3) ليفي بروفنسال ، مادة طليطلة ، دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الخامس عشر أصدرها باللغة العربية احمد الشنتاوي وزملاوه ، بيروت ، دار المعرفة ، د ,ت ، ص 268.

(4) ليفي بروفنسال ، مادة طليطلة ، ص260 .

(5) سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وأثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى شقوط قرطبة ، بيروت ، دار النهظة 1981م ، ص130 .

(1) توماس أرنولد ، الدعوة إلي الإسلام ، بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية ترجمة حسن ابراهيم حسن ، وزملاؤه ، القاهرة ، ط8 ، مكتبة النهضة العربية ، 1957 م ، .ص158

يوم وفاة الفقيه عبيدالله بن يحى بن يحى الليث، نفر من اليهود ومن النصارى من جملة الباكين عليه[1] وتأكيداً لهذا التسامح الدينى والإجتماعى الذى لقيه النصارى من المسلمين فإن بعض هؤلاء النصارى وصل إلى وظائف عليا فى الدولة دون أن يجد المسلمون غضاضة فى ذلك حتى أن المسلمين فى المشرق كانوا ينعون على بنى أمية فى الأندلس استخدام النصارى فى بلاطهم وتوليتهم أسمى المناصب . كان فى بلاط الأمير الحكم بن هشام موظف نصراني كبير يدعى ربيع بن زيد[2] ويبدو أن حدود وظيفته تجاو زت الإشراف على شئون النصارى بقرطبة إلى جبابه الأموال أيضاً من المسلمين والتضيق عليهم فى سبيل ذلك وصل طغيان هذا الرجل وصلفه أن تجاوز به الحد فانتهى به ذلك إلى أن قتله الأمير عبد الرحمن بن الحكم وذلك فى أواخر عهد أبيه الحكم بن هشام[3] . تأثر النصارى بثقافة العرب وأسلوب حياتهم فانصرف قسم كبير منهم إلى محاكاة العرب فى أنماط حياتهم وتمثل ثقافتهم . وبلغوا فى ذلك مبلغاً عظيماً حتى أطلق على تلك الطائفة من النصارى التى سارت فى هذا الاتجاه اسم المستعربون.

ولعل ذلك يرجع إلى أن النزعة العلمية عند العرب فى عصر الولاه تكاد تختص تحت ظلال النزعة العسكرية التى سيطرت على أعمال العرب ونشاطهم فى هذه الفترة ، ثم أن الوقت لم يكن كافياً لأن يتعمق النصارى فى دراسة الثقافة العربية بدرجة قوية تسمح أن يظهر معها طائفة المستعربين .ولقد كان من نتائج حركة الاستعراب وانتشار اللغة العربية بين صفوف السكان على إختلاف أصولهم ومذاهبهم أن تسرب الكثير من عادات المسيحيين الي المجتمع الإسلامى لتعبر بوضوح عن مدى التفاعل الفكرى

---

(2) الذهبي ، مصدر سابق ، ص531

(3) ابن الخطيب أعمال الإعلام ، تحقيق ، بروفنسال ، ص15 .

(1) ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين احمد بن يحي ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، أصدره فؤاد سزكى مع زميليه ،ف ا رنكفورت – معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية فى أطار جامعة فرانكفورت ، السفر الرابع والعشرون ، 1989 ، ص: 315.

الشديد بين عناصر السكان فى هذه البلاد التى كونت لها طابعاً ذاتياً مستقلاً يميزها عن غيرها من البلاد الأخرى بحكم بيئتها المحلية .ولقد كان للمستعربين كنائسهم الخاصة والتى وجدت حيثما وجد المستعرب فى كل مكان من الأندلس فمارسوا شعائرهم الدينية دونما مضايقة من أحد[1] .

**ب/ اليهود**

يأتى اليهود كعنصر ثانٍ من العناصر السكانية غير المسلمة فى الأندلس وقد أشار المقديسى[2]إلى كثرة اليهود فى الأندلس ، والذين انتشروا في مختلف أرجائها، وقد وجد اليهود في كنف المسلمين كل تقدير واحترام كانوا يمارسون شعارئهم الدينية فى حرية تامة وكانت لهم بيعهم التى تقام فيها صلواتهم ، لما امتازت علاقتهم بالمسلمين بالود والإلتفافهم المطلق مما جعلهم يندمجون فى المجتمع الإسلامي ، ويتعلمون اللغة العربية ويتزينون بلباس المسلمين[3] .

وتؤكد المصادر على ازدهار الأحوال العامة لليهود فى الأندلس . وماذاك إلاّ ثمرة لسياسة التسامح التى سار عليها أمراء بنى أميّة فى الأندلس ، ومن جاء بعدهم أيضاً من حكام المسلمين فى هذه البلاد[4] ، وتورد أيضاً المصادر صوراً من نزاهة القضاء الإسلامي وإنصافه لليهود من ظلم قد يقع عليهم فمن ذلك مثلاً ماروى من أن الأمير محمد بن عبد الرحمن(270هـ) عندما كان والياً على مدينة ماردة في عهد والده الأمير عبد الرحمن بن الحكم احتبس لرجل يهودى من تجار جليقية جارية أعجبته،

---

(2) الخشنى : المصدر السابق ،ص8 .

(3) المقديسي ، شمس الدين أبا عبد الله محمد بن احمد ، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ليدن ، مطبعة بريل ، 1906 ، ص242

(1) بروفنسال ، حضارة العرب فى الأندلس ، ص103 .

(2) بروفنسال ، المرجع نفسه ، ص103 .

وذلك بعد أن غالى اليهودى فى ثمنها ، ففزع اليهودى بمظلمته إلى قاضى ماردة فى ذلك الوقت سليمان بن اسود وشرح له قضيته ، وأحضر معه الشهود على ذلك.

فأرسل القاضى للأمير محمد يطلب منه أن يدفع الجارية إلى صاحبها لكن الأمير رفض مزاعم اليهودى . فكرر القاضى الرسالة إليه مرة أخرى وقال فيها : إن هذا اليهودى الضعيف لا يقدر أن يدعى على الأمير بباطل . وقد شهد عندى قوم من التجار فليأمر الأمير بإنصافه[1] .ومع إصرار الأمير على عدم الإستجابة لطلب القاضى أرسل إليه القاضى من يخبره بعزمه على مغادرة ماردة والتوجه إلى قرطبة ومقابلة الأمير عبد الرحمن وإطلاعه على تفاصيل القضية ، تم استعفائه من القضاء . فلما أحس الأمير بعزم القاضى إستجاب لرغبته وأنصف اليهودى فأطلق له جارتيه[2].ويبدو أن إحساس اليهود بعدالة القضاء الإسلامى قد جعلهم ينظرون بعين التقدير والإجلال إلى فقهاء المسلمين وقضاتهم . فعندما خرج الفقهاء على الأمير الحكم بن هشام فى ثورة الربض الشهيرة فى قرطبة سنة 202 هـ / 817 م ، ثم ظفر بهم ، فقتل من وقع فى يده منهم ، وهرب من استطاع الهروب منهم ، وكان من بين الهاربين الفقيه طالوت بن عبد الجبار المعافرى وقد اضطر هذا الرجل إلى الإختفاء عند رجل من اليهود متستراً عليه فى داره لمدة عام متحملاً ما قد ينتج عن ذلك من مسئولية[3].

بالرغم من ندرة المعلومات التى بين أيدينا فيما يتعلق باليهود ونشاطاتهم فى هذه الفترة فإنه يمكن القول استناداً إلى الاشارات القليلة التى اسعفتنا بها بعض المصادر بأن الأوضاع العامة لهذه الفئة كانت مستقرة . وعلى درجة جيدة إن لم تكن ممتازة بل أن

---

(3) النباهى : أبو الحسن على بن عبد الله ، المرتبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، بيروت ، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، د .ت ، ص56

(1) المصدر السابق نفسه ، ص57

(2) ابن الآبار ،أبو عبد الله محمد بن ةعبد الله ، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عزت العطار الحسن ، القاهرة ، 1956م ، ج 1،ص345

أحد الباحثين قد ذهب إلى أبعد من ذلك عندما وصف طبقة كبار التجار اليهود بالأندلس بأنها تأتى على قمة الهرم الإجتماعى[1] .

## 2- لمحة عن عصر ملوك الطوائف

انتهى عهد الخلافة في الاندلس بعد أن أصبح الأندلس غير قادر على القضاء على كل الثورات والفتن الداخلية ، التي أفرزت مقدمات انقسام خطيرة قسمت الأندلس إلى دويلات عدة عُرفت في التاريخ الاندلسي بدول الطوائف ، وملوكها لقبوا بملوك الطوائف ، حيث استقل كل أمير بناحيته[2]

ويبدوا أن النظام الأموي السابق كان له دور في تسريع التفكك من حيث تعميق هوة التمزق والتفكك ، فالمصالح طغت على المبادئ[3].

لقد أجمعت معظم المصادر والمراجع على الإختلاف في عدد الدويلات التي تتراوح ما بين أثنتين وعشرين ،وستون دويلة ، وقد يكون ذلك العدد مبالغ فيه ، ولكن هذا العدد رغم المبالغة يوضح لنا هول التمزق والتفكك والإختلاف من حيث المساحة والقوة والضعف ، ومن خلال ذلك يصعب رسم حدود جازمة لممالك لا تستقر على حال ويضاف على ذلك تحرشات النصارى عليها[4].

وتنقسم هذه الممالك إلى ثلاث طوائف :

1-الطائفة الأولى :و مثلها أهل الأندلس[5] ، و شملت الممالك الآتية:

---

(3) أندرية ،ميكيل ، الإسلام وحضارته ترجمة زينب عبد العزيز ، بيروت ، صيدا منشورات المكتبة المصرية ، د .ت ،224

(1) بروكلمان ،كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ،دار العم للملايين ، ط6 ، بيروت 1974 ، ص: 306

(2) الصوفي خلد : تاريخ العرب في أسبانيا ، مكتبة دار الشرق ، د ط ، حلب ، 1963 ، ص 74.

(3) محمد مكي : التشيع في الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف،صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية،العدد 1،مدريد ، 1954م،مج2، ص99.

(4) المقصودبهم أهل البلاد الذين استقروا فيها منذ القديم، و الذين انصهروا في البوتقة الإسبانية بمرور الزمن حتى صاروا أندلسيين بالرغم من الاختلاف في أصولهم،) أنظر أحمد مختار العبادي :في تاريخ المغرب و الأندلس، دار النهضة العربية ، د ط بيروت ، 1972 ، ص: 255.

أ. دولة بني جهور بقرطبة[1] 422هـ – 463 هـ .

ب.بنو القاسم الفهريون 400 هـ – 495 هـ وقد تعرضت لغارات السيد القمبيطور[2] .

ج. مملكة بني عباد بإشبيلة 414 هـ – 484 هـ ، وتعد من أقوى ممالك الطوائف زعامة ومساحة ، بل كانت تمثل مرجعية لكل الممالك [3].

د.مملكة بني هود[4] بسرقسطة 408 هـ– 503 هـ ،حيثكانت لها اليد الطولى في أحداث الاندلس.

هـ. مملكة بنو حمود الحسينيون[5] 407 هـ – 449 هـ ، بلغ عدد أمرائها تسعة، أولهم علي بن حمود، الذي تلقب بالناصر و آخرهم محمد الثاني المستعلي، و اتخذوا من قرطبة عاصمة لهم، ثم نقلوها إلى مالقة، و استقطب بربر الأندلس حولها.

---

(5) هو جهور بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن يحي بن عبد الغافر بن أبي عبيدة، كان من وزراء الدولة العامرية قديم الرياسة موصوفا بالدهاء و العقل، صار له تدبير أهل قرطبة و هو أحد أعيان الجماعة، أوكلت له الرياسة بعد شغور منصب الخلافة لتسيير الفترة الانتقالية و مكث فيها حتى وفاته، سنة ( 435 هـ/ 1037م،) أنظر ابن بشكوال :كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، المكتبة المصرية، ط1، بيروت، 2003 ، ص 122

(1) المراجع العربية تسمسة لذريق وهو من فرسان أسبانيا النصرانية من أصل عريق ، انظر : حسين مؤنس : **(السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين)** ، المجلة التاريخية المصرية ، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، العدد 1 ، مج 3 ، 1950 ، ص:42.

(2) محمود مكي : مرجع سابق ، ج1 ، ص100..

(3) تولوا الحكم بعد زوال دولة التجيبيين التي كانت تحكم سرقسطة قبل انفجار الفتنة، و تنتمي إلى المنذر بن يحي التجيبي حتى استولى عليها سليمان بن محمد بن هود، الذي كان واليا على لاردة، و دانت له السلطة سنة431 هـ 1039 م و ساس الإمارة، و هناك من يرى أن بني هود جزء لا يتجزأ من التجيبيين) .يوسف أشباخ :تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، مؤسسة الخانجي، ط2 القاهرة، 1958 ، ص43

(4) هم من ذوي أصول عربية، استخدموا البربر و السودان في عملية تكوين الدولة، فهي عربية السلطة و التوجيه بربرية المنشأ، و اعتمدنا في ذلك على أن بني حمود من الأدارسة الذين أسسوا الدولة بالمغرب، فانصهر فيها البربر، و عندما فتحت الأندلس 92 هـ / 711 م هاجر العديد منهم إليها، فكانت القيادات ذات أصول عربية، بينما آليات البناء و مؤسساته كانت بربرية. أبو عبد الله التنسي :تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر و العقيان، تحقيق عيد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984 ص: 55

2- الطائفة الثانية يمثلها البربرالذين أسسوا الممالك الآتية:

أ- دولة بني برزال[1] في قرمونة[2] 404 هـ - 459هـ .

ب- دولة بني يفرن[3] في رنده 406 هـ - 456هـ.

ج- بنو دمربمورور 403 هـ 458 هـ وهم بطن من بطون زناتية ،وكانو بطون كثيرة[4] .

د- مملكة بني زيري[5] في غرناطة 403 هـ - 483 هـ ، وكانت في صراع مع بني عباد .

هـ - بنو الأفطس[6] في بطليوس 413 هـ 488هـ .

و- بنو ذو النون[7] في طليطلة ، 428 هـ 478 هـ .

ز- بنو رزين[8] بشنتمرية[9] 403 هـ - 497 هـ .

3-الطائفة الثالثة : يمثلون موالي العامرية، و الذين حكموا شرق الأندلس حيث صارت المرية و مرسية تحت حكم خيران العامري 405 هـ[8].

من هنا يظهر لنا بأن الأندلس قد مسها التشتت الأمر الذي من شأنة التأثير على الحياة الثقافية والفكرية في الاندلس ، وخاصة وإن العلماء يعدون جزء من المجتمع

---

(5) هم من الخوارج الأباضية لعبو دورا كبيرا أيام الخلافة الاموية ، ابن حزم الأندلسي "أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد :جمهرة أنساب العرب : " تحقيق هارون عبدالسلام دار المعارف ، القاهرة ، 1971 ، ص498.

(6) مدينة واسعة قديمة البناء معناها صديقين ، وتشتهر بالعسل تقع على مقربة من أشبيلية ، الإدريسي : مصدر سابق ص300.

(1) هم بطن من بطون زناتة وتعني القار ، خدم بني يفرن في الجيش والدولة ، محمد عبد الله عنان : دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، مؤسسة الخاجي ، القاهرة ، 1960 ص:153.

(2) منهم بنو ورغمة ، وبنو ورنيد نوبنو ورتا تين وبنوغرزول ، بنوتافورت . محمد عنان: المرجع نفسه ص:145.

(3) نسبة إلى زيري بن عطية بن خزر ،عبد الله عنان المرجع نفسه ص:155.

(4) ينتسبون إلى عبد الله بن محمد ، الملقب ببني الأفطس من بربر مكناسة الذين أستقروا بالأندلس . ابن عذارى : مصدر سابق ج3 ص:236.

(5) من قبيلة هوارة البربرية ، أسهه أسماعيل بن ذو النون . الزركلي: ج1 ص:314.

(6) ينتسبون إلى هوارة وجدهم ابن رزين البرنسي أحد قادة البربر . ابن عذارى : مصدر سابق ج3 181.

(7) مدينة كثيرة العيون والحصون ودار صناعة الأساطيل . الحميري ابن عبد الله محمد بن عبد المنعم ت.صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار نشر و تصحيح و تعليق ليفي بروفنسال، دار الجيل، ط2 ،بيروت 1988. ص114.

(8) عنان ، مرجع سابق، ص122.

فقد تأثروا بهذه الظروف ألا وهي ظروف التفكك السياسي ، والسؤال الذي يطرح نفسه هل كان لذلك أثر على نتاجهم الثقافي ؟ هذا ما ستحاول الطالبة الإجابة عنه في الفصل القادم.

## 3_ لمحة عن الحياة العلمية والفكرية في عصر الخلافة 316 هـ – 422هـ / 928م – 1030م .

نشطت الحركة العلمية نشاطا منقطع النظير في الأندلس،وازدهرت خلال عصر بني أمية و خاصة في قرطبة ،التي نافست حواضر العالم
الإسلامي و الأوروبي آنذاك،فقد شاركت فيها شتى عناصر خصوصا في عهد الحكم المستنصر الذي عرف" بالخليفة العالم نظرا لما قام به ،حيث قام ببناء المدارس والتي قدرت بسبعة وعشرين مدرسة، جعل التعليم فيها بالمجان،وأتم فيها بناء الجامع الكبير وشجع دراسة العلوم والآداب ،كما قام بإرسال البعثات العلمية إلى المشرق، بالإضافة إلى نسخ الكتب.كان ذلك نتيجة الأمن السياسي الذي عرفته الدولة الأموية وكذلك الاقتصادي ، حتى أضحى للنساء أيضا دور في دفع الحركة العلمية والفكرية بهذا أصبحت قرطبة" جوهرة العالم "كما وصفها الأوروبيون وقال عنها الشاعر:

بأربع فاقت الأمصار قرطبة *** فمنهن قنطرة الوادي وجامعها[1].

غير أنه مع دخول الأندلس عصر الفتنة تغيرت الموازين الفكرية ،اذ انكمشت الحركة العلمية ، وانشغلت الأمة الأندلسية بما دهاها من أمر الفتن المتوالية فأنهت عصر استقرارها سياسيا و أدبيا كانت فيه قرطبة حاضرة العلوم.وهبت عليها ريح الفتنة وعصفت بدورها ،وقصورها وشردت أدبائها،وعلمائها،وصارت حياتهم قائمة في الأكثر على التجوال المستمر والاحتماء ببلاطات الأمراء[2].

(1) - ابن حيان المصدر نفسه ، ص 95.

(2)- ابن بسام أبو الحسن ، علي بسام الشنتيريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة بيرون ، لبنان ، 1979م ، ج1، ص 33.

كما تعطل النشاط الفكري الذي كان من مظاهره ما حدث لمكتبة الحكم ، إذ بيعت كتبها قصد توفير الأموال لأجل الصراع ،ونفس الشيء حدث لمكتبة ابن الأفطس والقاضي ابن الفرضي .كما أن هجرة الكثير من العلماء نتيجة الفتنة أدى إلى ظهور العديد من الأقاليم العلمية منها المتاخمة للممالك النصرانية ، وكذا أقاليم شرق الأندلس التي صارت مناطق جذب لهم وكان العلماء و الأدباء من ضحايا الفتنة ،فوقعة قنتيش سنة 400 ه - / 1009 م قتل خلالها الخيار من الفقهاء وأئمة المساجد ،والمؤدبين ؛منهم أبو الوليد الفرضي صاحب كتاب" تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لكن رُب ضارة نافعة فلقد أدى بيع كتب مكتبة الحكم وغيرها إلى انتشار العلوم واستزادة علماء الضواحي منها ،كما عثر طلاب العلم على كتب لم يكونوا يستطيعون الحصول عليها وكان ذلك سببا في انتعاش الحركة العلمية، والفلسفية التي كان محضور الحصول عليها في عهد الخلافة ، ومن اللافت للنظر انه وعلى الرغم من الفتنة إلا أن هناك من الخلفاء الأمويين الذين أججوا نار الفتنة عرفوا بشخصياتهم العلمية أمثال:سليمان المستعين والخليفة المستظهر بالله اللذين كانا أديبان،وشاعران من الطراز الأول[1] .

نستنتج مما سبق أن رياح الفتنة التي عاشتها بلاد الأندلس طوت صفحات مجد الأمويين بعدما أخفقت جميع المحاولات لبعث حكمهم ،ونثرت كوادر علمائها الذين توجهوا إلى مختلف أقطار البلاد. وفتحت صفحات جديدة مبعثرة هي صفحات ملوك الطوائف والتي سندرسها لاحقا.

(3)ابن حزم المصدر السابق ص 502.

# الفصل الأوّل

**الحركة الثقافية والفكرية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف**

**أولا .توطئة**

**ثانيا. ازدهار الحركة الفكرية والعلمية**

**ثالثا. علماء الأندلس ودورهم الثقافي.**

**رابعا . المرأة الأندلسية ودورها الثقافي.**

**خامسا العلاقة بين الاندلس الإسلامية والنصرانية واليهودية فكريا وثقافيا.**

**أولا. توطئة:**

تُعد التركة الثقافية والفكرية للدولة الأموية في الأندلس من أهم العوامل التي ساهمت في البناء الثقافي والفكري في الأندلس، حيث كانت هذه التركة قاعدة رئيسة انطلق منها علماء ملوك الطوائف في تجسيد عمليات التفاعل الثقافي، والفكري كون هذا التطور و الازدهار الذي تم في عصر الخلافة له أكبر الأثر في استمرار و تقوية تيار الحركية الثقافية، والفكرية ، فالتركة الثقافية ، والفكرية نقصدبها تلك الإنجازات و الإبداعات التي حصلت في فترة الخلافة الأموية في شتى المجالات، و مرد ذلك إلى أن تلك الفترة كانت تتميز بالاستقرار و الهدوء السياسي، ذلك أن الأمن شرط أساسي للبناء و النموالثقافي والفكري[1].

فعصر ملوك الطوائف وظف هذا التراث الضخم في توسيع الحركة الفكرية والثقافية والعلمية معا باعتبار أن الأرضية كانت مواتية للتألق والإبداع، و من ثمة فإن المكتسبات التي استقاها الأندلسيون من التراث الأموي لم تنحصر في علوم دون أخرى، بل استطاعوا أن يطرقوا كل أبواب العلوم، و أن يحققوا في ذلك نشاطا علميا رائعا ، حيث شهد عصر الخلافة نهضة علمية في كل ميادين المعرفة، عقلية و نقلية، يضاف إليها لمسات الخلفاء من تشجيع و رعاية، فحافظت على ديمومتها[2].

وقد أعطت فترة الاستقرار السابقة ثمارها من خلال عصر الطوائف فبرز فيه عدد من العلماء والأدباءوالشعراء ، وقد حاول ملوك الطوائف جذب أكثر من هؤلاء إلى ممالكهم [3] ، فكان لتعدد البلاطات ، ومحاولة كل ملك من ملوك

(1) دامخي ، عبد القادر: النثر الفني في الأندلس في القرن الخامس الهجري– الحادي عشر الميلادي، رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة دمشق، 1987، ص 30.

(2) طلفاح ، خير الله: حضارة العرب في الأندلس، دار الحرية للطباعة، د.ط، بغداد، 1977، ج6، ص 146.

(3) عيسى، محمد : التعليم في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت ، ص: 168.

الطوائف تقليد من سبقه من الخلفاء في جميع النواحي – ومن ظمنها النواحي الفكرية – أثر في ازدهار الحياة العلمية والفكرية في هذا العصر.

فالمؤلفات التي ألفت في عصر الطوائف كانت مكملة للعصر الأموي، حيث تطورت من خلالها الحركة الفكرية والثقافية والعلمية في عصر الطوائف، إذ إن العوامل المساعدة على ازدهار حركية الفعل الثقافي، والفكري هي المحفوظات و كتب مكتبة الحكم، التي بيعت بأبخس الأثمان، مما أدى إلى إقبال الناس على اقتنائها و قراءتها في الكثير من المدن الأندلسية، بعد أن كانت حبيسةرفوف المكتباتفي قرطبة و حكرا على أهلها[1].

وكان هذا على سبيل المثال لا الحصر ، فقط لتبيين مدى التأثير و الاستفادة من الإرث الثقافي الأموي، ذلك أن ما ورثه الأندلسيون من العهود السابقة، وقد حاولوا تنميته ، خصوصا إذا ما علمنا أن عصر الطوائف كان مليئا بالفتن و النكبات، و لو توفرت له عوامل الاستقرار السياسي و الاجتماعي لكان نتاجه الثقافي والفكري والعلمي أقوى و أصدق إبداعا[2].

لقد كانت قرطبة في ظل الخلافة الأموية تمثل مرجعية سياسية و ثقافية و وفكرية وعلمية ، باعتبارها عاصمة الملك، حيث كانت تستقطب و تمتص كل حدث ثقافي ، أو فكري ، أو علمي، و مدينة يحج إليها العلماء والكتاب

إلا أن ضعف الخلافة و التنافس على السلطة و غياب الشرعية أدى إلى انقسام الأندلس إلى ممالك متناثرة عرفت بممالك الطوائف، فإلى أي مدى صمدت قرطبة كحاضرة ثقافية وفكرية وعلمية أمام هذا التمزق ؟ و هل حافظت على تلك المرجعية ؟.

---

(1) مطلق ، ألبير حبيب: الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتىبداية عصر الطوائف، المكتبة العصرية، د.ط، بيروت، 1967، ص 264.

(2) الحجي: مرجع سابق ص411.

إن المتتبع لأحداث الفتنة التي حدثت في الأندلس إبان سقوط الدولة الأموية يجد أنها اتخذت من قرطبة مسرحا لها لكونها عاصمة الأندلس وحاضرته الشيء الذي أثر على مكانتها فتدهورت نتاجها الثقافي الذي أكلته ألسنة الفتنة و دُمر عمرانها، و صارت موطنا للصوص، فهجرها العلماء بسبب عدم توفر الأمن و الاستقرار، و فقدت بذلك أهميتها كحاضرة ثقافية، بعد أن ألغيت وظيفتها كعاصمة سياسية و إدارية و ثقافية للأندلس كلها[1] ، و من ثمة فإن التركة الثقافية القرطبية تقاسمتها تلك الممالك و تنافست من أجل الصدارة و الزعامة الثقافية وسيلي تفصيل ذلك ان شاء الله ،

(1) علي بن محمد :النثر الأندلسي في القرن الخامس الهجري، مضامينه و أشكاله، دار الغرب الإسلامي، ط 1 ج1 بيروت، 1990، ، ص120 .

**ثانيا :ازدهار الحركة الفكرية والعلمية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف .**

لقد كانت الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف مركزاً ثقافياً ، وفكرياً متنوعاً ، يقوده العلماء في كافة أنحاء الأندلس ، وكانت مكاتبها العامرة من أضخم المكتبات الإسلامية ، على سبيل المثال مكتبة قرطبة ، التي أسسها المنتصر بن عبد **الرحمن الناصر** ، وجعلها في قصر الزهراء ، وقد حوت كنوزا من المصنفات في جميع العلوم والفنون قدرت بحوالي أربعمائة ألف مجلد ، واستمر نقلها حوالي ستة أشهر ،إلى جانب جانب مكتبات أخرى كمكتبة محمد بن يحيى الغافقي المعروف بابن الموصل حيث اجتمع عنده ما لم يجتمع مثله لأحد بعد حكم المستنصر[1].

ومن الواضح أنه عند سقوط الدولة الأموية وتفرق شملها كان لذلك أثره الواضح على الحركة الفكرية في الأندلس ، فقد أصيب المجتمع الأندلسي إصابة بالغة في وحدته وتماسكه ، وإن كثراً من أبناء الأندلس إلتهمته نار الفتنة سواء بطريقة مباشرة ، أو غير مباشرة ، وقد وصف ابن بسام ذلك بقوله : " أصبحوا طرائف السيوف ، وجلاء الحتوف ، وقد جعلهم لين العيش على خشنه ، وأسلمتهم غفلات الزمان إلى محنته ، يلوذون بآفاق هذه الجزيرة المنكوبة لواذ الماء بأقطار الزجاجة المصبوبة "[2].

وعلى الرغم من ذلك تنافس ملوك الطوائف في اجتذاب العلماء والمفكرين ، ورعوا هذه النهضة الفكرية والثقافية التي وجدت في عصرهم كل عوامل النضوج والاكتمال ما لم تشهده في عصر من عصور الأندلس[3] ، وقد تمثل هذا النضوج في المصادر الأندلسية التي ألفت ، على حروف المعجم ، جذوة المقتبس للحميدي ، والصلة لابن بشكوال ، ، والتكملة لكتاب الصلة لابن الآبار ، ، وألفت كتب حسب التاريخ الهجري

(1) ابن الآبار، مرجع سابق ، ج 1 ص: 387.

(2) ابن بسام مصدر سابق ، ج1، ص 10.

(3) بالنثيا المرجع السابق، ص:13.

مثل خريدة القصر لعماد الدين الأصفهاني ، والحلة السيراء لابن الابار ، ، وما ألفت حسب الأقاليم ، أو البلد مثل الذخيرة لابن بسام ، ، والمغرب لابن سعيد ، ، ومنها ما ألف من تراجم الرجال في عصر الطوائف ، كالزهاد والمتصوفة ، والكتاب والمحدثين ، والفقهاء أو في رجال جهة معينة كالذي وُضع في رجال إلبيرة[1].

ومن العوامل التي ساعدت على هذا الازدهار الفكري والثقافي للأندلس إلى جانب تقاسم ميراث الدولة الأموية واجتذاب العلماء والمفكرين وتشجيعهم من قبل الحكام ، الانفراج النسبي الذي تم على الدراسات القديمة[2] ، رغم وقوف المنصور بن أبي عامر ضد الفلسفة وأصحابها ، فقد وقف موقفاً متشدداً ليرضي العامة[3]رغم ذلك فقد ازدهرت ازدهاراً ملحوظاً[4]بسبب تنافس الأمراء في اجتذاب العلماء والمفكرين والفلاسفة للرفع من شأن ممالكهم ثقافيا وفكريا وعلمياً ، لأن هذا البروز المعرفي كان بمثابة الوجه الحضاري الذي يرفع من شأن الدولة بين أخواتها في هذا العصر .

وساعد أيضا في الازدهار الفكري والثقافي ، ملوك الطوائف وأمراؤها الذين كانوا من كبار العلماء والمؤلفين ، ومن محبي العلم ، والمغدقين عليه الأموال الطائلة[5] ، من هؤلاء الملوك المعتصم بن صمادح[6] أمير المرية الذي كان مهتماً بأمور الدين وإقامة الشرع ، وعقد المجالس العلمية في قصره ، وكان يجلس يوماً في الأسبوع لمناظرة الفقهاء ، والمقربين في كتب التفسير والحديث ، وكان يراسل العالم اللغوي

---

(1) جنثالث : مرجع سابق : ص:266.

(2) عباس ،إحسان : تاريخ الأدب الأندلسي – عصر ملوك الطوائف والمرابطين ، ط:3 ، دار النهضة ودار الثقافة ، بيروت ، 1978 ،ص:65.

(3) الأندلسي، صاعد ، أبو القاسم صاعد بن أحمد : طبقات الأمم ، تحقيق محمد بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف 1967 ، ص:86.

(4) شلبي ،سعد اسماعيل : البيئة الاندلسية وأثرها في الشعر " عصر ملوك الطوائف " دار نهضة مصر ، القاهرة 1987 ، ص 49

(5) عنان ، محمد عبد الله : دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، ، ص:423.

(6) (6)- حمد بن معن بن محمد بن أحمد بن صُمَادِح، المنعوت بالمعتصم، أبو يحيى التُّجِيْبِي الأندلسي، صاحب الْمَرِّيَّة وبَجَايَة والصُّمَادحية من بلاد الأندلس، وُلِد سنة 429هـ، وورث الملك عن أبيه معن الذي ورثه عن الجد محمد بن أحمد، واستمر ملكهم 50 سنة، ملك منها المعتصم بن صمادح 41سنة. ابن الأبار ، المصدر السابق، ج2 ، ص81 .

الشنتمري[*] ويناقشه في مسائل لغوية [1] ،وكان أولاده الواثق ويحيى وأبو جعفر وأم الكرم من الشعراء[2] ، والمقتدر بن هود أمير سرقسطة ، الذي نبغ في علم الفلك والهندسة والفلسفة ، كذلك كان ابنه المؤتمن مولعا بالفلسفة والرياضيات ، حتى برع فيها ، وألف رسالة سماها الاستكمال مما بوأ سرقسطة في عهدهما أن تكون سرقسطة مركزاً لعلمي الفلسفة والرياضيات[3] ،وكذلك كان ملوك بني الافطس أمراء بطليوس أشهرهم المظفرأديب وكاتب ومفكر صاحب كتاب المظفري "في خمسين مجلد يشتمل على علوم وفنون في مغازٍ وسير أعلام[4]. ومجاهد العامري أمير دانية دانية الذي برع في علم العربية وكان مقصداً للعلماء من المشرق والمغرب ، الذين أثروا مكتبته بالعديد من المؤلفات في شتى العلوم ، وقد أغدق عليهم الأموال الطائلة[5]وكان القاضي محمد بن عباد ذا باع طويل في العلم والأدب ، ومكانة مرموقة عند أصحاب المعارف[6].

وهذا الاهتمام في عصر ملوك الطوائف بالعلم والثقافة والفكر جعل صاحب كتاب المعجب ينظر إلى دور تلك الدول العلمي والفكري والثقافي باعجاب كبير حيث قال: " إن عامة الفضلاء من أهل كان شأن منسوبون إليها معدودون منها في مطلع شمس العلوم وأقمارها ومركز الفضائل وقطب مدارها"[7] .

---

* – يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي، أبو الحجاج المعروف بالأعلم: عالم بالأدب واللغة.( 410هـ – 476هـ ) ولد في شَنْتَمَرِيّة الغربورحل إلى قرطبة. كف بصره في آخر عمره ومات في إشبيلية. كان مشقوق الشفة العليا، فاشتهر بالأعلم. من كتبه: شرح الشعراء الستة. تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب. كتاب الحماسة. شرح أبيات كتاب الجمل.ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك : الصلة ، الدار المصرية للترجمة والنشر ، القاهرة ، 1966 ، ص 643.

(1) ابن بشكوال ، المصدر نفسه ، ص:681 .

(2) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ، ص: 82.

(3) عنان، محمد : مرجع سابق ، ص294.

(4) ابن بسام : الذخيرة ج:1 ص: 640.

(5) أبن عذارى : البيان المعرب ، ص: 156.

(6) ابن بسام : الذخيرة ، ج1 ، ص:13.

(1) [7]المراكشي ، عبد الواحد بن علي التميمي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد علي العريان ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة 1963 ، ص:127.

فأشبيلية سرقت أضواء الثقافة و تكوثرت علميا و وفكريا و تحولت إلى مدينة للأدب و اللهو و الطرب، و ذاع صيتها أيام المعتمد بن عباد، فصارت قبلة للشعراء و الأدباء، خاصة و أن الرجل كان يملك من المؤهلات الأدبية ما يجعله بارزا للثقافة في الأندلس[1] ، ففي أشبيلية كان ابن زيدون و ابن عمار الشاعر و تقرر فيها الاجتماع للاستنجاد بيوسف بن تاشفين من التحرشات المسيحية، و اختصت بالميل الأدبي و صارت مركزا للفن و الغناء و الموسيقى في الأندلس[2].

و أما بلنسية[3] فقد شهدت ازدهاراعلمياً وثقافياً منقطع ، فقد هاجر إليها الفقهاء القرطبيين بسبب الفتنة، و شارك هؤلاء في الحركة الثقافية، والفكرية والعلمية ببلنسية و ترتب على ذلك تقدما واضحا علميا و وفكرياَ وثقافياً، كما شهدت ازدهارا في الغناء و الموسيقى[4].

و أما طليطلة فإن مؤسسيها جعلوها أكثر تفتحا على الثقافة، والفكر حيث أقاموا فيها القصور وبخاصة القصر الذي بناه المأمون يحي بن ذي النون في النصف الأول من القرن الخامس الهجري، رمزا للهيبة و الزعامة على الممالك الأخرى، فانتشرت فيها المجالس الأدبية والغناء.

---

(2) سالم ،السيد عبد العزيز :قرطبة حاضرة الخلافة الإسلامية في الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت ، ج2 ، ص:101 .

(3) المرجع نفسه ج2 ، ص: .104

(4) بلنسية مدينة مشهورة بالأندلس شرقي قرطبة وهي برية بحرية ذات أشجار وأنهار وتعرف بمدينة التراب وكان الروم قد ملكوها سنة 784 واستردها الملثمون الذين كانوا ملوكا بالغرب قبل عبد المؤمن سنة 59 وأهلها خير أهل الأندلس ويسمون عرب الاندلس. الحموي ، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي معجم البلدان ، ط2 ، دار صادر ن بيروت 1995 ن ج1 ، ص 490.

(5) السيد عبد العزيز سالم :قرطبة حاضرة الخلافة،مرجع سابق ، ج2 ، ص: .108

و في بطليوس عاصمة بنو الأفطسكان بها كل المؤهلات الثقافية، فنافست أشبيلية على الزعامة الثقافية والفكرية، و أسست هي الأخرى بثقافة عبرت عن وجودها وبقوة كمملكة بين الممالك[1].

و ساهمت سرقسطة في الإثراء الثقافي في عهد بني هود الجذاميين، التي كانت أسرة مستنيرة، رعى ملوكها عمليات الإنتاج الثقافي، والفكري والعلمي و اهتموا بالآداب و الفنون، والفلسفة و أسسوا لسرقسطة البنى الحضارية، و تميزوا بالإسراف الجنوني في حشد الزخارف و التنميقات، و أسسوا مجالسا للآداب و الغناء لمنافسة نظرائهم من الممالك الأخري[2] .

و أما ألمرية في عهد بني صمادح، فلا فرق بينها و بين أشبيلية من حيث الإبداعات الثقافية والفكرية والعلمية، حيث تألقت في علوم و فنون شتى، و بلغت حضارة ألمرية ذروة التقدم و السمو خاصة في عهد المعتصم، الذي يقول فيه الفتح بن خاقان: ملك أقام سوق المعارف على ساقها، و أبدع في انتظام مجالسها و اتساقها، و أوضح رسمها و أثبت جبين أوانه وسمها، لم تخل أيامه من مناظرة و لا عمرت إلا بمذاكرة ، أو محاضرة[3] .

هذه بعض المراكز التي ورثت التركة الثقافية و السياسية لقرطبة، و هي المراكز التي أخذناها كمثال فقط لتعدد مراكز الثقافة، و التي نراها أكثر بروزاً من المراكز الأخرى، و التي تخضع غالبا للغالب، الذي يسيطر عليها ثقافيا و سياسيا و عسكريا، خاصة إذا ما عرفنا أن الحروب كانت سجالا بين هذه الممالك فالضعيف مولع بتقليد القوي.

وفي حقيقة الامر ، أنه رغم هذا التنافس بين المراكز الجديدة و محاولاتها لجذب و إنماء الثقافة كانت نعمة، فبتعددها تعددت عواصم الثقافة، و راح هؤلاء يتشبهون

---

(1) سالم ، سحر السيد عبد العزيز :(تاريخ بطليوس الإسلامية و غرب الأندلس في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية ج1 ، د.ت.ج1 ، ص18 .

(2) سالم ، السيد عبد العزيز :قرطبة حاضرة الخلافة، ج2 ، ص:107 :

(3) ابن خاقان:، الفتح بن محمد بن عبيد الله ، قلائد العقيان، مطبعة التقدم العلمية، ط1 ، مصر 1320هـ .ص48

بالخلفاء في كل شيء، حتى في انتحال ألقابهم، مثل :المنصور، و المعتمد ، والمعتضد [1].

و ما يمكن للطالبة استنتاجه أن هذا التنافس كان أرستقراطيا-أرستقراطيا، غيبت فيه العامة التي لم تستفد من الحركة الثقافية، لحدوثها في الإطار السلطوي، و من ثمة فإن السلطة مارست العبث الثقافي ، و ليست الثقافة الهادفة التي تعبرعن صميم المجتمع، لذلك فقد ولدت ثقافة أخرى عبر مخاض عسير من طرف العامة استطاعت أن ترسم وجودها، هي ثقافة الوطن و ضرورة الدفاع عنه.

تكونت التركيبة السكانية للأندلس من عناصر مختلفة من العرب والبربر والموالي والمولدين و الصقالبة[2] ، ورغم هذا التعدد العرقي لسكان الأندلس، كما أشارت الطالبة إلى ذلك سابقاَ إلا أن التمازج بين هذه العناصر كان غالبا في عصر الطوائف، سواء كانت الأصول أوروبية أو آسيوية أو أفريقية ، وإن كان العرب والبربر قد بقي لهما الطابع المميز عن باقي الأجناس ، بل وافق الطابع العربي الطابع البربري وهيمن على بقية الأعراق[3].

وقد شاركت هذه الأجناس مجتمعة في الحياة الأندلسية ، فكان منهم العلماء والفقهاء والكتاب والمفكرون ، وكان للمولدين والصقالبة دور في بلاد الأندلس يماثل دور الفرس والترك في بلاد المشرق، فكما ساهموا في البناء وكان منهم العلماء والأدباء والرواة، ساهموا أيضا في الهدم ، فقد ساعدوا على إضعاف الخلافة واستبدوا بالحكم وأذكوا نار الثورة ضد الوجود العربي في قرطبة وطليطلة ، ووقفوا مع الأسبان ضد المرابطين والموحدين[4]، وبرزت قبيلة صنهاجة البربرية بمكانة مرموقة في الأندلس،

---

(1) عتيق ،عبد العزيز :الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، ط2 ، بيروت، 1976 ، ص100

(2) ابن حزم الأندلسي "أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد :جمهرة أنساب العرب : ، ص: 50 – 132 – 196 –390 .

(3) أمين ،أحمد:ظهر الإسلام : (د. ق، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1953 ) ج3، ص20 ،

(4) محمد كرد علي :غابر الأندلس وحاضرها : ،ط1(القاهرة ، المطبعة الرحمانية ، 1924 ) ص 33<

(1) عنان ،محمد عبد الله :نهاية الأندلس وتاريخ المنتصرين ، ط 2 مطبعة مصر ، القاهرة ، 1958 ، ص 63.

فكان منها القادة والكتاب والرواة ، إلا أن منزلة العرب بقيت أعلى المنازل، فقد ساهموا في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية والعلمية مساهمة متميزة و فعالة[1].

وعاش أصحاب الديانات السماوية بين هذه الأجناس المسلمة متمتعين بكامل حقوقهم الدينية والفكرية في كافة أماكن تواجدهم ، سواء كانوا من سكان المدن أم من سكان الأرياف وقد كان لهؤلاء مساهمات علمية في مختلف العلوم[2].

**ثالثا. علماء الأندلس ودورهم العلمي**

أنّ كلمة عالم من حيث المعنى يقصد بها في الغالب الفقيه ، لأن الفقيه لم يكنعالم دين وحسب ، وإنما كان عادة واسع الثقافة متشعب ألوان المعرفة، آخذاً منكل منها بطرف، له مشاركة في كافة العلوم ، ولكن الصفة العلمية الأولى التي يتحلى بها كانت الصفة الفقهية[3].

وقد حاز الفقهاء مكانة مرموقة في هذا العصر بين الخاصة والعامة ولا أدل على ذلك من استشارة ملوك الطوائف للقضاة في الاستنجاد بالمرابطين لوقف المدالصليبي ، ومن مثل هذه المكانة أيضا ما روي عن المعتمد بن عباد أنه نزل عن دابته عندما لقي الفقيه ابن الطلاع احتراما له ولعلمه وكانت" خطة القضاة بالأندلس.. أعظم الخطط عند الخاصة والعامة ، لتعلقها بأمور الدين، وكون السلطان لو توجه عليه حكم حضر بين يدي القاضي"[4].

هذه المكانة التي حظي بها الفقهاء والقضاة جاءت لأنهم " احترموا علمهم ولم يبخلوا على الناس فأحبهم الناس وكانوا لهم درعا ضد العدوان ، واحترموا أنفسهم بالابتعاد

---

(2) انظر ، جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ، ص 467.

(3) الأندلسي ،صاعد : طبقات الأمم ، ص: 114.

(4) الأدب الأندلسي ، موضوعاته و فنونه : مصطفى الشكعة ، ط6 دار العلم للملايين ، بيروت ، 1986، ص 97.

(5) ابن الأثير" :علي بن محمد":الكامل في التاريخ : بيروت، دارصادر، 1966ج1، ص151 .الحميري "أبوعبدالله محمد بن عبد المنعم : الروض المعطارفي خبر الأقطار: تحقيق إحسان عباس ، ط 2 ، مكتبة لبنان ، 1984 ، ص86.

عن صغائر الأمور ، وترفعوا عن كل ما من شأنه أن ينال من مروءتهم، فانصاع لهم الطغاة من الحكام ، وخضع لأمرهم الجبابرة من الملوك وكانوا "[1] يترفعون عن الصغائر ويضعون أنفسهم حيث ينبغي للعالم أن يضع نفسه ، فصاروا من قوة النفس بحيث يدفعون عن حماهم من يحاول أن ينال منهم ، حيث تميز هذا العصر بازدهار الجوانب الفكرية ، والعلمية ، فقد أصبحت الأندلس مركزاً ثقافياً وبرز عدد من الفقهاء أسهموا في تقدم الحركة العلمية ، واتسموا بسعة ثقافتهم ومعارفهم منهم عبد الرحمن بن مسلمة المالقي ، (ت 446 هـ / 1054 م) الذي كان ملماً بعلوم كثيرة منها علوم القرآن والاصول ، والطب والعبادات ، مع حفظه للأشعار والأخبار [2] ، وعبد الرحمن بن خلف ( ت 450 هـ / 1058 م ) كان يتكلم في الاعتقادات والحجة ن وكان له في الادب والشعر نصيب وافر[3] ، وبرع أحمد بن سميق ( ت 451 هـ / 1059 م) بالطب وطالع فيه كثيراً، واشتهر ابن حزم ( 456 هـ / 1063 م) بأنه موسوعة ضمت إلى الفقه والدراسات الإسلامية ، والادب وجل صنوف المعرفة[4]، قال عنه ابن حيان : " كان أبو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الادب مع المشاركة في كثير من انواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة "[5]. فجاء نتاجه الفكري غزير في مجالات مختلفة.أما محمد بن عتاب ( ت 463 هـ / 1070 م) فكان عارفاً في كل أبواب العلم[6] .

---

(1) ابن بشكوال : الصلة ، ج1 ، ص: 60.

(2) الداوودي ، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين ، طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 ، ج:1 ص:296.

(3) الحميدي ، محمد بن فتوح بن عبد الله : جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس ، تحقيق بشار عواد ، وآخرون ، دار الغرب الغسلامي ، ط: 1 ، 2008 ، ج:2 ، ص427 – 428.

(4) الحميدي ، الجذوة ج:2 ، ص: 491.

(5) ابن حيان المصدر السابق ، ق3 ص 90.

(1) القاضي عياض ، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ( ت544هـ : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق : عبد القادر الصحراوي نط:1 ، 1966 ج:4 ، ص:811 – 812.

حظي الكتاب بمكانة مرموقة في هذا العصر أيضا؛ لما للكتابة من أهمية في تصريف شئون الدولة، ولما لها من قدر عظيم في تمكين صاحبها من الوصول إلى بلاط الرؤساء، لذلك كانت تعد وسيلة للوصول إلى أعلى المناصب في الدولة ، كماحدث مع ابن زيدون ، وابن عمار ، وابن عبدون وغيرهم من الذين نالوا الوزارة لإجادتهم الكتابة، وقد حازوا الرواتب الضخمة، وكان الكتَّاب على ضربين: أعلاهما: كُتاب الرسائل ونافسوا الطبقة الأرستقراطية حيث كان لهم حظ كبير في قلوب أهل الأندلس، وكان أشرف أسمائه الكاتب ، والنوع الثاني كاتب الزمام[1].

واحتل الزهاد مكانة مرموقة في هذا العصر أثروا من خلالها في الحياة العامة للناس، ومن هؤلاء الزهاد الشعراء : أبو إسحاق ٱلإلبيري الذي كتب قصيدة كانت وقوداً للثورة على اليهود في غرناطة حتى قضى على معظمهم وتدانوا بعد علو[2].

والزاهد عبد الرحمن بن مروان الأنصاري القنازعي، وكان صوام النهار ،قوام الليل، يرضى بالقليل من الحلال ، وقد ندبه علي بن حمود أن يكون مستشاراً -وهي بمرتبة وزير – إلا أنه رفض ذلك على الرغم من سوء حاله الاقتصادي[3].

وأبو الوليد الباجي سليمان خلف الذي كان إماما وعالما ، ومن الذين أخذوا العلم من بلاد المشرق ،وكان أستاذا في الفقه والحديث ويعد من كبار المالكية ، ولهالعديد من المؤلفات منها : المنتقى ، وكتاب أحكام الفصول قي أحكام الأصول ،وكتاب التعديل والتجريح[4]

ومن أهم أساليب التواصل الفكري آنذلك كانت المناظرات بين العلماء حيث ساهمت مجالس الأمراء في ازدهار الحياة الثقافية في عصر ملوك الطوائف، فقد كانت تعج

---

(2) كاتب الزمام هو المسؤول عن شؤون الخراج.أنظر : المقري : نفح الطيب ، ج1 ، 208 .

(3) ابن بسام : الذخيرة ، ج 2 ، 769.

(4) ابن سعيدة ،علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك :المغرب في حلل المغرب " تحقيق :شوقي ضيف، دارالمعارف،القاهرة ، 1964 ، ج1 ، ص166.

(1) ابن سعيدة : المصدر السابق ، ج1 ، ص416 ، 415.

بالنشـاط العلمـي، و توافـد العديـد مـن العلمـاء علـى قصـور ملـوك الطوائـف فيلقـون الترحيب[1].

كما تُعد نشأة المناظرة في مرحلة مترادفة مع نشوء علم الكلام، وكانت أداته الرئيسة للنقاش، ثم ظهرت فئة من العلماء لم تؤيد المناظرات الكلامية لما تولده من التعصبات، وفتح باب النقاش في مسائل الطائل منها، ولكنهم وجدوها وسيلة ملائمة للنقاش في علوم عدة اعتبرها بعضهم ضرورة ملحة[2].

المناظرة في الغالب تقام بين عالمين أو شيخين، أو أكثر، وتدور حول مسألة ما، يبدي كل المتناظرين وجهة نظره، والأدلة التي يستند إليها ،أو بوضعالمبررات والحقائق العلمية التي تؤيد وجهة نظره[3].

وقد عرف ابن عبد البر المناظرة: بإبداء المعارضة وطلب الحجة، ومواضع الصواب، وفرق ابن عبد البر بين المذاكرة العلمية التي سماها بعض أهل التقليد مناظرة جهل منهم بحقيقةالمناظرة التي ينزع إليها أهل النظر والبصر ،وجعل لها بابا في كتابه "جامع بيان العلم وفضله" سماه باب إثبات المناظرة والمجادلة، و إقامة الحجة[4].

والمناظرات كانت تطول أحيانا فتنتج مؤلفات، وتقصر أحيانا فتأتي في ورقة أو ورقات ذوات العدد، وذلك بحسب طبيعة المسألة، المتناظر فيها، ودرجة

(2) H. Terrasse, opcit, P81.

(3) المشهداني ،علياء هاشم ذنون محمد: فقهاء المالكية دراسة في علاقتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن 6هـ/ 12م، رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة الموصل، 2003م، ص124.

(4) الدبسي ، جمعان أحمد صالح: الفكر التربوي عند الإمام أحمد بن حنبل، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،1415هـ، ص186.

(1) حماتيت ،عبد الكريم: الدور الجهادي لعلماء الأندلس في الصراع مع النصارى من عصر ملوك الطوائف إلى سقوط الموحدين، رسالةماجستير غير منشورة ،جامعة الجزائر، الجزائر ، 2012، ص59.

المتناظرين من حيث سعة علومهم،وكثرةاطلاعهم وقوة عارضتهم في المناقشة أسلوبا واستحضاراً[1].

تعد المناظرة أداة توفر أرضية ملائمة للعلماءلإثبات قدراتهم العلمية، وفسح مجال الاجتهاد أمامهم[2] والمناظرات التي جرت بين الفقهاء في عصر ملوك الطوائف،لا يمكن حصرها واستقصاؤها وسنقتصر على سبيل المثال لا الحصر.

ومن هذه المناظرات ما دار بين أبي الوليد الباجي وابن حزم، وقد لقي هذا الأخير خطوة كبرى لدى السلطة السياسية لما حل بجزيرة ميورقة ابتداء من سنة 440هـ/1048م، بدعوة من أميرها ابن رشيق، لينشر فيها مذهبه، تدريسا ومحادثة وتأليفا، وأنه أفحم بعض العلماء في مجالس عُقدت بقصر ابن رشيق[3] ، ولما ورد أبو الوليد إلى الأندلس بعد رحلته المشرقية، وجد بها ابن حزم الظاهري، ولم يكن في الأندلس من يشتغل بعلمه، فقصرت ألسنة علمائها عن مجادلته، واتبعه جماعة على رأيه [4].

وفي إحدى المناظرات مال أبو الوليد إلى الافتخار على ابن حزم بعزيمته الصلبة وجده في تحصيل العلم فقال له: " أنا أعظم منك همة في طلب العلم، لأنك طلبته وأنت معان عليه تسهر بمشكاة الذهب، وطلبته وأنا أسهر بقنديل بائت السوق". قال ابن حزم: " هذا الكلام عليكلا لك لأنك طلبت العلم وأنت

---

(2) شفيقة بابا خويا: المذهب المالكي ، أطروحة دكتوراه ، دار النفائس ، المغرب ، 1961 ، ص71.

(3) هاشم ،علياء: المرجع السابق، ص124.

(4) الباجي ،أبو الوليد ، سليمان ابن خلف بن سعد : المنهاج في ترتيب الحجاج ، تحقيق عبد المجيد تركي ، ط1 ، 1986م ، ص11.

(5) المالكي ، ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان مالك ، تحقيق مأمون محيي الدين ، دار الكتب العلمية ، د ،ط ، بيروت 1996 م ، ج 1 ، ص198، انجل بالنثينا : المرجع السابق، ص426.

في تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالي، وأنا طلبته في حين ماتعلمته ،وما ذكرته فلم أرج به إلا علو القدر العلمي في الدنيا والآخرة ، فأفحمه[1].

بالإضافة إلى ذلك فقد كانت هناك مناظرات مع اليهود والنصارى، فقد لعب المسلمون عامة والأندلس خاصة، دورا مهماً في الدفاع عن الإسلام ورد مطاعن الأعداء، وعن أهمية هذا الدور يقول ابن تيمية (ت728) : " فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى للإسلام حقه"[2].

فقد كان لفقهاء وعلماءالأندلس دور في الصراع والجدل مع اليهود والنصارى، ومن أهم المناظرات التي كانت بينهم: مناظرة ابن حزم مع ابن النغريلة [3].

فقد واجه ابن حزم هؤلاء المتطاولين على الدين، ورد عليهم حججهم الواهية،وهذا بدوره تطلب منه الاطلاع على كتبهم حتى يكون على دراية بما يوردونه من آراء واختراعات ،ولم يكن ابن حزم يعرف اللغة العبرية، وشاهد ذلك أن يقول في الفصل في الملل والنحل: " ولقد اخبرني بعض أهل البصر بالعبرانية". ولكنه فيما يبدوا وجد نفسه وجها لوجه أمام بعض المجادلين من اليهود في شؤون العقائد، فكان يناظرهم دون أن يطلع على التوراة، وكثرت المناظرات وتعددت[4].

وكان ابن حزم قد التقى بابن النغريلة ووصفه بأنه اعلم اليهود وأجدلهم وقد ذكر ابن حزم نفسه أنه لقيه مرة عام 404هـ، وهو اللقاء الذي سأله عن

---

(1) ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ، رسائل بن حزم الاندلسي ، المؤسسة العربية للدراسات د ت ، ج2، ص77.

(2) السيوطي ، خالد عبد الحليم عبد الرحيم: الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس(ابن حزم، الخزرجي)، دار قباء لطباعة والنشر، دط، القاهرة، 2001م، ص66.

(3) الخماش ، أريج بنت عوض بن طريخم: الوجود اليهودي في الأندلس منذ عصر الإمارة وحتى نهاية عصر الطوائف(138هـ – 484هـ)، رسالة ماجستير، غير منشورة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2016م، ص138.

(1) ابن حزم، الرسائل، ج3، ص16.

بعض النصوص التوارتية منها ما تعلق، بقول التوراة في يهوذا و نسله، ومنها ما تعلق عن قول إبراهيم في سارة أخته، وكشف عما فيها من أخطاء وتحريف [1].

إن تكوين ابن حزم المعرفي ساعده على مقارعة الأعداء و الخصوم و المنافسين، متخذا من القرآن و السنة و المنطق عدة و عددا لمواجهتهم و إثبات بطلان مخالفيه [2].

لقد أحدثت آراء ابن حزم في السياسة و الدين حالة طوارئ داخل السلطة التي اتحدت مع العلماء الموالين لها لمواجهته، فأدخلوه مع أبا الوليد الباجي في مناظرة حتى تسقط هيبته و ينفض من حوله أتباعه و حدث ذلك سنة 439 (هـ/1048م بميورقة و انهزم فيها ابن حزم[3].

يبدو لنا أن هذه المناظرة جاءت بتحريض من السلطة و بدعم منها، خاصة و أن الباجي كان يصحب الرؤساء و يقبل جوائزهم كما يقول النباهي المالقي[4].

**رابعا. المرأةالأندلسية ودورها الثقافي:**

احتلت المرأة الأندلسية في هذا العصر مكاناً مرموقاً ، فكان منهن النابغات في الأدب والفكر، والنحو واللغة ، والشعر والعروض ، والطب والفلك ، وعلم التشريح ، والرقص والغناء ، وجمع الكتب ، وغيرها من المجالات ، وقد يُظن أن اهتمام الأندلسيين بالكتب قاصر على الرجال فقط؛ لكن وجدت نسوة

---

(2) واصف ،وديع: ابن حزم ، دار الكتاب ، الامارات ، ط 1 ، د ت ، ص99 ،98.

(3) لشمري،غازي جاسم ا: ا**(الرد و الأدلة في كتابات ابن حزم)** مجلة عصور العدد الثالث –مخبر البحث التاريخي، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ، جوان 2003، ص36.

(4) الشرقاوي ،عمر: أئمة الفقه التسعة، العصر الحديث للنشر و التوزيع، د.ط، القاهرة، 1985، ص8.

(1) المالقي ،أبو الحسن علي بن عبد الله النباهي: المرتبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا ، بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، د ت ، ص:95.

اهتممن بجمع الكتب منهن: عائشة بنت أحمد القرطبية (ت400هـ/1009م) كانت حسنة الخط تكتب المصاحف والدفاتر، وكانت لها مكتبة ضخمة ، ومثلها رضيه مولاة الناصر التي أعتقها الخليفة الحكم وتزوجها لبيب الفتى وكان يعمل في قصر الخلافة، وخديجة ابنة جعفر كانت لها مكتبة ضخمة حبستها على ابنتها[1].

ففي منطقة المرية برزت من النساء في ميدان الشعر الغسانية البجانية وزينب المرية ، وغاية المنى من الشاعرات القيان عند المعتصم ابن صمادح وأم الكرم بنت المعتصم بن صمادح ، فإلى جانب نبوغها في الشعر ساهمت في إنشاء الموشحات فهي " فنانة صنّاعة بغير شك فقد أُثر أنها كانت تصنع التوشيح ، ولا يستطيع ذلك إلا الشاعر ذو القدرة والفنان ذو الصبر والصنعة ، لما تخضع له الموشحة من نسق بعينه يتكرر بين أقفال وأغصان وأدوار وتشطير، الأمر الذي يجعل من الصمادحية الشاعرة فنانة بارعة وأديبة بارزة"[2].

أما في غرناطة فقد برزت حمدونة بنت زياد وأختها زينب وكانتا من أشهر شعراء الأندلس ، ولقبت حمدونة – وتدعى أيضاً حمدة – بخنساء المغرب وشاعرة ونزهون بنت القلاعي وكانت تحفظ الشعر والأمثال ولها مساجلات الأندلس ومراسلات مع الوزير أبى بكر بن سعيد[3] .

وفي منطقة إشبيلية برزت مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري الشاعرة المتدينة ، التي كانت تعلم النساء الأدب والاحتشام وبثينة بنت المعتمد بن عباد وقد قالت شعراً كثيراً كان مشهوراً بالمغرب، وكانت تمتاز بالذكاء والفطنة والأدب

---

(2) ابن بشكوال ، الصلة ج2 ، ص:693 – 698.

(1) السيوطي "جلال الدين عبد الرحمن": ونزهة الجلساء في أشعار النساء : تحقيق : صلاح الدين المنجد ( بيروت ، دار الكتاب الجديد ، 1978 ) ص18

(2) المقري : نفح الكيب ، ج 6 ، ص : 69.

وقد وقعت في السبي أثناء زوال ملك أبيها[1] . وفي منطقة وادي الحجارة برزت أم العلاء بنت يوسف الحجارية ، وكانت شديدة الفخر ببلدها وقبيلتها واعتماد الرميكية الأديبة الشاعرة العالمة باللغة والفلسفة ، ومن المعدودات من علماء إشبيلية ، وقد تعلق بها المعتمد بن عباد التى ملكت زمام هواه ، حتى أغرته بقتل ابن عمار[2].

وفي قرطبة برزت ولادة بنت المستكفي صاحبة الشاعر ابن زيدون ، وكان لها منتدى يرتاده الشعراء والأدباء والمفكرون ، وكانت مهجة بنت التياني القرطبية التي كانت تجاهر بحبها من خلال أشعارها جريئة في ألفاظها الشعرية حتى فاقت الرجال في ذلك[3] ،إلى جانب البروز السابق كن يقمن بتربية أبناء الملوك والأمراء والأغنياء ، كما حدث مع ابن حزم الذي رُبي وثُقف على أيدي مجموعة من نساء قصر أبيه[4].

ولا يخفى نفوذ هؤلاء المربيات حين يتولى من قمن بتربيته الحكم ، فقد أشار الأمير عبد الله بن بلقين آخر ملوك غرناطة في مذكراته إلى طغيان النساء وطمعهن في ولاية من ربينه من أبناء السلطان[5] .

هذا التدخل النسوي في مؤسسة الحكم إلى جانب السماح لهن بحضور الاحتفالات العامة كعروض الفروسية وغيرها ، وميادين الغناء والرقص ، مهد إلى ظهور الرذيلة وأفسح المجال لتسللها إلى أركان المجتمع الإسلامي في الأندلس ، وغير خاف أن الاختلاط بين الجنسين له تأثير سيئ على

---

(3) المصدر نفسه ج 6 ، ص: 59.

(4) ابن الآبار :الحلة السيراء : ، ج2 ، ص62.

(5) ابن سعيد :المغرب ، ج1 ، ص143 ،

(1) ابن حزم " أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد: طوق الحمامة في الألفة والألاف : " تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، ،المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، د . ت ) ص 50

(2) ابن بلقين" عبد الله بن بلقين بن زيري الصنهاجي مذكرات الأميرعبد الله، المسماة بكتاب التبيان : تحقيق : أ .ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، 1955 ص: 36.

مستقبل الحياة الإسلامية تأسيساً على قول النبيﷺ :"ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء" [1]. ورغم وجود مجموعة من النساء ساعدت على مثل هذه الحياة وعلى رأسهن ولادة ومهجة إلاَّ أن دور المرأة المحافظة والمتدينة لا ينكر ، فقد كان لها الأثر العظيم على المستوى العلمي والثقافي ، وعلى رأس هذا الصنف النسوي المربية مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري[2].

هكذا كان بروز المرأة علي الصعيد الثقافي والفكري ، ساعد بشكل أو بآخر بروزها على الواجهة في مجالات عدة داخل المجتمع الاندلسي.

**خامسا. العلاقة بين الأندلس الإسلامية والنصرانية واليهودية فكرياً وثقافياً.**

لقد أضحت الأندلس تحت لواء الإسلام بعد أن تم فتحها سنة 92 هـ/711 ميلادي وصارت بذلك تحت سلطة الدولة الإسلامية ، ومن المعلوم بأن الأندلس كان يقطنها النصارى الذين تعامل معهم المسلمون وفق ما يمليه عليه دينهم الإسلامي ( الأحكام الشرعية الخاصة بأهل الذمة ) باعتبارهم رعايا ، يتمتعون بكافة حقوقهم التي أقرها الإسلام في إطار ( الذمة ).

ولذلك فقد سعت السلطات الإسلامية في الأندلس إلى تولية النصارى في الوظائف الإدارية وذلك بغرض إدماجهم في الحياة العامة ، فالمعلومات التي أوردتها المصادر الإسلامية منها ، وحتى النصرانية عن تولي النصارى للوضائف غير وافية باستثناء بعض الإشارات عن الحالات الفردية التي شغلت وظائف في بلاط الحكام المسلمين وبخاصة خلال عصر ملوك الطوائف.

---

(3) العسقلاني ، الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ، د ت ، ج9 ، ص137 ، حديث رقم 5096 ، كتاب النكاح " باب : ما يتقى من شؤم المرأة. "

(4) المقري : نفح الطيب ، ج6 ، ص: 65..

لقد شهدت علاقة التعاون بين الدولة الإسلامية والنصارى تطوراً ملحوظاً خلال عصر ملوك الطوائف وقد ازداد الاعتماد على النصارى في العديد من الأعمال ، فعندما انهارت الخلافة ، وانهارت معها الدولة الاموية ، وقامت على أنقاظها دويلات الطوائف ، حدث تغير ملحوظ في أحوال النصارى بالأندلس.

وكانت اللغة السائدة في الاندلس قبيل مقدم المسلمين هي اللغة اللاتينية ، وبعد دخول العرب حصل امتزاج وبين اللغة العربية واللغة اللاتينية ، نتجت عنه لغة محلية تسمى العجمية ، أو عجمية الأندلس ، وكان هي اللغة العامة المشتركة بين مكونات المجتمع الاندلسي[1].

وكان التفاعل والاختلاط بين ثقافات مختلفة مصدر ثراء الاندلس ونلمس ذلك من خلال الإنتاج الفكري للنصارى ، وإسهامات علمائهم في مختلف العلوم و المعرفة ، من أدب وفلسفة وطب ورياضيات ... إلخ.

لقد وجد النصارى في الأندلس الجو المناسب لقيام الحركة الثقافية التي بدورها أسهمت في إثراء الفكر الاندلسي من خلال التفاعل والامتزاج بثقافة العرب والمسلمين وحضارتهم.

ومن المعلوم بأن الثقافة الإسبانية تدهورت في العهد القوطي بسبب الفوضى العارمة التي اجتاحت البلاد ، مع هذا فقد تم الحفاظ على بعض من عناصر الثقافة في العهد الإسلامي ، فهناك الكتاب المقدس الذي ترجم بعضه ، أو كله ، كما ترجمت القوانين الخاصة بالكنيسة ، وهي عبارة عن مجموعة من القرارات مجامع طليطلة الدينية ، ثم إن الكتب الكلاسيكية القديمة بقى بعضها في نصه اللاتيني ، أو ترجم إلى العربية[2] .

---

(1) بالنثا انجل جنثالث ، تاريخ الفكر الإسلامي ، ص:142.

(2) كحيلة ،عبادة: تاريخ النصارى في الاندلس ، المطبعة الإسلامية الحديثة ، ط 1 القاهرة ، 1993 ، ص 118.

لقد حافظ النصارى في العهد الإسلامي على بعض من تراثهم القديم ، فمؤلفات القديس غسطين كان يتم تداولها بشكل كبير ، وعليها كان الاعتماد ، ، ويحدثنا الإمام القرطبي عنه بقوله : " إن النصارى معولون على معرفته ، مقلدون له في قومته وقعدته ، على أنه أعرف بمسالك النظر ، وأجرأهم على مناهج العبر " [1].

فقد تبلور احتفاظ نصارى الاندلس بتراث النصرانية من خلال بعض المميزات التي كانت تجعلهم بالرغم من الاندماج في الحياة ذات الطابع الإسلامي العربي العام ، فقد احتفظوا بمعتقدهم النصراني القوطي.

فقد احتفظ النصارى طيلة الحكم الإسلامي للأندلس بالمذهب النصراني الوافد من المشرق ، والذي أطلق عليه المذهب الفيزيقوطي ، وهو المذهب الذي يقوم فيه الاسقف أثناء تأديته للصلاة بتقسيم الخبز ، ( خبز الصدقات) إلى سبعة او تسعة انصاف خلافاً للمذهب الروماني الذي يتفق مع هذا المذهب و ما كان معمولاً به في الكنيسة البربرية[2].

وقد أبقى البابا الاسكندر الثاني الأندلسيين على مذهبهم بعد النتائج التي توصل إليها المحققون الذين أوفدهم سنة 1064 م للتأكد من صحة المذهب الذي يعتنقونه[3].

إن احتفاظ النصارى في الأندلس بالمذهب الفيزيقوطي وما يمليه ذلك من تشبث في الصلوات والصدقات ، وباقي الطقوس والعبادات ، ليعبر عن تميزهم عن باقي المكونات الأخرى ، وقد مكنهم من البقاء كتلة متماسكة

---

(3) القرطبي ، شمس الدين بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري : الغعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام ، تحقيق أحمد حجازي السقا ،دار التراث ، القاهرة ، 1980 ، ص143.

(1) DUFOURCQ C.E,Lavie quotidienne dans L,Europe Medievale sous domination Arabe, Biarritz. 1981. P74.

(2) ID, Ibid. p75. المرجع نفسه.

قائمة بذاتها ، على الرغم من الاندماج الحاصل بين المسلمين والنصارى في الاندلس وبخاصة في اللغة والتجارة ومناحي حياتية أخرى .

ويعد هذا التميز برهاناً أخر على التسامح الحاصل بين النصارى والمسلمين في الاندلس في ظل الدولة الإسلامية مكن الكتل البشرية المكونة للنسيج الاجتماعي والثقافي من أن تحافظ على بعض الخصوصيات من طقوس دينية ، وأزياء ، وأفراح ، وغير ذلك من شروط التميز والاختلاف.

كما دونت المصادر تمسك النصارى باعيادهم الدينية ، واحتفاء المسلمين بها وتهنئتهم كل ذلك نتاج التسامح الذي ميز الإسلام في الاندلس ن والذي سمح للنصارى بالاحتفاظ بعطلاتهم كما أسلفت.

كما ان النقاش دار بين النصارى حول مجموعة من المسائل من بينها مسألة الجبر والإختيار والزواج من غير النصارى وتعدد الزوجات ، واشتغال رجال الدين بمهام حياتية كالتطبيب والتجارة[1].

هكذا يمكن الذهاب إلى أن النصارى احتفظوا بالطابع العام لتراثهم وتقاليدهم ، على الرغم من الانفتاح الذي عرفوه والذي قد يكون الاختلاط والتعايش مع المسلمين أهم دوافعه.

فهل كان هذا التعايش وهذا الاختلاط سببا وجيها لانفتاح النصارى داخل الاندلس فكرياً وثقافياً ؟

لقد حافظ النصارى في الاندلس على تراث أجدادهم من القوط فكانوا يذهبون لتلقي العلم في المدارس الكنسية التي تلقنهم الاناشيد الدينية ، وتعلمهم القراءة وعد الارقام ، ولكن لم يمنعهم ذلك الإنفتاح على الثقافة العربية بعد الفتح الإسلامي ، حيث كان لإحتكاكهم مع العرب المسلمين دوراً في تأثرهم بالثقافة

(1) ID, op. p75 المرجع السابق

العربية ، وابتعادهم عن الثقافة اللاتينية ، التي لم تستطع الاستمرار ، واختفت من الحياة اليومية ، ولم يعد لها استعمال سوى في الاديرة ن والكنائس التي كانت تدرس العلوم الدينية باللغة اللاتينية[1].

وقد أقبل النصارى على تعلم اللغة العربية ، والثقافة العربية على يد العلماء المسلمين ويمكن الإسدلال على ذلك بقيام النصارى في طليطلة بأخد العلوم على يد العالم عبد الله بن سهل الغرناطي ، الذي اشتهر بمعرفته لعلوم شتى كالمنطق ن والعلوم الرياضية وسائر العلوم القديمة ، ويذكر ابن الخطيب أن " النصارى كانت تقصده في طليطلة تتعلم منه أيام كان ببياسة"[2].

لقد انصب اهتمام النصارى في التعمق في علوم العرب وآدابهم وأشعارهم ، حتى أضحى الواحد منهم لا يقرأ اللاتينية أو يلقى بالا إلى الكتب المقدسة المكتوبة بها ، ويرجع ذلك لانشغالهم الكبير باللغة العربية ودراستها ، ومحاولة التمكن منها[3].

واهتم النصارى كثيراً بترجمة الكتب المؤلفة باللغة اللاتينية بحكم اتقانهم لها ويؤكد ذلك وجود نسخة عربية من العهد الجديد في مدينة قرطبة تعود إلى سنة 908 م ويبدو أنها من الكتب التي ترجمها النصارى ، ويسمى إسحاق بن بلشك[4].

كما كان لهم إسهام في ترجمة كتاب أو كتب التواريخ السبعة في الرد على الوثنيين (Historiarum Libri septemadursos paganos ) الذي ألفة

---

(2) CAGIGAS I De las . Minorias Etnico, Religiosos de laEdad Media Espanola, los mozara bes, Instituto de Estudios Africaanos madrid . 1947. P 200.

(1) ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج 3 ص 308.

(2) مؤنس ،حسين : فجر الأندلس ، ص 486. نقلا عن ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، المقدمة ، تحقيق عبد الله دروش ، دار يعرب ، ط 1 ، دمشق ، 2004 ، ص 203.

(3) SIMONET F J. Historia de los Mozarabes de Espana Madrid 1903.P 752.

الراهب الروماني الإسباني باولوس اروسيوس ( paulus orosius ) ، وقد تم ترجمة هذا المؤلف التاريخي المهم[1].

وفي هذا الصدد نشير إلى أن النصارى الذين اندمجوا في الثقافة العربية قاموا بنقل الأعمال اللاتينية إلى العربية سواء أكان ذلك في الأندلس أو صقلية ، زمن ذلك مختصر في علم الفلك تمت ترجمته إلى العربية[2].

لم يصل إلينا النتاج اللغوي والادبي للنصارى ولم يعثر على مؤلفاتهم باللغة العربية حتى الآن ، وكان استعمالها امراً شائعاً لديهم ، إلى درجة جعلتهم يهملون لغتهم الأصلية ، وهذا الامر الذي يطرح تساؤلات كبيرة حول مصير إرثهم الثقافي ، والذي من المحتمل ان يكون قد تعرض للضياع .

مع ذلك نشير إلى ما أورده دو فورك من أن أحد النصارى في الاندلس ألف مختصراً في القانون حوالي 422 هـ / 1050 م[3].كما قام الاسقف ميغل (miguei ) في القرن الثاني العشر الميلادي وهو في منفاه في فس بكتابة إنجيل بالعربية ترجمها من أعمال أسقف آخر وهو إسحاق ولد فلاسكو ( felasco )[4].

وتجدر الإشارة بأن النصارى قاموا بدور مهم في نقل الحضارة الإسلامية إلى الممالك المسيحية في الشمال وكانت النتيجة ا في تلك الجهات[5].

و أخذ النصارى عن العرب لغتهم العربية وآدابهم ، كما انهم فتنوا بالشعر العربي وليس أدل ذلك على تلك الحقيقة التي يعرفها كل الناس وهي انهم

---

(4) أحمد مختار العبادي : التأثر المتبادل في الرواية التاريخية العربية الإسبانية ، صحيفة المعهد العربي للدراسات الإسلامية ، مدريد ، العدد 24 ، سنة 1990 ، ص 33.

(5) DUFOURCQ . OP-CIT P141.

(1) DUFOURCQ . OP-ibid. P141.

(2) DUFOURCQ ibid p:142.

(3) العبادي، أحمد مختار : تاريخ المغرب والاندلس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د ت ، ص 164.

كانوا يؤثرون استعمال لغة العرب واسمائهم وأزيائهم على عاداتهم التقليدية[1].

لقد كان للصلات الوثيقة بين المسلمين ورعاياهم من أهل الذمة فعلها من خلال التمازج الكبير الذي حصل بين الثقافات المختلفة في الأندلس عن طريق التجاور والاختلاط حدث انصهار كبير بين فئات المجتمع الاندلسي ، أزاح كل الحواجز النفسية واللغوية ، وتعربت أعداداً كبيرةً من السكان الأصليين ، وأصبحت تجيد اللغة العربية كتابة وقراءة ومحادثة ، وفهماً ، كما تأثر المسلمون في المقابل بلغة أهل البلاد الاصليين وبعاداتهم وتقاليدهم ، ويمكن أن نرصد ذلك التأثر المتبادل ، لغة الخطاب اليومية التي صارت مزيجاً بين العربية والإسبانية المحلية ، كذلك التأثير والتأثر بموسم الأعياد وما يصاحبها من تبادل للتهاني والهدايا ، كذلك الأسماء وغيرها من التقاليد الاجتماعية .

لقد دار جدل كبير حول مدى تأثير البيئة المحلية في الأندلس على الفاتحين المسلمين ، حيث ترى إحدى الباحثات في هذا الصدد أن حضارة الأندلس قد اتسمت بنوع من الأصالة المحلية التي ميزتها عن سائر حضارات العالم الإسلامي في العصر الوسيط ، وحدث ذلك في نظرها بفضل التراث الروماني القوطي ، ، أو الإيبيري الذي تلقته ولا مجال لإنكاره ، وتميل الطالبة إلى أن حضارة الاندلس وليدة الامتزاج بين التقاليد الإسلامية والتقاليد المحلية وهو الامر الذي جعل الحضارة الإسلامية في الأندلس تتسم بطابع خاص ، وتتميز بظهور عادات وتقاليد تختلف عن نظرائها في المشرق[2].

---

(4) بالنثيا جنثالث ص 485.

(1) سالم ، سحرالسيد عبد العزيز الجوانب الإيجابية والسلبية في الزاوج المختلط في الاندلس ، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي ، خلال القرون الوسطى ، تنسيق محمد حمام ، منشورات كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، 1995م ، ص 70 .

وقد ذهب باحث آخر إلى التقليل من التأثير الذي احدثه المسلمون في الأندلس عندما قال: " إن التغيير الذي حصل في الأندلس كان بطيئاً لأن الفاتحين المسلمين كانوا أقل عددا كي يطبعوا الحواضر الكبرى للبلد بطابع جديد بفعل وجود أعداداً كبيرة من السكان الأصليين "[1]، ومع ذلك فانه يعترف بالتأثير المتبادل بين الثقافة الإسلامية القادمة من المشرق والتي جلبت معها العلم والثقافة الرومانية القوطية المحفوظة بإعتزاز عند النصارى[2].

وأشار دوفورك إلى أن النصارى الخاضعين للحكم الإسلامي لم يتعربو فقط بل تجاوزوا التأثير ليصل إلى العادات ، ثم إلى استخدام الأسماء العربية[3].

ويعترف بيير غيشار بمدى التأثر الذي أحدثته الثقافة العربية وتأثيرها على النصارى إذ ذكر بانه في القرن الخامس الهجري بدأ النصارى يفقدون خصوصياتهم بل أصبحت تجمعاتهم كأنها تجمعات حضرية شرقية مستعربة[4].

إن هذه الشهادات لدليل على شغف النصارى بالعادات والتقاليد العربية الإسلامية ، إلى حد التخلق بأخلاق الفاتحين المسلمين ، ولم يكن ذلك من باب تقليد المغلوب للغالب ، كما يقول ابن خلدون بل إن ما نراه من نصارى الاندلس هو تعمق في التعريب انتج مؤلفين ومترجمين حولوا المعارف من مصادرها الاصلية بالعربية إلى اللغة اللاتينية ، وهذا دليل على سمو الثقافة والاخلاق العربية الإسلامية.

---

(2) CAGIGAS OP-CIT . P 147.

(1) Ibid, t2 P:238.

(2) DUFOURCQ . OP-cit. P143.

(3) GUICHARD. P. op-cit. P130.

فقد انتشرت اللغة العربية بين نصارى الاندلس ودخلت في حياتهم حتى أصبحت جزءاً من نسيجها ، وقد حدث هذا بعد فترة وجيزة من فتح المسلمين للاندلس ، فبعد قرن ونصف من الوجود الإسلامي هناك تعربت هذه الطائفة بشكل كبير ، وأصبح التعريب سمة العصر ، وهو ما حدا ببعض الباحثين المعاصرين إلى القول بأن عنصر النصارى كاد أن يتلاشى ويختفي في العنصر العربي[1].

لقد اختلط النصارى بالمسلمين واخذوا لغتهم وأسلوبهم في الحياةقبل أن بعضهم تضلع في لغة العرب وآدابهم مفضلين ذلك على لغتهم الأصلية اللاتينية التي لم يبق لها من وجود سوى داخل الكنائس حيث يستخدمها رجال الدين عندما يقرأون الشروح اللاتينية عن الاناجيل المقدسة [2].

وبسبب التعمق في اللغة العربية أطلق مصطلح (مستعربين) على النصارى الذين عاشو في كنف الدولة الإسلامية ، واحتفظوا بديانتهم ، ولكنهم استعربوا ثقافياً وفكرياً[3].

لم يظهر هذا المصطلح في النصوص او الكتابات الرسمية إلا في زمن متأخر ، وربما كان اللفظ جارياً على الالسنة في اللغة الدارجة ، كما نقول نحن ( إفرنجي ) فإذا كتبناه قلنا فرنسي ، والدليل على ذلك ان هذا اللفظ لا يظهر فيما لدينا من كتب المؤرخين والجغرافيين والفقهاء وأهل الادب ومن إليهم ، لكنه ظهر في العقود الجارية بين الناس ابتداء من القرن الخامس الهجري ( الحادي عشر الميلادي )[4].

---

(4) بالنثيا آنجل جنثالث ، مرجع سابق ، ص5 .

(1) بالنثيا آنجل جن ثالث ، المرجع نفسه ، ص 485.

(2) سالم ، سحر السيد عبد العزيز مرجع سابق ص 90.

(3) مؤنس ، حسين ، مرجع سابق 425.

ويرى أحد الدارسين بكتاباته اللاتينية والقشتالية كان اسما شائعاً ومستخدماً لدى هذه الطائفة من السكان في أقاليم الاندلس المختلفة وبخاصة بعد استيلاء ألفونسو السادس على طليطلة سنة 478 هـ / 1085 م [1].

وأياً كان ظهور هذه التسمية واطلاقها فمن المؤكد ان النصارى في الأندلس قد تعربوا بشكل كبير وهو ما أكد عليه ابن سعيد عندما قال : " إن اهل الاندلس يحافظون على قوام اللسان العربي ، لأنهم أما عرب او متعربون "[2].

وقد اعترف بروفنسال بذلك عندما أشار إلى "أن العرب الفاتحين لم تتجل براعتهم فقط في جعل كل المناطق فقط تقبل على اعتناق دينهم بل أيضاً في فرض التعريب الاجتماعي على الكتل السكانية الخاضعة لسيطرتهم"[3].

تحدث أرسلان عن طليطلة فذكر أنها بقيت في أيدي العرب أربعة قرون وغلبت العروبة على أهلها من النصارى فلبثوا على دينهم ، ولكنهم اتخذوا اللغة العربية والثقافة العربية لانفسهم كانوا يقيمون صلواتهم وطقوسهم الكنسية باللغتين العربية والقوطية[4].

لم يتوقف أمر النصارى على تعلم اللغة العربية وحدها بل أن الكثير من العادات والتقاليد العربية قد تسربت إلى نفوسهم ، كانو ينظمون أكلاتهم وفق العادات والتقاليد الإسلامية ، ومن ذلك امتناعهم عن أكل لحم الخنزير ،

---

(4) جاد الرب عبد القادر عثمان ،( المستعربون في عصر ملوك الطوائف ) مجلة التاريخ العربي ، الرباط ، المغرب العدد 25 ، 2003 ، ص 250.

(1) ابن سعيد ، ج 1 ص 125.

(2) بروفنسال ليفي ، تاريخ إسبانيا الإسلامية ج1 ص 83.

(3) ارسلان ،شكيب ، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، د ت ، ج 1 ، ص: 364.

واتبعو بصرامة عادات اخرى غريبة تماماً عن المسيحية كنزع الصور من داخل الكنائس بسبب التأثر الإسلامي[1].

واذا كان بعض رجال الدين والقساوسة والقضاة من النصارى يحملون أسماء عربية دون حرج أو تعقيد فإن دلالة ذلك يكمن في اتساع ظاهرة تقليد العرب من خلال التشبه بأسمائهم الخاصة.

لقد بلغ استعراب النصارى درجة أخذو معها يختتون أولادهم ، ويطبقون نظام الحريم في بيوتهم ، بل أنهم لم تمض على الفتح مدة طويلة حتى اضطر رجال الكنائس ألى ترجمة صلواتهم إلى العربية حتى يفهمها النصارى لأن هؤلاء زهدوا في لغتهم اللاتينية واقبلو إلى تعلم العربية بشغف واهتمام[2].

في هذا النحو يذكر دوفورك بان التعايش بين المسلمين والمسيحيين أدى إتقان المسيحيين اللغة العربية بدرجة انهم فاقوا العرب في بعض أغراضها ، في حين انهم يجهلون لغتهم كتابيا جهلاً يكاد يكون تاماً ، فكثير من المستعربين ساعدوا في نماء نمط ادبي يرتكز على ترجمة أعمال لاتينية إلى العربية سواء كانت من إسبانيا أو صقلية ، ففي سنة440 هـ / 1050 م ، ألف مختصر للقانون باللغة العربية في الاندلس وفي القرن الثاني عشر قام أسقف بترجمة وكتابة نسخة من الإنجيل بالعربية [3].

إن اتجاه الكثير من النصارى نحو تعلم واستيعاب اللغة والثقافة العربية كان بدافع الارتقاء باوضاعهم الإقتصادية والاجتماعية ، ذلك بان اللغة العربية هي اللغة الرسمية في الاندلس وبالتالي فهي الوسيلة التي ترفعهم إلى المراكز الإدارية العليا وتقربهم من أصحاب السلطة والقرار.

---

(4) CAGIGAS OP-CIT . P 329.

(1) عبد الحليم ،رجب محمد ، العلاقات بين الاندلس الإسلامية ، وإسبانيا النصرانية ، في عصر بنو أمية وملوك الطوائف ، دار الكتب المصرية القاهرة ، دت ، ص: 17.

(2) DUFOURCQ . OP-cit. P139.

لم تكن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة المستخدمة في الاندلس فقد كان عدد كبير من المسلمين يستعملون اللغة اللاتينية بفعل تأثرهم بأهل البلاد الأصليين حيث أدى التعايش الإسلامي الاندلسي في المجتمع الاندلسي إلى ظهور لغة دارجة مشتقة من اللاتينية مطعمة بمفردات عربية وإيبيرية الأمر الذي دفع بعض المؤرخين إلى اعتبارها اللغة العامة المشتركة بين عناصر المجتمع الاندلسي وكانت تسمى ( الرومانسية ) أو ( أعجمية أهل الاندلس ). ويعتقد خوليان ريبيرا بان اللغة الرسمية في الاندلس هي اللغة العربية الفصحى يتعلمها الناس في المدارس ويكتبون بها الوثائق ، أما في الشؤون اليومية فالحديث كان باللهجة الدارجة أي أعجمية الاندلس[1].

ويشير بروفنسال إلى ان العشرة الدائمة التي اتصلت قروناً بين اللغة العربية واللغة اللاتينية كانت وقتئذٍ في طريقها إلى الثبات والإستقرار وهي إحدى الملامح البارزة في الاندلس الإسلامية ، ويفسر هذا الاتصال القائم في الحياة اليومية[2].

ويعتقد دوفورك أن المسيحيين اندمجوا في الأندلس بالمجتمع العربي ، واكتسبوا اللغة والعادات والقيم ، واعتقدوا انهم صاروا عرباً ، ونسوا بان ميزة العرب الاساسية هي الإسلام ، وأن امتناعهم عن دخول الإسلام يجعلهم أجانب عن المجتمع العربي مهما اتقنوا حضارتهم ، ولذلك ظلت الدولة الإسلامية تراقبهم وتجعلهم جانباً ، فمثلاً في أوج حروب الاسترداد تم نفي مجموعات من المستعربين إلى المغرب في أواخر القرن الخامس الهجري [3].

---

(1) جنثالث ، مرجع سابق ، ص142.

(2) ليفي : الإسلام في المغرب والاندلس ، ترجمة السيد عبد العزيز سالم ، وآخرون ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، 1990 ، ص: 284.

(3) DUFOURCQ . OP-cit. P149.

إن ظاهرة ازدواج اللغة بين المسلمين والنصارى في الاندلس كانت امراَ شائعاً بفعل الاحتكاك والاختلاط ، ولم يكن مستغربا انتشار العربية الفصحى ، إلى جانب اللاتينية والتخاطب بهما معاً ، لأن ذلك يتفق مع التجانس التاريخي لأحداث هذه المنطقة من حيث الزواج المختلط ، والامتزاج الثقافي بين العربية واللاتينية .

ومن مظاهر الإمتزاج بين التقاليد الإسلامية والتقاليد المسيحية احتفال المسلمين مع النصارى ومشاركتهم اعيادهم ومواسمهم الدينية بتبادل الهدايا والتهاني معهم وكان ذلك أمراً عادياً في الأندلس ، ويكفي ان يوم الاحد كان عطلة رسمية تعطل فيه الدوائر الرسمية ، ولم يكن هذا ليحدث لولا وجود المناخ الطيب الذي صحب مقدم المسلمين إلى الاندلس ، فقد عرف عن السلطات الإسلامية تشبثها بالعدل والتسامح تجاه رعاياها من غير المسلمين ، وهو ما ساهم في سيادة أجواء سهلت بيسر تعايش جميع الفئات في إطار علاقات تسودها المودة والاحترام.

ومن خلال ماسبق التطرق إليه يتضح للباحثة أن التواصل العلمي والثقافي والفكري ( الرحلات العلمية ) و (تجارة الكتب)، له أثره البارز في التوسّع الثقافي والفكري بين الشعب الأندلسي، وإليها يعود الفضل في اتساع التبادل الفكري بين علماء المشرق والأندلس والذي سيكون الحديث عنهم بشكل موسع في الفصل الثاني.

# الفصل الثاني

**دور العلماء في الحركة الثقافية و الفكرية للأندلس خلال عصر ملوك الطوائف**

أولا .أبرز العلماء ومدى تأثيرهم على تقدم الحركة الفكرية.

ثانيا .دور العلماء في التعليم.

ثالثا . تقدم العلوم.

رابعا. الرحلات العلمية وأثرها في ازدهار الحركة الفكرية خلال عصر ملوك الطوائف

خامسا. تطور المكتبات.

**دور العلماء في الحركة الثقافية و الفكرية للأندلس خلال عصر ملوك الطوائف**

عندما نتحدث دور العلماء في الحركة الثقافية و الفكرية للأندلس خلال عصر ملوك الطوائف فإننا لن نجد مثالا أروع منالحضارة الإسلامية في الأندلس.فقد لعبت الأندلس كجسر للتواصل بين الثقافتين العربية و الغربية. وهي تُمثّل التقاء الحضارات بين الشرق والغرب، والتأثّر والتأثير في الحضارات.

وأدّى هذا التواصل الثقافي إلى ولادةِ وتبَلْور الحضارة الأندلسية.كانت طبيعة الحضارة الأندلسية أشبه ببوتقة انصهرت فيها عقليات شتى وثمرات ثقافات متباينة.

ومظاهر التواصل العلمي والثقافي بين الأندلس والمشرق يكون من خلال الرحلات العلمية ولقاء العلماء وتبادل الكتب، فإنّ الرحلات العلمية أهم جسر للتواصل.

فقد كان من أثر التواصل الثقافي والفكري أن ازدهرت الحياة العلمية في الأندلس، فازداد النشاط العلمي بصورة سريعة ومتنامية.

وتجدر الإشلارة إلى انه كان هناك تيار علمي زاخر بين المشرق والأندلس، ويتمثل هذا في أفواج العلماء الذاهبة والآيبة بين القطرين، حتى شُبه نشاطهم ذلك بحركة سير النمل في الذهاب والإياب. ولذلك نجد في تراجم كثير من العلماء الرحْلة من هنا إلى هناك، وبالعكس. فكانت المملكة الإسلامية بالنسبة للعلماء والرحَّالين كرقعة شطرنج، يذهبون فيها ويجيئون.

تعد البلاد الإسلامية وحدة ثقافية واحدة رغم التجزئة السياسية التي أصابتها وجعلت منها عدداً كبيراً من الدويلات الهزيلة المنقسمة، وكانت الأفكار والكتب والبضائع

والأشخاص تنتقل بحرية تامة، والأغلب أنّ انتقال الكتب كان يتم من الشرق إلى الغرب أي إلى الأندلس حيث أن الشرق كان . في عصوره الأولى على الأقل . متقدماً على الأندلس في التأليف.[1]

هذا ومن الحق لي أن أقول: إنه كان للتواصل الثقافي والفكري بين المشرق والأندلس أثر كبير في ازدهار الحركة العلمية وتنشيطها، فقد كان أولئك العلماء الراحلين إلى المشرق أو المشارقة الراحلون إلى الأندلس يحملون معهم كثيراً من العلوم والمعارف المختلفة إلى جانب أعداد كبيرة من المصنفات والتآليف في شتى فروع المعرفة، وكان لهذا اللون من النشاط العلمي ثمرتان مباركتان، هما ما يحمله العالم في صدره من علم ومعرفة، وما ينقله معه إلى الأندلس من كتب قيّمة. فأخذ الأندلسيون في تلقي تلك العلوم من أفواه العلماء ومن بطون الكتب الواردة عليهم فازداد النشاط العلمي بصورة سريعة ومتنامية.[2]

ثم نشأت طائفة من أهل الأندلس نفسها تؤلف كما ألف أهل المشرق، يتقنون العلم، ويحملون عبء نشره، **كابن عبد ربه المالقي** (توفي سنة 328هـ/940م) في «العقد الفريد»، فقد اختار زبدة أدب المشرقيين واعتمد على كتبهم وخصوصاً كتاب ابن قتيبة، المسمّى «عيون الأخبار» وبوّبه تبويباً أشبه بتبويبه، إلاّ أنّه سمّى كل باب بنوع من الأحجار الكريمة وجعله كالقلادة. وكان قصده منه أن ينقل إلى الأندلسيين أدب المشرقيين،و أراد تعريف الأندلسيين بعلوم المشارقة.[3]

وقد احتل ابن عبد ربه مكانة مرموقة بين أعلام الأدب العربي عامة بسبب تصنيفه لهذا الكتاب الذي اتبع في وضعه منهاجاً معيناً رسمه في مقدمة الكتاب، هذا وبالرغم من ضخامة الموضوعات التي عرض لها في كتابه لم يبتعد عن الخطوط الرئيسة

---

(1) البشري: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ص 178.

(2) المرجع نفسه ، ص 111–112–178.

(3) أمين ، أحمد: ظهر الإسلام ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، 1953 م ، ج 3، ص 23.

التي رسمها لنفسه.[1] وقد امتاز هذا الكتاب عن كثير من الكتب القديمة بتبويبه وحسن ترتيبه واختياره.[2]

فابن عبد ربه كأديب أندلسي كان يدرك بالرغم من إعجابه بالمشرق وثقافته أنّ الأندلسيين وهم في مطلع حياتهم الفكرية قادرون على أنّ يجاروا هذا الأدب العربي.

ولقد أشار الكاتب الأندلسي إلى هذه الناحية في مقدمة الكتاب بقوله: «وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الأخبار في معانيها وتوافقه في مذاهبها وقرنت بِها غرائب من شعري ليعلم الناظر في كتابنا هذا أنّ لمغربنا على قاصيته، وبلدنا على انقطاعه حظاً من المنظوم والمنثور».[3]

يبدو جلياً أنّ الكاتب الأندلسي كان يريد أن ينوه بأنّ للمغرب العربي بالرغم من انقطاعه وبعده عن مواطن الثقافة العربية في بغداد ودمشق له حظ من النتاج الفكري قد يجاري إلى حد ما الأدب العربي في مواطنه الأولى.[4]

وقد تألق بعض العلماء الأندلسيين وأبدعوا فصنفوا بأنفسهم مصنفات قيّمة ومنها عدد لا بأس به في نقد بعض الإنتاج العلمي للمشارقة، وهي ظاهرة تدل على نمو الشخصية العلمية الأندلسية وتحقيق ذاتها.فكانت هذه الرحلات منها وإليها لها منفعة، فمنفعتها أنّها نشرت العلم ما شاء أن ينتشر، وكوّنت علماء نابغين، ووسّعت الثقافة بين الشعب الأندلسي.

إنّ الرحلات العلمية لم تنقطع بين علماء المشرق وعلماء الأندلس، وإليها يعود الفضل في اتساع التبادل الفكري بين المشرق والأندلس، ذلك التبادل الذي جنت

---

(1) الطباع، عبد الله أنيس ا: القطوف اليانعة من ثمار جنّة الأندلس الإسلامي الدّانية،ط 1 ، دار ابن زيدون ، بيروت 1986م ، ص 133.

(2) عمر رضا كحالة: التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية، ص 49– 50.

(3) الطباع: المرجع السابق ،ص 133.

(4) المرجع نفسه ، نفس الصفحة.

الحضارة الإسلامية في الأندلس ثماره على نطاق واسع ،فكان هناك محاولات لتأصيل الوضع الفكري في الأندلس، والاستقلالية في الشخصية والحد من الانحراف في تبعية الأندلس للمشرق، فهي صحوة إلى التقدم الفكري.ولا يعني قولنا هذا أنّ الأندلس استقلّت استقلالاً تاماً عن المشرق واكتفت ببناء كيانها الحضاري بالاعتماد فقط على أبنائها، بل ظل الاتصال العلمي بينها مستمراً، رغم أنّ تياره ضعف منذ عصر ملوك الطوائف، وهو أمر طبيعي.

فإننا نلمس في آثار علماء ذلك العصر مسحة من النبوغ والتفوق تؤكد النضج العلمي للأندلس واكتمال نمو الشخصية العلمية القادرة على إبراز ذاتِها في الميدان الفكري والمعترك العلمي. والمتتبع لتاريخ الفكر الأندلسي يلمس خلال هذا العصر وما تلاه من عصور ظاهرة هجرة العلماء الأندلسيين إلى المشرق، ليس لأخذ العلم بل لإعطائه وبذله.

**أولا. أبرز العلماء ومدى تأثيرهم على تقدم الحركة الفكرية.**

**أ. العلماء المسلمين**

1- الفقيه **أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي** (ت 474هـ/1081م). دخل بغداد وأقام بِها ثلاث سنين فتلقى العلم عن فقهائها ومحدثيها كأبي الطيب الطبري،وأبي إسحاق الشِّيرازي والصَّيْمَري. وأقام بالموصل حيث لقي هناك أبا جعفر السِّمْناني وأخذ عنه علم الكلام، وما زال يأخذ عن العلماء والفقهاء، وقد مكث على هذا الحال ما يقارب ثلاثة عشر عاماً ثم عاد إلى وطنه، وقد تضلع من الحديث والفقه وعلم الكلام.[1]

**2**-الإمام القاضي **أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي** (543.468هـ/1148.1075م)، فقيه حافظ عالم متفنن أصولي محدّث مشهور

(1) المقري: نفح الطيب، ج2، ص 71-72.

أديب رائق الشعر رئيس وقته ، رحل إلى المشرق وكان آنذاك شاباً يافعاً سنّه نحو سبعة عشر عاماً، ورافقه في رحلته والده الذي حرص على أن ينال ابنه مزيداً من العلم والمعرفة بلقاء علماء مصر والشام والعراق، وقد اكتسب أبو بكر كثيراً من العلم في رحلته المذكورة، وعاد إلى الأندلس سنة 493هـ بعد أن مهر في الفقه والحديث وعلوم القرآن ، ولما عاد أبو بكر قصده العلماء وطلبة العلم، وأخذوا عنه كثيراً من علومه ومعارفه. درّس الفقه والأصول، وجلس للوعظ والتفسير. ومما يذكر عن رحلته العلمية وإقامته في المشرق أنّه كان يحفظ خلال إقامته في العراق في كل يوم سبع عشرة ورقة.[1]

3- **ابن عبد البر** الذي كان له جهد كبير و ذلك بمساهمته في الحقل الفقهي، ورغم ميله للمذهب الشافعي إلا أنه صاحب فضل عظيم على المذهب المالكي، فقد صنف كتبا كثيرة على المذهب المالكي، من بينها كتابه " التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد " و يقع في حجم كبير يبلغ سبعون جزءا، ثم صنف كتاب أسماه الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار[2].

4- عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس (ت.420هـ/1029م) و الذي كان من أئمة الحديث و كبار علمائه حافظا له عارفا بعلومه، ذكيا راجح العقل، صنف في الحديث كتبا كثيرة منها كتاب الأخوة من المحدثين من الصحابة و التابعين و من بعدهم الخالفين في أربعين جزء، و مسند حديث محمد بن فطيس في خمسين جزء، و مسند قاسم بن أصبغ العوالي في ستين جزء، و كتاب الناسخ و المنسوخ في ثلاثين جزء[3].

5- **عبد الله بن حمود الزبيدي**. وكان عبد الله هذا قد صحب أبا علي القاليّ بالأندلس، وأخذ عنه، ثم رحل إلى المشرق، فصحب أبا سعيد السِّيرافي إلى

---

(1) المقري: نفح الطيب، ج2، ص 25-30. الضبي، المفضل بم محمد بن يعلى بن سالم ، بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابياري ، ط1 دار الكتاب العربي القاهرة ، د ت ، ص 80-84 . ابن بشكوال: الصلة، ص 459-460.

(2) المقري: المرجع نفسه ، ج3، ص169.

(1) ابن بشكوال ، ص 255.

أن مات، وصحب أبا علي الفارسي في مقامه وسفره إلى فارس وغيرها، وأخذ عنه وأكثر وبرع. ولم يرجع عبد الله بن حمّود إلى بلاده، وما زال بالعراق إلى أن مات بِها. وظل عبد الله يتلقى علومه في المشرق، ثم شدّ رحاله إلى وطنه الأندلس عن طريق البحر، ولم يبق بينه وبين الأندلس سوى يوم أو يومين غرقت المراكب وهلك من فيها، ومن بينهم عبد الله، وغرق معه كثير من كتبه التي جلبها إلى العراق.[1]

6-**ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد**، و في ما يتعلق بنشاطه العلمي في ميدان الفقه، فقد مال به النظر في بداية حياته على المذهب الشافعي، ولكنه ما لبث أن تمذهب بالمذهب الظاهري[2] ،الذي ينتسب إلى الفقيه المشرقي داود بن علي الأصفهاني[3]

(2) القِفطي: إنباه الرُّواة على أنباه النّحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ج2مطبعة دار الكتب المصرية، (1369هـ/ 1950م)، ، ص118- 119.

(1) هو مذهب سعى إلى إضفاء سمة القطيعة على الفقه و إقامته على قواعد يقينية و ضوابط ثابتة لا يدخلها الشك مما تطلب رفض قياس الفقهاء، لأنه بالذات ظني تخميني، و اللجوء إلى قياس المناطقة لأنه يقيني نتائجه لا تعطي إلا المقدمات، إلا أنه كفيل للشرع على هويته، و عدم زيادة شرع جديد إليه، كما هو الشأن في القياس الفقهي، و الظاهرية مشروع فكري فلسفيالأبعاد يطمح إلى إعادة تأسيس البيان و ترتيب العلاقات بينه و بين البرهان مع إقصاء العرفان إقصاء تاما على جد تعبير محمد عابد الجابري، و المذهب الظاهري يبطل القول بالإلهام و القول بالإمام و القول بضرورة تقليد الأئمة الأربعة، و إنما يعتمد على العقل و ظاهر النص، و كان أول من نشر مبادئ أهل الظاهر في الأندلس هو عبد الله بن محمد بن قاسم بن هلال (ت.272هـ/885م)، الذي تتلمذ على داوود الأصفهاني منشئ مذهب الظاهر، (أنظر سالم يفوت ، المذهب الظاهري في المغرب والاندلس ، الرسائل ،1996 م ، ص83، محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1986، ص 514.

(2) هو أبو سليمان داوود بن علي بن خلف الأصفهاني، أول من استعمل قول الظاهر و ألغى الرأي و القياس، و قد وصف بالعلم و الفضل (ت.270هـ/883م)،ابن النديم ، محمد بن اسحاق ، الفهرست، تحقيق مصطفى الشويمي، دار النشر التونسية، د.ط، تونس، د.ت، ص ص 232 ،147.

7-**عمرو بن عبد الرحمن الكَرْماني القرطبي** في ميدان العلوم البحثية ، حيث قصد حران[1]فدرس بِها الهندسة والطب، وجلب معه إلى الأندلس رسائل إخوان الصفا.[2]

ويعتبر نقل الكرماني لرسائل إخوان الصفا إلى الأندلس خطوة عظيمة في دفع تيار الدراسات الفلسفية في الأندلس، وتوسيع دائرة البحث فيها.

8-العلامة الحافظ **أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر التميمي**(توفي سنة 471هـ) سمع من علماء وفقهاء كثيرين من مختلف البلدان ثم رحل إلى الأندلس، وكتب بِها عن شيوخهطا، وكان يحدث عن مئات من أهل الحديث. وأثنى عليه المقري[3] وقال فيه: "والذي أعتقده أنّه لم يدخل الأندلس من أهل المشرق أحفظ منه للحديث، وهو ثقة عدل ليس له مجازفة، والحق أبلج".

9-**أبو عمر أحمد بن محمد بن أسود الغساني** ، و هو من أهل ألمرية (ت.469هـ/1076م)[4].

10- **أبو عبد الله محمد بن يبقى اللخمي** الذي نبغ في غرناطة في علم الأثر (ت.481هـ/1088م)[5].

11- **أبو العباس أحمد بن بشير الفرضي**، و له كتاب في أصول الدين رواه عنه أبو الحسن بن الباذنش، و كتب عنه في سنة 477هـ/1084م[6].

---

(3) حرّان الكبرى وحرّان الصغرى: قريتان بالبحرين لبني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 2، ص 271-272-273.

(4) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الفكر بيروت ، د ت ، ص 484-485.

(1) نفح الطيب، ج3، ص 63-64.

(2) المصدر نفسه ج1 ص 33

(3) المصدر نفسه ج1 ص 93

(4) المصدر نفسه ج1 ص 86

12- العلامة **ثابت بن محمد الجرجاني** المغامر المشرقي نزل بالأندلس في سنة (406هـ/ 1015م) [1] وكان فيلسوفاً فلكياً، ماهراً في اللغة والأدب وحفظ الشعر الجاهلي والإسلامي. وقد أملى ثابت شرحاً لكتاب الجمل للزجاجي، كما شرح الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي.ومن هنا يتبين قيامه بدور جيد في ازدهار الدراسات اللغوية والأدبية بما قدمه من شروح لغوية لكتابين هامين.

من خلال الطرح المقدم عن العلماء المسلمين توجب علينا طرح تساؤل هل انفرد المسلمون وحدهم كعلماء ازدهرت من خلالهم الحركة الفكرية والثقافية في الاندلس أم كان هناك دور للعلماء الغير المسلمين في ذلك .

**ب. علماء أهل الذمة .**

لابد لنا أن نطرق باب العلماء الغير مسلمين في الأندلس حتى يكتمل لنا الإلمام بالمحصول الأدبي للأندلس ، وبخاصة إن هؤلاء العلماء الغير مسلمين قد شربوا من مناهل الثقافة العربية واستعملوا لغتها إلا أن ذكرهم في المصادر التاريخية يكاد يكون بسيط وغير مرتب وهذا يرجع بحسب وجهة نظر الطالبة بأن الاندلس قبيل الفتح الإسلامى كانت شبه مظلمة ثقافيا وبداية الإنفتاح الفكري والثقافي بدأ مع بداية عصر الخلافة ( عصر الاستقرار السياسي ) الذي شملت محاسنه حتى على غير المسلمين ، ومن هؤلا العلماء :

1- **القس بِنْجنسيُس** وهو من المستعربين عالم نصراني واديب كتب بلغة العرب وأجادها في أسلوب منمق بل نظم شعرا يفوق شعر العرب أنفسهم فنا وجمالا ، واسم كتابه في المراجع الاسبانية el presbftero Vicente[2].

---

(5) المصدر نفسه ج1 ص 63

(1) آنجل :المرجع السابق ، ص: 483.

2-**الأسقف ريكيموندو** ويسميه المؤلفون العرب ربيع بن زيد الأسقف وكتابه ( تفصيل الازمان ومصالح الأبدان ) وهوتقويم فلكي مناخي زراعي[1].

3- **مناحيم ابن سروق الطرطوشي** عالم يهودي من أعلام الأدب العبري وتخرج من مدرسة ابن اسحاق[2] .

4-**دُناش بن لبراط** عالم يهودي واديب ممن افتتحوا عصر الإزدهار للشعر العبري الحديث[3].

5-**ابن جناح** عرف عند النصارى (بيونس ) أما المسلمين فعرفوه بأبي الوليد مروان ابن جناح ، وإليه يرجع الفضل في نشأة علم النحو في اللغة العبرية[4].

6-**الفيلسوف سلومون بن يهوذا ابن جبرول** المسمى لدى المسلمين سليمان بن يحيى ، لديه كتاب ( ينبوع الحياة ) فقد قرأ كتب فلاسفة العرب وصقل ملكته بما فيها من الآراء والافكار ، ولم ينتشر ذلك الكتاب لأنه باللغة العربية رغم انتشاره بين النصارى عن طريق ترجمته إلى اللاتينية [5].

7-**ابراهم بن صامويل بن ليفي بن حسداي** ، عالم يهودي له الكثير من المؤلفات أشهرها كتاب الأمير فقد ترجمإلى العبرية كتب عربية كثيرة منها كتاب الغزالي ( ميزان العمل ) وحظ أهل دينه من اليهود للاقبال على العلوم العربية والترجمة [6].

---

(2) آنجل جنثالث المصدر نفسه ،ص 487

(3) هو أبو يوسف حسداي بن اسحاق بن شبروت ( 333 / 945 – 359 / 970 ) الوزير المعروف لعبد الرحمن الناصر . أنجل بالنثيا ص: 488.

(1) آنجل المرجع نفسه ص 489

(2) آنجل المرجع السابق: ص:489.

(3) أنجل المرجع نفسه ص: 493.

(4) آنجل المرجع السابق ص 502.

**ثانيا. دور العلماء في التعليم:**

ما من شك أن (الفتنة البربرية) كانت من أبرز العوامل التي أدت إلى التشكل الثقافي حيث قتل في هذه الفتنة العديد من العلماء، و من نجا حاصرته الأمراض و الأوبئة، أضف إلى ذلك عمليات الحرق التي طالت كتبهم و مكتبابهم[1] ، و قد جرفت الهجرة أسراراً علمية كثيرة استقرت في مناطق آمنة، و ساهمت في الحركة العلمية، و لنأخذ نموذجين عن مدينتين احتضنت بأمنها هذه الأسر أولهما شاطبة التي كانت أكثر مدن الأندلس أمنا، وكانت منتجعا يقصده الهاربون من جحيم الفتنة، و منهم الفتيان الصقالبة و الفقهاء، و حتى الخلفاء الذين تم طردهم من قرطبة[2].

و هناك أسر شاطبية اشتغلت بالعلوم الدينية و الأدبية و اللغوية، منها: أسرة بني مفوز المعافريين و هي أسرة يمنية تنتمي إلى معافر و أصلهم من الأندلس و جدهم الأول جعفر المعافري الداخل إلى الأندلس، و قد حظيت هذه الأسرة بشهرتها العلمية الكبيرة فكان لها دورا بارزا في ازدهار الحركة العلمية بشاطبة و من أبرز علمائها نجد: حيدرة مفوز بن أحمد بن مفوز يكنى أبا عبد الرحمن، سمع عن أخيه أبا الحسن طاهر بن مفوز، و له عدة إخوة اشتهروا بالعلم، منهم: أبو محمد عبد الله بن مفوز بن أحمد (ت.475هـ/1082م) و أبو الحسن طاهر بنمفوز (ت.484هـ/1091م (، و أسرة بنو أبي تليد و مكونها أبو تليد خصيب بن موسى الشاطبي و كان شيخا فاضلا أخذ الناس عنه، و أبوه كان أهل علم و اسمه عمران بن أبي تليد ، الذي أنجب ولدان تابعا سيرته العلمية، أحدهما عبد الرحمن الذي

(1) ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية و تأثيراتهاالغربية، ترجمة طاهر أحمد مكي، دار المعارف، د.ط، القاهرة، د.ت، ص 178.

(2) سالم ،سحر السيد عبد العزيز: شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس، ص236.

تناسل و اشتهرت أسرته بالعلم خاصة أبو عمران موسى بن عبد الرحمن (ت.517هـ/1123م)، عاش القسم الأعظم من حياته في عصرالطوائف[1].

كما ساهمت الأسر البربرية في الحركة العملية الثقافية و على رأسها بنو سعادة النفزيون و مؤسسها هو سعادة النفزي الذي وورّث العلم لثلاثة من أبنائه :عبد العزيز، يوسف و موسى الذين نبغوا في القراءات و الخط و الفقه، و قبيلة نفزة قدمت علماء كثيرون منهم: أبو مطرف بن أبي سهل الذين استقروا في شاطبةو امتهنوا التعليم، كما ساهمت أسر شاطبية أخرى في الفعل الثقافي مثل: أسرة ابن سفين التجيبيين، و بنو أيوب بن القاسم الفهريون، و بنو خلف الأنصاريون[2] .

وثانيهما بلنسية التي ظهرت فيها أسر آثرت الحياة العلمية و تصانيفها، منها: بنو حجاف الذين امتهنوا الفقه و القضاء و أشهرهم عبدالله بن حجاف الملقب بحيدرة (ت.418هـ/1027م)، و جعفر بن حجاف من علماء الفقه و الحديث بالأندلس و كذلك بنو واجب و هم من أعيان بلنسية، ينتسبون إلى قبيلة قيس و برز منهم أبو حفص عمر بن واجب الذي تخصص في القراءات و الحديث (ت.470هـ/1079م)[3]، و كذلك بنو حزب الله و هم أهل علم و نباهة ببلنسية نبغ منهم عبدالله بن محمد بن حزبالله، و الفقيه محمد بن عبدالله بن حزب الله الذي تولى الإفتاء ببلنسية (ت.403هـ/ 1012م) و كذلك الفقيه أبو الحسن أحمد بن حزب الله (ت.459هـ/1066م)، و كذا بنو ميمون، و نبغ منهم أبو بكر أحمد بن يحي بن ميمون الذي تولى القضاء (ت.461هـ/1068م)[4]

(3) المرجع نفسه ، ص 244.

(1) سحر السيد عبد العزيز المرجع نفسه، ص 245.

(2) أبو مصطفى كمال السيد: تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية، ص294.

(3) المرجع نفسه، ص ص 296 ،295.

و ما نستنتجه هو أن التعليم في عصر ملوك الطوائف ألقي على عاتق هذه الأسر التي هي جزء لا يتجزأ من تلك الأسر التي سكنت أشبيلية و قرطبة و ألمرية و بطليوس و طليطلة، و التي أمدت الأندلس بعلمائها و ثقافتها و فتحت أبواب منازلها للعلم، فكانت أداة أساسية في تثمين المسعى الثقافي رغم النكبات التي حلتبها أثناء الفتنة، إلا أنها حافظت على ديمومتها و قدمت منتوجا محترما.

## 1-التعليم في الأندلس:

تجدر الإشارة إلي إن التعليم في الأندلس كان امتدادا للفترة السابقة حيث برز دور العلماء الفكري بشكل أساسي في مجال التعليم وتأليف الكتب فقد مارس الكثير منهم مهنة التعليم التي لم تقتصر علي تعليم القران فقط[1] بل كانوا يضيفون في تعليمهم دراسة اللغة العربية والأدب والشعر مع العناية بالخط والكتابة[2] وهذا ادي الي توسيع دائرة الاهتمام العلمي مع التركيز علي معرفتهم بتلك العلوم منذ البداية مما كان له ابعد الاثر في صقل مواهب المتعلمين وتقوية ملكاتهم العلمية فيما بعد[3]

وأشار ابو الوليد الباجي الي السياسة المتبعة في الاندلس لتعليم التلاميد فكان التلميد يبدأ بحفظ القرآن والحديث النبوي الشريف ومن تم معرفة ماكان منه صحيحا او غير صحيح ودراسة اصول الفقه الدي يعين علي فهم احكام القران والسنة وقد اوصي الباجي بان يتدرب التلميذ تدريبا سليما علي طريقة الحوار والمناقشة والنقد البناء لمسائل العلم[4]

(1) ريبيرا،خوليان، التربية الاسلامية في الاندلس، تلرجمة الطاهر مكي، دار المعارفص44-45.

(2) ريبيرا: المرجع نفسه، ص 45.

(3) البشري، سعدالدين، الحياة العلمية في عصر الطوائف في الاندلس، مركز فيصل للبحوث والدراسات 1993-ص210.

(4) محمد عيسى : التعليم في الاندلس ، ص233.

ويلخص ابن خلدون طريقة التدريس في الأندلس للمرحلة الأولي في أن أهل الأندلس قد همهم تعليم القران وهذا هو الذي يراعونه في التعليم الا انه لما كان القرآن أصل ذلك العلم جعلوه أصلا في التعليم فلايقتصرون لدلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل واخدهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط[1]

**2-طرائق التعليم في الاندلس:**

تعددت طرق التعليم المتبعة في الأندلس وهي في جوهرها متداخلة ابرزها:

**أ. السماع:**

حيث يقوم المعلم بالقراءة امام طلبته اما من حفظه او من كتاب عنده ويسمي دلك بالسماع[2] فقد كان الفقيه حاتم بن محمد التميمي (ت468هـ/1075م) يقعد لاسماع العلم وبثه برغم كبر سنه وقد اجتمع الطلبة وسأله بعضهم ان يسمعه من الحديث وبعضهم من الفقه فكان لديه طلبة من المغرب والقيروان والاندلس يجتمعون اليه لطلب العلم منه[3] وسمع ابن حزم من عدة فقهاء في انواع مختلفة من العلوم[4] وكانت حلقات دروس ابي الوليد الباجي من اكبر حلقات الاسماع في الاندلس[5] إذ يذكر ابن الآبار أن ديال بن عبدالرحمن سمع من أبي الوليد الباجي بسرقسطة[6]. وكذلك أبو مروان بن السماد من أهل بلنسية سمع منه صحيح البخاري سنة468هـ[7]

(1) ابن خلدون:العبر ، مج1 ، ص473 ، محمد عيسي ، التعليم في الاندلس، ص236-237

(2) السيوطي ،تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تح دار احياء الثراث العربي، بيروت 2001، ص307-308

(3) ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص155-156

(4) ابن حجر العسقلائي ، الامام أحمد بن علي: لسان الميزان ، تحقيق أحمد سلام ، دار الحكمة ، بغداد د ت ، ،ج4، ص725

(5) مؤنس، شيوخ العصرفي الاندلس ، دار الرشاد ، ط2 ، القاهرة ، 1997م ، ص86

(6) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، ج1،ص258

سنة468هـ[1] كما ارتحل كثيرمن الناس إلي الفقهاء للسماع منهم فقد ارتحل الفقيه أحمد بن محمد بن رزق (ت477هـ/1084م) إلي أبي عمر بن عبد البر وسمع منه[2] وسمع الفقيه أبو الأصبغ بن سهل(ت486هـ/1093م)من أبي عبد الله بن عتاب (ت463هـ/1070م)[3] وقال الحميدي كنت أحمل للسماع على الكتف وذلك في سنة (ت425هـ/1033م) وأول سماعه من الفقيه ابي الاصبغ بن رشيد (ت440هـ/1048م)[4]

**ب-القراءة علي الشيخ:**

فقد يقوم الطلبة بقراءة مالديهم علي المعلم ويسمي بالعرض فقد قرأ ابن عبد البر الموطأ علي أحمد بن محمد الجسور (ت401هـ/1010م) [5] وكان يقرأ على الفقيه جماهر بن عبد الرحمن (ت466هـ/1073م) كتب الزهد والرقائق[6] وقرأ ابن ماكولا كتاب التمييز لمسلم علي أبي الوليد الباجي وحضر جميع مجالسه[7] وقد جلس عدد من الفقهاء للإقراء في المساجد فكان لكل منهم حلقة إقراء وتلاميد يقرؤون عليه

(1) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة،ج1، ص186

(2) ابن بشكوال،الصلة،ج1،ص69

(3) القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، تحقيق محمد بن تاويت ، ط 1 ، دار النشر المغرب ، د ت ،،ج4،ص811

(4) الذهبي، شمس الديم محمد بن أحمد ،تاريخ الاسلام وفيات المشاهير والأعلام ، دار الكتاب العربي ط 2 ، بيروت ، ، 1993 ، 431-440،ص501

(5) الخطيب البغدادي،ابوبكر احمد بن علي بن ثابت ت463هـ،الكفاية في علم الرواية،جمعية دائرة المعارف العثمانية،حيدر اباد الدكن،1357هـ،ص259

(6) ابن بشكوال : الصلة ، ج1 ، ص، 132.

(7) ابن ماكولا ، علي بن القاسم بن علي : الإكمال في رفع الارتياف عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والنساب ، ج2 ، عنى بتصحيحه :علي عبد الرحمن بن يحيى اليماني ، الناشر محمد بن دمح ، بيروت ، هامش المحقق رقم 1 ، ص: 468.

فعلى سبيل المثال قام الفقيه أبو عبد الله الصناع بإقراء الناس القرآن[1] وجلس قاسم بن محمد الرعيني للإقراء والتفقه في المرية[2] وإقراء إبراهيم بن دخنيل (ت470هـ/1077م) من أهل وشقة القرآن بجامع سرقسطة[3] وأثر عودة أبي الوليد الباجي من رحلته للمشرق جلس للإقراء في سرقسطة[4] وجلس علي بن عبدالله (ت483هـ/1090م) للإقراء في طليطلة ومن ثم خرج الى قرطبة فجلس للإقراء بجامعها نحو شهرين[5] وكذلك الحسن بن عبد الله الحضرمي (ت486هـ/1093م) إقراء الناس في غرناطه[6] وعمل عبدالله بن فرج بن غزلون بإقراء الفقه والتفسير في جامع غرناطه[7] وخلال القراءة يقوم الفقيه بالشرح والتصحيح[8]

**ج-الإملاء:**

مجالس الإملاء تلك كانت تعقد للتعليم مرافقة القراءة والسماع وعلي اثر عودة الفقيه عبدالملك الطبني (ت456هـ/1063م) إلي قرطبة اجتمع إليه في مجلس الإملاء كثير من طلاب العلم[9] فقد جمع الفقيه عبدالله بن غزلون (ت487هـ/1094م) بين طريقتي الاقراء والاملاء[10].

---

(1) . الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، دار الكتاب العربي ط 2 ، بيروت ، ، 1993 ، معرفة القراء الكبار ، مركز البحوث الاسلامية ، القاهرة 1995 م،ج:1 ، ص:411.

(2) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد : سير أعلام النبلاء ، م ، دار الكتاب العربي ط 2 ، بيروت ، ، 1993 ، ج 13 ، ص: 445.

(3) ابن بشكوال الصلة ، ج1 ، 128.

(4) القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ج4 ، ص: 803- 804.

(5) الذهبي : معرفة القراء الكبار، ج1 ، ص:430.

(6) ابن بشكوال ، الصلة ، ج1 ، ص137.

(7) الخطيب ،لسان الدين : الإحاطة ، ج3 ، ص:463. الداوودي : طبقات المفسرين ج1 ، ص:249.

(8) البشري : الحياة العلمية في عصر الطوائف ، ص:213.

(9) ابن بشكوال: الصلة ، ج1 ، ص:344.

(10)الخطيب : الإحاطة ، ج3 ، ص:463.

**د –المناظرة:**

وهي تمثل اسلوبا من اساليب التعليم الذي شاع في الأندلس وكانت تعتمد على الحوار والمناقشة من خلال طرح مسألة ويتم مناقشتها من خلال الفقيه مع الطلبة ويسعى كل طرف لإثبات أفكاره بالأدلة والبراهين ولايخفي ما للمناظرة من دور في تنمية التفكير والابداع لدي الطلبة وقد تكون بين الفقهاء انفسهم كالمناظرة التي دارت بين ابن حزم وأبي الوليد الباجي[1] وكذلك مناظرة أبي بكر بن الحديدي (ت468هـ/1075م) لأبي بكر بن مغيث[2] وأبي العباس احمد بن محمد الأنصاري (ت478هـ/1085م) لأبي الأصبغ بن سهل (ت486هـ/1093م)[3] وقد كان الفقهاء يتناظرون في بلاط المعتصم بن صمادح في كتب التفسير والحديث مرة في الأسبوع[4] أما المناظرة على مستوي الطلبة فقد انتشرت وداعت فقد كان للفقيه أبي أيوب الإلبيري (ت432هـ/1040م) مجلس بالجامع يزدحم فيه الناس لما فيه من منفعة لهم[5] وكان لابن دحون حلقة دراسية ووصف مجلسه بإنه ممتع لايشوبه الملل[6] وكان لجماهر عبدالرحمن (ت466هـ/1073م) مجلس يتناظر فيه الطلبة[7] الطلبة[7] وكذلك الفقيه أحمد بن رزق (ت477هـ/1084م) مدار الفقه بقرطبة عليه في المناظرة والمدارسة إذ كان من أكثر الفقهاء حرصا على التعليم[8].١٠

(1) القاضي عياض، ترتيب المدارك،ج4،ص805،المقري،نفح الطيب ،مج2 ،ص68

(2) الدهبي ،تاريخ الاسلام، وفيات 461–470هأ، ص276

(3) ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج1،ص29

(4) ابن الابار ،الحلة، ج2 ، ص83 ، ابن سعيد،المغرب،ج2 ، ص196

(5) ابن بشكوال ، الصلة ،ج1 ،ص53.

(6) القاضي بن عياض ، ترتيب المدارك، ج4،ص730

(7) ابن بشكوال ، الصلة ،ج1،ص132

(8) ابن بشكوال ،الصلة،ج1، ص69، الدهبي،سير الاعلام ،مج14،ص76، الدهبي ،تاريخ الاسلام وفيات 471–480هـ ، ص185

**هـ-الإجازة:**

وتتمثل في منح الشيخ للطالب إذنا بالرواية عنه والسماح للطلبة بالاستفادة من علومه بشتي الطرق والوسائل[1] فقد روي عن الفقيه أبي عمرو الداني بالاجازة[2] بالاجازة[2] وكان أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت463هـ/1070م) يجيز الطلبة[3] وأبو الحسن أحمد بن أبراهيم أحد المسندين الثقات إجاز حاتم بن عبد الرحمن التميمي (ت468هـ/1075م)[4] وإجاز يونس بن عبدالله بن مغيث أبي المطرف بن عبد الرحمن الشعبي ( ت 497 هـ / 1103 م)[5] ، وروى شُريح بن محمد بن شُريح شُريح عن ابن حزم بالإجازة [6].

أما من حيث أهمية الإجازة بالنسبة للطالب فقد ذكر ابن عتاب إنه : " لا غنى للطالب عن الإجازة ، وإن سمع الديوان والحديث وذلك لجواز السهو والغفلة"[7] ، وفيهذا إشارة إلى أهمية الإجازة وضرورتها للطالب مهما أدرك من علوم والأجازة إما أن تكون مشافهة ، وإما ان تكون تحريرية[8].

كانت هده هي أبرز الطرائق والأساليب التعليمية المتبعة في الأندلس والتي تنوعت تنوعا ملحوظا مما يؤكد ازدهار العلوم في هذا العصر وسعى الكثير من الأندلسيين لطلب العلم وما قام به العلماء من جهود مضنية في نشر الثقافة الإسلامية والعلوم

---

(1) ابن بشكوال ، الصلة ،ج1،ص342 ،التهانوي ،محمد علي ،كشاف الاصطلاحات والفنون والعلوم ،ج1 ،تح علي دحروج واخرون ،مكتبة لبنان 1996 ،ص99

(2) الذهبي ،سير الاعلام ، مج13 ، ص482 ، معرفة القراء الكبار ،مج1 ،ص408

(3) الحميدي ،الجدوة،ج2، ص588

(4) ابن بشكوال،الصلة،ج1، ص155

(5) مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص:123.

(6) العسقلاني : لسان الميزان ، ج4 ، ص 726. انظر : ابن عطية : أبو محمد عبد الحق المحابي ، فهرس ابن عطية ، تح: محمد أبو الأجفان ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 ، ص:91.

(7) القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ج4 ن ص:812.

(8) البشري ، سعد الدين : الحياة العلمية في عصر الطوائف في الأندلس ن مركز فيصل للبحوث والدراسات ، 1993 ن ص:218.

بشتي تخصصاتها بين أهل الأندلس خلال تلك الحقبة التاريخية التي عمت فيها الفوضي واضطربت فيها السياسة وتناحر فيها أهل الحكم ومن والأهم.

**3-علماء شاركوا في التدريس:**

شارك عدد من الفقهاء في العملية التعليمية والتدريس للطلبة في شتي العلوم اد تميزت فئة من فقهاء هدا العصر بتنوع معارفهم مما كان له أثره في تنوع العلوم

حث ابن حزم علي العلم بالتعليم باعتباره من اسمي الوظائف ويذكر إنأمكنأن يجعل من العلم مكتسبه فحسن وأماأن تكون معلم هجاء فهي فضيلة عظيمة لأنه سبب حياة كل من تعلم منه شيئا وله الأجر المضاعف من كل من يتعلم ممن علمه هو إلي انقضاء الأبد[1].

وقد عملت فئة من الفقهاء بالتدريس ومارسوا هده المهنة الي جانب اعمالهم الاخر بينما تفرغ بعضهم للقيام بالتدريس كابي جعفر قاسم بن محمد (ت443هـ/1051م) الدي كان له حلقة تدريس في جامع طليطلة وقد كان غزير العلم حتي قال الناس يوم وفاته( اليوم مات العلم)[2] وعمل ابو القاسم بن بهلول (ت444هـ/1052م) بتدريس الطلبة كتابة التقريب واستفادوا منه كثيرا[3] والفقيه عبد الملك بن زيادة الطبني (ت456هـ/1063م) الدي مارس التدريس في قرطبة واجتمع في حلقته الدراسية خلق كثير[4] كما كان لجماهر بن عبد الرحمن (ت466هـ/1073م) مجلس وحلقة دراسية يتناظر فيها الطلبة معه وتقرا عليه كتب في الزهد[5] وعمل أحمد بن يوسف الصدفي

(1) ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ج4 ، ص76

(2) الدهبي ، تاريخ الاسلام وفيات ، 441-450هـ ، ص76، ارسلان ، الحلل السندسية ، ج2 ، ص4.

(3) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ،ج4 ، ص829.

(4) ابن بشكوال ،الصلة ، ج1، ص344

(1) ابن بشكوال ، الصلة ، ج1 ، ص132

الصدفي في تعليم القرآن[1] وقد مكث ابن عبدالبر عند مجاهد العامري يلقي دروسه علي الطلبة[2] وكان حاتم بن محمد التميمي (ت468هـ/1075م) يقعد لإسماع العلم ونشره علي الرغم من كبر سنه وقد اجتمع لديه طلبة من مختلف العلوم وقصده طلاب العلم من المغرب والقيروان والأندلس يجتمعون إليه[3] وعمل غانم بن وليد المخزومي (ت470هـ/1077م) بالتدريس[4] وقال عنه الحميدي : " انه كان فقيها مدرسا واستادا في الادب وفنونها"[5] ، وقد وصف ابراهيم بن دخنيل (ت470هـ/1077م) بانه جيد التعليم[6] وكان احمد بن رزق الاموي (ت477هـ/1084م) مدار اقبال الطلبة فقد كان حريصا علي تعليم الطلبة[7] كما كان الفقيه خلف بن رزق (ت485هـ/1092م) حسن التلقين جيد التعليم[8] واقرا عبدالله بن غزلون اليحصبي (ت486هـ/1093م) الفقه والتفسير وكان له مجلس في جامع غرناطه[9] ودرس ابو الاصبغ عيسي بن سهل (ت486هـ/1093م) الفقه[10] كما اخد الكثير من الطلبة العلوم عند محمد بن الطلاع (ت497هـ/1103م)[11].

---

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص59

(3) ابن سعيد ، المغرب ، ج2 ، ص407

(4) ابن بشكوال، المصدر السابق ، ج1 ، ص56

(5) القفطي ، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف ، نباه الرواة في انباه النحاة ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الكتب العلمية المصرية ، القاهرة ، 1952 ، ج2 ، ص389

(6) الحميدي ، الجدوة ، ج2 ، ص518

(7) ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج1 ، ص128.

(8) الدهبي ، تاريخ الاسلام ، وفيات 471–480هـ ، ص186 ، الدهبي ، سير الاعلام ، مج14 ،ص76 ، موسوعة طبقات المالكية ، ج5 ،ص53.

(9) ابن بشكوال ، الصلة ، ج1 ، ص169.

(10)الداوودي ، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين ، طبقات المفسرين ،تحقيق علي محمد عمر ، دار الكتاب العلمية ، 1983م ج1 ، ص49 السيوطي ، البغية ، ج2 ، ص52.

(1) مخلوف ، محمد ، شحرة النور الزكية ، دار الكتاب ، لبنان ، ط 1 ، 2003م ، ص122.

(2) ابن بشكوال ، الصلة ، ج2 ، ص534 .

هؤلاء ابرز الفقهاء الدين عملوا بالتدريس في عصر الطوائف ويلاحظ اتجاه عدد كبير منهم لهدا النوع من العمل مما يؤكد احترام الاندلسيين لهده المهنة ولعل للظروف السياسية التي سادت هدا العصر اثرها في هدا التوجه لدي فئة من الفقهاء.

**4-اماكن التدريس:**

**أ. المنزل:**

ساهم بعض الاباء في تعليم ابنائهم فقد سمع الفضل بن حزم[1](ت479هـ/1086م) من ابيه وحدث عنه كثيرا[2]وروي عبد الملك بن احمد المعروف بالمشتري الحناط (ت480هـ/1087م) عن ابيه[3]وسمع من عبدالله عبدالرحمن بن جحاف (ت488هـ/1095م) ابنه وحمل عنه المدونة[4]فقد عد الاب في بعض الاحيان المعلم الاول للتلميد في المرحلة الاولي من التعليم لما له من دور كبير في تعليم ابنه في هده الفترة بعضا من العلوم

وفي هدا اشارة الي ان المنزل اتخد كمكان لتعليم الاطفال حيث كان يوكل تعليم الطفل الي والده اضافة الي ان بعض الفقهاء اتخدوا من منازلهم مكانا للتعليم فعلي سبيل المثال كان ابن حزم (ت456هـ/1063م) يدرس من ياتيه من الطلبة الي منزله يفقههم ويدرسهم[5]وكدلك كان حاتم بن محمد التميمي (ت468هـ/1075م) يجتمع في منزله طلبة العلم من كل مكان [6].

(3) انظر ترجمته في ابن بشكوال ، الصلة ج2 ، ص: 440.

(4) موسوعة طبقات المالكية ، ج5 ، ص229.

(5) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج1 ، ص742.

(6) ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج2 ، ص246.

(1) محمد عيسي ، التعليم في الاندلس ، ص172

(2) ابن بشكوال ، الصلة ، ج1 ، ص56

**ب-الكتاب:**

هو موضع تعليم الاولاد والكتاب هم الصبيان الدين يكتبون وهم جمع كاتب والمكتب هو المعلم[1] ويعد الكتاب من الأماكن التي يتلقي فيه التلاميذ العلوم في المرحلة الأولي من تعلمهم

**ج-المسجد:**

يمثل التعليم في المسجد المرحلة التي تاتي بعد الدراسة في المكتب[2] ويتم الالتحاق بالمسجد من خلال جلوس الطلبة في حلقة من حلقات العالم الذي يود الانتفاع بعلمه فلكل فقيه حلقة تدريس وطلاب يجتمعون اليه للاخد عنه فكان للفقيه احمد بن ايوب الالبيري (ت432هـ/1040م) حلقة بالمسجد الجامع بقرطبة[3] ولاحمد بن قاسم والدي يعرف بابن ارفع راسه (ت443هـ/1050م) حلقة في جامع طليطلة[4] ولعلي بن عبدالله (ت483هـ/1090م) حلقة لاقراء القران بجامع قرطبة[5] واقام عبدالله بن فرج اليحصبي حلقة دراسية في جامع غرناطة[6]يلاحظ ان التعليم المتقدم كان يتخد شكل شكل الحلقات كاسلوب لتلقي العلوم اد كان لكل فقيه حلقة دراسية وطلاب يلتقي بهم وقد وردت اشارات تصف بعض هده الحلقات الدراسية حيث وصفت حلقة احمد بن ايوب الالبيري (ت432هـ/1040م) بالازدحام حتي ان الناس كانوا يبكرون في المجي للانتفاع بعلمه[7] وكان لابي الوليد الباجي اكثر من حلقة في عدة مدن

(3) محمد عيسي،التعليم في الاندلس ، ص217،عجيل ،كريم حسين ، الحياة العلمية في بلنسية ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،1976 ، ص209

(4) عجيل، الحياة العلمية في بلنسية ،ص209

(5) ابن بشكوال ،الصلة،ج1 –ص53 الدهبي ، تاريخ الاسلام وفيات 431هـ،440هـ ،ص361

(6) الدهبي ،تاريخ الاسلام وفيات 441هـ–450هـ،ص76 ،ارسلان ،الحلل السندسية ،ج2 ،ص4.

(7) الدهبي ، معرفة القراء الكبار ،مج1 –ص438

(8) الداوودي ،طبقات المفسرين ،ج1 –ص249

(1) ابن بشكوال ،الصلة،ج1 –ص53 ، الدهبي ،تاريخ الاسلام ،وفيات 431هـ،440هـ،ص361.

اندلسية فكان ينتقل بين سرقسطة وبلنسية ومرسيه ودانية وتعد حلقات تدريسية من اكبر الحلقات[1] حيث يتميز هدا الفقيه بالوقار والهيبة في مجلس تدريسه فلم يكن احد له هيبة كما كان له[2] وتميزت حلقة عبدالله بن دحون بانها ممتعة لايشوبها الملل[3].

**د –المكتبات**

حيث اعتبرت هذه المكتبات أداة من أدوات التدريس التي كان يستخدمها الطلاب في دراسة العلوم المختلفة وفي ظل ازدهار الحركة الفكرية في عصر الطوائف انتشرت المكتبات العامة منها والخاصة في جميع أرجاء المدن الأندلسية فتنافس ملوك الطوائف في اقتناء الكتب النفسية فكانت اشبيلية تحوي مكتبة بني عباد التي اشتملت علي عدد كبير من الكتب النادرة[4] وكان الوزير احمد بن عباس (ت429هـ/1038م) وزير زهير العامري من اعظم هواياته جمع الكتب الثمينة[5] واشتهر بنو ذي النون بجمع الكتب ولهم مكتبة عظيمة وامتلك المظفر بن الافطس مكتبة عظيمة وعرف بجمعه للكتب فلم يكن في ملوك الاندلس من يفوقه في الادب والمعرفة [6]

(2) القاضي عياض ،ترتيب المدارك ،ج2 ،ص803 ،بالنثيا ،تاريخ الفكر الاندلسي ،ص425–426 ،مؤنس،شيوخ العصر ،ص86.

(3) اليافعي ،ابو محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان ت768هـ ،مراة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ،ج3، وضع حواشيه خليل المنصور ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1997، ص84

(4) القاضي عياض ، المصدر نفسه ، ج4 ،ص730

(5) عنان ، دول الطوائف ، ص437 ، السامراني ، فاضل ، تاريخ حضارة العرب في الاندلس، ط 3 ، دار عمار بيروت ، 2003 م ، ، ص339

(6) ريبيرا ، التربية الاسلامية ، ص221

(1) ريبيرا ، المرجع نفسه ، ص224.

اضافة للمكتبات العامة التي وجدت في المدن الاندلسية فقد كان هنالك مكتبة في مالقة واخري في بطليوس[1] وقد اهتم بعض الفقهاء بجمع الكتب واقتناء الثمين منها وعلي سبيل المثال كان محمد بن وهب الغافقي (ت450هـ/1058م) ممن اهتم بجمع الكتب وهو من اهل سرقسطة[2] وعمر بن عبيد الله الزهراوي (ت454هـ/1062م) كان جامعا للكتب وقد حاول اخراج كتبه اثر هجوم البربر علي قرطبة الا انه لم يتمكن من دلك[3] كما ان هناك بعض الفقهاء الدين اوقفوا كتبهم لطلبة العلم للاستفادة منها فقد اوقف محمد بن عيسي المغامي (ت485هـ/1092م) من اهل طليطلة كتبه علي طلبة العلم الدين بالعدوة واوقف محمد بن لب الكناني داره وطائفة من كتبه علي الجامع الكبير بمالقة[4] وكذلك فرج بن غزلون اليحصبي (ت487هـ/1094م) الذي أوقف داره علي طلبة الحديث[5]

كانت تلك من أبرز وسائل التعليم والتعلم وتلقي الثقافة في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف علي أيدي كبار العلماء ممن كانت تزخر بهم أرض الأندلس.

**ثالثا. تقدم العلوم:**

كان الأندلسيون يحرصون على أن يكون القرآن الكريم هو الأساس المتين في تعليم أولادهم، و كذا ربطه بتعلم اللغة العربية و الشعر و الخط، وكان لهذا المنهج الأثر الإيجابي في ترسيخ المعارف المتنوعة لديهم، و كان الشعر و الأدب و اللغة العربية أحد مكونات النشوء المعرفي عند المتعلم في المرحلة الأولى، و تكوين ملكاته في هذه العلوم ، و قد رسم العلامة أبو بكر بن العربي، منهجا جديدا في طريقة التعليم،

(2) ريبيرا ، التربية الاسلامية ، ص222–224.

(3) انظر ترجمته: ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج1 ، ص317 ، ريبيرا ، التربية الاسلامية ، ص229.

(4) ابن بشكوال ، الصلة ، ج1 ، ص380

(5) ريبيرا ، التربية الاسلامية ، ص237

(6) ابن بشكوال ،المصدر نفسه، ج2 ، ص436

هو أن يقدم العربية و الشعر على سائر العلوم، و ذلك لأن الشعر ديوان العرب، و في تقديمه للعربية ضرورة لتقويم اللغة عند المتعلم المبتدئ، ثم ينتقل منه إلى الحساب، ليلم بما لا يصح أن يجهله منه، يلي ذلك دراسة القرآن الكريم كما نصح بأن ينظر في أصول الدين ثم أصول الفقه، فالجدل ثم الحديث و علومه[1].

**1-العلوم الدينية**

**أ- علوم القرآن** :يقصد بعلوم القرآن ما يتعلق به من علوم كالقراءات و التفسير، و كان للأندلسيين في هذه العلوم نشاط واضح و ملموس، و القراءات عموما سبع، اختصت بأصحابها و تواتر نقلها، فصارت بعد ذلك أصولا للقراءة[2].

و قد اشتغل الأندلسيون بعلم القراءات و اهتموابها، خاصة بعد دخول قراءة نافع، و هو أحد القراء السبعة إلى الأندلس في عصر الإمارة، ليعتبر مؤشرا إلى ما سوف تحتله هذه القراءة بين قراء الأندلس، خاصة إذا علمنا أن الغازي بن قيس الذي ينتسب إليه إدخالها، كان معلما للتلاميذ و مؤدبا لهم، و هو أمر يفيد بلا شك في سرعة انتشار هذه القراءة بين الأندلسيين، و عليه فإن جهود الغازي بن قيس كانت فاتحة الجهود في هذا الحقل من الدراسات، و قد أشار المقدسي إلىانتشار قراءة نافع بين الأندلسيين، مما يؤكد غلبتها على من سواها من القراءات[3].

**ب-التفسير**: لعل الباحث في مجال التفسير في الأندلس، يجد صعوبة في تحديد الفترة الزمنية التي نشأ فيها هذا العلم في الأندلس كعلم مستقل عن باقي العلوم، و مرد ذلك إلى عدة عوامل منها: الجمع بين العلوم، كما يظهر

---

(1) محمد عبد الحميد عيسى، مرجع سابق ،ص ص: 211 - 213.

(2) ابن خلدون : المقدمة، ص 783.

(1) المقدسي ، شمس الدين أبا عبد الله محمد بن احمد ، أحسن التقاسيم لمعرفة الاقاليم ، ليدن ، برلين ن 1906،، 236.

ذلك في كتب التراجم، فهناك العالم الموسوعي و الفقيه و المحدث و المفسر و النحوي يضاف إلى ذلك أن مدارس أهل الأندلس المتمثلة في المساجد المنتشرة في الحواضر ذات نظام الحلقات صارت تضم مختلف العلوم[1] .

و هذا ما يؤكده المقري[2] الذي يقول : " وليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم، بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد"، خاصة و أن مسجدقرطبة صار نموذجا لجامعة يحج إليها الطلاب .

و قد وجدت في الإسلام مدرستان من مدارس التفسير، فالأولى مدرسة التفسير بالمأثور، حيث تقوم على التفكير النقلي الذي يستمد أصوله مما أوثر عن الرسول صلى الله عليه و سلم و كبار صحابته، و الثانية تقوم على التفكير العقلي و الفلسفي، و لكن المدرسة النقلية هي التي سادت في الأندلس[3].

**ج-الفقه:** .يعرف ابن خلدون علم الفقه بقوله: " الفقه معرفة بأحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب و الحظر و الندب و الكراهة و الإباحية، و هي متلقات من الكتاب و السنة و ما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه"[4].

و يعد الفقه الإطار التفصيلي للسياسة الشرعية الإسلامية، و من ثمة فإنه ليس علما مفصلا بالحلال و الحرام فحسب، و إنما هو أيضا نظام للحياة الاجتماعية، أي متفاعل مع الواقع ، و قد احتل الفقه مكانة عالية و منزلة سامية لدى الأندلسيين، إذ حضي بكل تقدير و إجلال، فكانت سمة الفقيه عندهم عظيمة جليلة، و هو معظم عند الخاصة و العامة ، و تبعا لذلك فقد

(2) مصطفى إبراهيم المشنى: مدرسة التفسير في الأندلس، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت،1986، ص ص80 ،79.

(3) مصدر سابق ، ج 1 ص 220.

(4) محمد عبد الحميد عيسى: مرجع سابق، ص284.

(1) ابن خلدون: المقدمة، ص 798.

نال الفقهاء كل التقدير من الملوك فيما يعرض لهم من أمور، و لا أدل على ذلك الأخذ برأيهم في مسائل تخصتهديد البلد، من ذلك اجتماع المعتمد بن عباد بأشياخ قرطبة و فقهائها لدراستتهديدات الممالك المسيحية في الشمال، و عرض عليهم استدعاء المرابطين، فوافقوا و لكن المعتمد لم يكتف بذلك بل أراد أن تتم الرغبة بإجماع فقهاء الأندلس جميعا لما يمثله الفقهاء من ثقل ، و لا يمكننا في حقيقة الأمر أن نحدد الدراسات الفقهية في الأندلس دون معرفة المذهب الذي تتمذهب به، حيث كان المذهب المالكي هو المذهب السائد في الأندلس، لذلك صب الأندلسيون اهتماماتهم حول دراسته، و كانوا أحرص عليه من علماء المغرب و المشرق[1].

**د –الحديث:**لقد احتلت علوم الدين الصدارة عند الأندلسيين، حيث كان علم الحديث و الفقه في مقدمة العلوم الدينية، فتهافت عليها الأندلسيون بالدراسة و الفهم، و نحن لا ننكر فضل المشرق على الأندلس في هذا المجال، ذلك أن الرحلات العلمية التي قام بها رجال الحديث الأندلسيين إلى المشرق دور كبير في ومضة علوم الدين في الأندلس، التي سوف تتحرر من هذه التبعية بل تصير المدرسة الأندلسية ذات تأثير في المشرق، و لعل اجتهادات ابن حزم في علوم الدين كان لها صدى في المشرق نفسه، بل أنه أحدث ثورة فقهية، و صار المشارقة يأتون إلى الأندلس للدراسة و التفقه ، و لعل التنقل و الرحلة ميزة اتصف بها علماء الحديث، لذلك نجدهم يتعرضون للمشاق من أجل حديث واحد، و يسوق لنا ابن الفرضي مثالا على ذلك، و يروي أن أبا

(2) حمدي عبد المنعم محمد حسن: التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، د.ط، القاهرة، 1997، ص 55.

المطرف ابن فطيس الأندلسي رحل في طلب حديث إلى بعض كور الأندلس، حتى سمعه من الشيخ الذي رواه و انصرف[1].

**2-الآداب**

أ-: الشعر

إن الشعر الذي استوطن الأندلس و نما و اشتد ساعده في ظل الدولة الأموية قد تفتق زهرا في أواخر القرن العاشر الميلادي و الحادي عشرالميلادي، فقد كانت تلك الحقبة عهد انقسام سياسي، غير أن الشعر لا ينهض أو ينحط مباشرة مع كل تقلب سياسي و قد فسحت الظاهرة المتمثلة في قيام عدة بلاطات في عصر الطوائف، كل منها ينافس الآخرين في رعاية الشعر و الأدب أمام كثير من الشعراء، أن يثبتوا مواهبهم و ينالوا الجوائز[2].

لقد احتل الشعر لدى الأندلسيين مكانة عظيمة، و صار يمثل تقريبا السمة الأدبية العامة في الأندلس، ثم أن الطبيعة الأندلسية أعطت دفعا كبيرا في تألق الحركة الشعرية، فقد اتصفت الأندلس بالطبيعة الساحرة، من مياه جارية و جبال خضراء و جنات تزهو بخضرة أشجارها و رونق أزهارها، هزت مشاعرهم و أزالت جفونهم كما أثارت ملكاتهم الفكرية[3].

و عليه فإن البيئة الأندلسية كانت ذات تأثير بالغ في تشكيل أشعار الأندلسيين، و المتتبع للشعر الأندلسي يجد أن الأندلسيين من خلال أشعارهم لهم أخيلة ذهنية و لعبا بالمعاني، فقد أبدعوا في مجالاته و أثروه كثيرا[4].

---

(1) المالكي ، ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء مالك، تحقيق مأمون محي الدين، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت، 1996، ، ص433.

(1) مونتغمري وات: في تاريخ إسبانيا الإسلامية مع فصل في الأدب بقلم بيير كاكيا، ترجمة محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، ط2، بيروت، 1998، ص 123.

(2) H. Peres: Opcit, P21.

(3) بالنثيا ،انجل جنثالث: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، القاهرة، د.ت، ص 46.

و رغم الانقسام السياسي الذي عرفته الأندلس في عصر الطوائف، إلا أن هذا العصر يعتبرومضة للآداب و خاصة الشعر، حيث تنافس الملوك في جذب الشعراء نحو بلاطهم، و غدت قصورهم أماكن للاجتماعات الفكرية، حتى صارت العامة تقول: الشاعر الفلاني عند الملك الفلاني[1].

أن العصر الذهبي الذي شهده الشعر الأندلسي انتهى مع بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، لأننا لم نلاحظ أيومضة شعرية عملاقة بعد هذا القرن، و إنما كان هناك تقليد فقط لما سبق، و يرجع مونتغمري وات ذلك إلى طبيعة الدول البربرية و حكامها، الذين لم يتذوقوا لطائف الطبع الأندلسي[2].

وترى الطالبة أن الشعر الأندلسي في عصر الطوائف لا يمكن تفسيره بمصطلحات الظروف السياسية و الاجتماعية، بل ربطه بمؤثرات الطبيعة الأندلسية ، لأن الظروف السياسية والاجتماعية التي تميزت بالفوضى و عدم الاستقرار كان لها تأثير كبيرا في ترجمة الشعر الأندلسي لها، لأنه كان يعبر على الغضب الاجتماعي و بكاء حول ضياع الأندلس و انقسامها، بل أن أسطورة ادعاء موت هشام المؤيد كانت أصحوكة اجتماعية، و من ثمة فلا بد أن نقول أن هناك شعرا بلاطيا مغلقا بعيد عن المجتمع و استعمل الطبيعة و مؤثراتها كمادة للذة، و هذا النوع نجده في الطبقة الأرستقراطية و هناك شعر العامة، الذي عبّر عن المعاناة و الحسرة و الألم .

**ب- النثر:**

يعد النثر من أهم الأغراض الأدبية التي ميزت الأدب الأندلسي، فقد نشط الأندلسيون في نوعين من النثر، فأما النوع الأول فهو النثر الأدبي الذي

(4) عباس ،احسان ، تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين ، ط3 ، دار النهضة بيروت ، 1978، ، ص 78.

(1) مونتغمري وات: مرجع سابق، ص ص 124 ،123

يقصد بـه فنـون الكتابـة و الرسـائل الديوانيـة و الإخوانيـات و الوصـايا و غيرهـا من مواضيع النثرالفني[1].

و من الطبيعي أن ينال ميدان النثر الفني نصيب الأسد من الاهتمام، بعد أن اتسع نشاط الحركة العلمية في عصر الخلافة.

و قـد شـكلت الكتابـة أحـد ابـرز الفنـون النثريـة، و تبـوأت مكانـة رفيعـة لـدى الأندلسيين، حيث كان للكاتب في الأندلس منزلة عظيمة في نفوس الملوك و عامة الناس، و لذلك لا يتولى هذا المنصب إلا من أوتي قدرا كبيرا من العلم و المعرفـة لأن مـن نـال شـرف اسم الكاتـب و خوطـب بـه لا يجـوز فـي حقـه الغلـط الـبين، لأن النـاس يترصـدون عثراتـه و لا يكـادون يغفلـون عنهـا لحظـة مهما كانت منزلته الاجتماعية و قرابته من الحاكم[2].

و كـان فـي الأنـدلس نوعـان مـن الكتـاب، أعلاهـا كاتـب الرسـائل، و هـو الـذي يتـولى الكتابـة عـن الملـك أو الأميـر إلـى الملـوك و الـولاة، و النـوع الثـاني هـو كاتـب الزمـام الـذي يتـولى شـؤون الخـراج، و لا يحـق لليهـودي أو النـصراني تولي هذاالمنصب[3].

و قد تنافس ملوك الطوائف في تقريب الكتاب و إكرامهم، و سعى كل ملك إلـى ضـم أشـهرهم، ويعتـبر الكاتـب أحمـد بـن بـرد الأكـبر (ت.418هـ/1027م) نموذجا للكتاب المبدعين[4].

و كذلك قرب المنصور بن أبي عامر ابن دراج القسطلي، و جعله على رأس كتابه و شعرائه، و أما المغيرة بن حزم (ت.438هـ/1047م) فقد امتزج بملوك العصر امتزاج الماء بالخمر[5].

---

(2) الشكعة ، مصطفى: الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه، دار العلم للملايين، د.ط، بيروت، 1979، ص 57.

(1) المقري ، مصدر سابق ، ج 1 217.

(2) المقري ، المصدر نفسه الصفحة نفسها .

(3) ابن بسام الشنتريني: مصدر سابق، ج1، ص 103.

(4) ابن بسام المصدر نفسه، ج1 ص 132.

كما تردد الأسعد بن بليطة (ت.440هـ/1049م) على ملوك الطوائف و كتب لبعضهم فأكرموه، كما حضي كذلك البزلياني بمرتبة رفيعة لدى ملوك الطوائف[1].

كما احتشد في قصر المعتمد بن عباد أكابر الكتاب، ففي أشبيلية تصنع أحسن الخطب السياسية لمهارة أصحابها، و لا ريب أن دخول الإنتاج الأدبي للأندلس عبر الرحلات العلمية و التأثيرات المشرقية، كان لهما عظيم الأثر في الأدب الأندلسي، إلا أذا بدأت تكوين شخصيتها و بدأت تبتعد عن التأثيرالمشرقي[2].

أما فيما يخص الرسائل كنص نثري، فقد نشط نشاطا لا مثيل له في عصر الطوائف، و عموما فالرسائل احتوت على قسمين: رسائل ذات طابع فكري هدفه معالجة بعض المشكلات، و رسائل تتخذ شكل المناظرة، مثل رسائل ابن حزم ،و ابن النغريلة، و رسائل الراهب الفرنسي و المقتدر صاحب سرقسطة، كما اتخذت هذه الرسائل طابع الشعوبية[3].

**ج- علوم اللغة:**

لقد كان الأندلسيون يحرصون على استقامة ألفاظهم و صحة كلامهم، لذا نجد علم النحو عندهم في مترلة عالية و رفيعة، و من العلوم القيمة، حيث اهتموا به و سعوا إلى دراسته و حفظ قواعده، و كل عالم في علم لا يكون متمكنا من علم النحو، فليس عندهم بمستحق للتمييز و لا سالم من الازدراء[4].

---

(5) ابن سعيد المغربي: مصدر السابق، ج1، ص 17.

(1) عنان ، محمد عبد الله: تراجم شرقية و أندلسية، مكتبة الخانجي، ط2، مصر، د.ت، ص 283.

(2) مؤلف مجهول: رسائل و مقامات أندلسية، ص ص 19 ،18.

(3) المقري مصدر سابق ، ج1 ، ص 221.

و في بداية اشتغال أهل الأندلس بالنحو، كانوا يعتمدون على قراءة كتب الأدب و النصوص، دون استعمال كتب النحو، و أول من أذاع بينهم كتب الكسائي[1] ، و سيبويه[2]، هو جودي بن عثمان المروري[3].

ثم أن الأندلس كانت مهيأة لأن تتم فيها هذه الدراسات على نحو أفضل في أي مقاطعة إسلامية، لأن الصبيان كانوا يتلقون مبادئ النحو في المدرسة الابتدائية .

**3-العلوم الإنسانية و التطبيقية :**

**أً: التاريخ :**

إذا تتبعنا حركة الدراسات التاريخية في الأندلس، نجد أن الأندلسيين اعتنوا أكثر بكتابة التراجم، فقد نشطت حركة التأليف في هذا المجال نشاطا كبيرا خاصة في عصر الطوائف، حيث برز مؤرخون كان لهم جهدا بارزا في إثراء هذا العلم و في مقدمتهم ابن حيان القرطبي (ت.469هـ/1079م)، الذي عد من أعظم مؤرخي الإسلام، و هو من غير شك أعظم من أنجبته الأندلس، و يتضح ذلك من مكانة ابن حيان و ما خلفه من كتابات و دراسات تاريخية قيمة، في مقدمتها "كتاب المقتبس" الذي تناول تاريخ الأندلس من الفتح العربي حتى عصر المؤلف تقريبا[4].

(1) الكسائي هو علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي، أخذ عن جماعة من أهل العلم، ثم قدم إلى بغداد، فعينه الرشيد مؤدبا لابنيه المأمون و الأمين سنة 188هـ/804م، خلف كتبا في النحو و القراءات .ابن النديم: مصدر سابق، ص 147.

(2) هو عمرو بن عثمان مولى لبني الحارث، أخذ النحو عن الخليل و برع فيه، فألف كتابا اشتهر به(ت.177هـ/793م). ابن النديم: المصدر نفسه، ص 232.

(3) أنخل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص 185.

(4) محمد عبد الحميد عيسى: مرجع السابق، ص 340.

و قد أشار إليه ابن حزم حيث يقول: " و منها كتاب التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس تأليف ابن مروان بن حيان الذي جاء بعشرة أسفار، أجلّ كتاب ألف في هذا المعنى " [1].

و يتألف المقتبس لابن حيان من عشرة أسفار، و وصلت إلينا بعض قطعه علاوة عن النصوص التي نقلها منه المؤرخون، الذين جاؤوا بعده، و القطع التي وصلتنا هي قطعة كبيرة في حدود 188 ورقة تتناول عصر الأمير الحكم بن هشام 180هـ-202هـ/797م-821م و بعض فترات عبد الرحمن الأوسط 206هـ-232هـ/831م-846م، و كانت في حوزة المستشرق الفرنسيليفي بروفنسال، ثم فقدت منه عام 1957، و لم تظهر بعد[2].

و قطعة ثانية تتناول السنوات الأخيرة من عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط و تشمل خمس و تسعون ورقة، قام بنشرها محمود علي مكي في بيروت، أما الجزء الخامس فهو خاص بالسنوات الثلاثين الأولى من حكم عبد الرحمن الثالث، قام بنشره بدرو شالميتا و آخرون، تحت عنوان " الجزء الخامس من مقتبس ابن حيان "سنة 1978م، ثم جزء صغير يتناول خمس سنوات من فترة عبد الحكم المستنصر بالله (360هـ-364هـ/970م-974م)، قام بنشره عبد الرحمن حجي في بيروت سنة 1965 .

و يعتمد ابن حيان في كتاباته التاريخية على من سبقه من المؤرخين كأحمد الرازي و ابنه عيسى، كما ينقل عن ابن القرطبي في كتابه " تاريخ علماء الأندلس "، وكان أسلوبه رفيعا بليغا . و ما نستنتجه أن ابن حيان اختص فعلا في علم التاريخ، و لهذا ركزنا عليه بصفة خاصة لتوفره على مواصفات

(1) ابن حزم: رسائل ابن حزم، ج1، ص 184.

(2) انظر مقدمة المحقق من كتاب ابن حيان: المقتبس في أخبار بلاد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن حجي، دار الثقافة، د.ط، بيروت، 1983، ص: 12.

المؤرخ الحقيقي، أما المؤرخين الآخرين فمن الصعب أن نصنفهم في التاريخ، نظرا لجمعهم بين التاريخ و الفقه الحديث، أي قد غلب عليهم الفكر الموسوعي.

و لم يقتصر التأليف في التاريخ على طبقات العامة، بل هناك من السلطة من ساهم في إثراء المكتبة الأندلسية، ككتاب المظفر ابن الأفطس ملك بطليوس المعروف بكتاب " المظفري " في خمسين مجلدا[1].

**ب- الجغرافيا:**

لقد ارتبط علم الجغرافيا بالتاريخ، و من ثمة يصعب علينا تصنيف طائفة من الجغرافيين و المؤرخين، فالكتابات بين التاريخ و الجغرافيا قد امتزجت بعضها ببعض، لذلك لا نجد ما يمسى بالتخصص في ميدان العلوم.

و الجدير بالذكر أن الجغرافيين الأندلسيين قد تأثروا بما ورد في كتاب هيروشيش التاريخي، و ما تطرق إليه من معلومات جغرافية عن الأندلس، كان لها أثر في الدراسات الجغرافية، و لم يقتصروا على هذا الكتاب بل أضافوا إليها ما اكتسبوه من معلومات توفرت لديهم عن طريق التجربة العلمية، من رحلات و مشاهدات للمعالم و الظواهر الجغرافية[2].

ثم أن الجغرافيين في البداية أي في العصر الأموي، حينما تناولوا كتاب هيروشيش حول صفة جزيرة الأندلس، لم يحاولوا تصحيح بعضها، و ربما يعود ذلك إلى أنهم سلكوا عمليات التقسيم، حيث تحدثوا عن المسالك و الأطوال حسب معرفتهم [3].

---

(1) الشنتريني ، ابن بسام: مصدر سابق، القسم الثاني، ص 640.

(2) مؤنس ، حسين: الجغرافية و الجغرافيون في الأندلس، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، العدد الثالث، 1967، ج 7 – ص286.

(1) مؤنس ، حسين ، المرجع السابق ، 219.

**ج- الفلسفة:**

ما من شك أن الأندلس قبل الفتح الإسلامي لم تولي عناية بالفلسفة و استمر الحال على هذه الصورة إلى أن توطد الملك لبني أمية، فانصرف الناس إلى العلوم و من بينها الفلسفة [1].

كما أن الأندلسيين آنذاك ينظرون إلى الفلسفة نظرة الكراهية و عدم الاستحسان، و اعتبروها مخالفة للدين، و كل من اشتغلها يعتبر زنديقا خارجا عن الإسلام، و لم يمنع هذا من بروز بعض المشتغلينفيها ، فقد حاربتها العامة و السلطة و الفقهاء، و من ثمة لم تجد الفلسفة المناخ الطبيعي الذي تنمو فيه و هذا ما يؤكده خوليان ريبيرا بقوله : " إن الفلسفة لم تكن يوما موضع الرضا من عامة المسلمين، و قد يصبح الفيلسوف إذا افتضح أمره موضع السخرية المبتذلةو الحقيرة من العامة، و قد تبلغ الشبهة بصاحبها أن تعطى خاتمة حياته شكلا مأساويا"[2]

و الحق يقال أن مصطلح الفيلسوف لم يتبلور بعد في الفترة الأموية أو عصر الطوائف، لغياب المنهج و التخصص، لأن الفكر في عصر الطوائف كان عاماً و من ثمة بدأ يتشكل مصطلح الفيلسوف في عهد ابن رشد و ابن الطفيل، اللذان أسسا لمدرسة و منهج فلسفي، دون أن نغفل عن تأثر الأندلسيون باليونانيين في ميدان الفلسفة، خاصة أراء أفلاطون و أرسطو [3].

و لم ينحصر النشاط الفلسفي في الأندلس في اجتهادات المسلمين، بل أن هناك من ساهم في إثراء هذا النشاط، كاليهود، حيث طرحوا مسألة التوفيق

(2) الأندلسي ، صاعد: طبقات الأمم، تحقيق حياة بوعلوان، دار الطليعة، بيروت، 1985، ص 199.

(3) خوليان ريبيرا : مرجع سابق، ص 87.

(1) جاسم محمد القاسمي: مرجع سابق، ص125.

بين الدين و العقل، و لعل حسداي بن إسحاق اليهودي الأندلسي[1]، الذي لعب دورا كبيرا في عمليات الإثراء الفلسفي نموذجا للمجهود اليهودي، كما شهد الجدل نوعا آخر من الصراع بين المسلمين و اليهود، و أبرزها المناظرة بين ابن حزم الأندلسي و ابن النغريلة[2].

**د- الطب والصيدلة:**

يعد الطب و ما يلحق به من علوم أخرى كالصيدلة، من أبرز العلوم التي حازت على اهتمام و عناية الأندلسيين، فصناعة الطب في الأندلس قبل الخلافة الأموية، كانت صناعة ضعيفة و أهلها أقل دراية و معرفة بها، و كان غرضهم من علم الطب قراءة الكنانيش[3]، و كانوا يعتمدون في دراستهم في مسائل الطب على كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له "الأبرشيم " أي الجامع[4].

و قد كان للتيارات الثقافية الواردة على الأندلس أثر في النصوص كالطب و الرقي بدراساته المختلفة، و من أهم الكتب التي وصلت إلى الأندلس كتاب " زاد المسافر " و كتاب في النباتات الطبية لديسقوريدس[5] ، و الذي ترجم في

---

(2) حسداي بن إسحاق بن شبروت وهو من كبار يهود الأندلس ، ولد في جيانسنة 915م ، وتثقف ثقافة عالية في اللغة العربية وآدابها. مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، 2004م، ص369.

(3) ابن النغرالية ، شموئيل اللاوي بن يوسف الناجيد وعرف بالعربية باسم إسماعيل بن النغريلة)ولد في 993م، توفي بعد 1056م) هو عالم تلمودي ونحوي ولغوي وعسكري وسياسي وراعي للفنون والعلوم وشاعر يهودي أندلسي. كان كبير وزراء طائفة غرناطة ومن قادة جيوشها. ويعتبر صاحب أكبر مكتبة شخصية في الأندلس . ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد الغرناطي، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة 1974، ج1، ص131 .ابن سعيد المغربي: مصدر السابق، ج2، ص 114، مسعود كواتي: مرجع السابق،ص ص 216 ،215.

(4) كنانيش :كنّاش وكنّاشة (آرامية ومعناها مجموعة) وجمعها كنانيش: مجموعة ملاحظات طبية يطلق عليها، باللاتينية القديمة، اسم بندريكتا Pendectoe التي هي مجموعة ملاحظات في مزايا النباتات . ، ابن منظور :محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب ،تحقيق عبد الله الكبير ، ط 3 ، دار صادر ، بيروت ، 1998م مادة كنش

(1) صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص ص 186 ،185.

(2) هو بيدانيوس ديسقوريدس، ولد في النصف الأول من القرن الميلادي الأول، اعتنى بالطب اعتناء كبيرا، فدرس جل ما ألفه سابقوه من اليونان، و تنقل مع الجيش الروماني إلى بلدان كثيرة خاضعة لروما، فحصل على معرفة نباتات كثيرة، وضعها في كتابه " المقالات الخمس " و يعرف في المصادر العربية بكتاب الحشائش. ابن أبي أصيبعة :عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، د.ط، بيروت، د.ت، ص 493،

المشرق خلال العصر العباسي على يد الترجمان إصطفن بن يسيل، و دخل هذا الكتاب إلى الأندلس فانتفع به أطباؤهما[1].

فالحركة الطبية في عصر الطوائف قد استفادت من الموروث الطبي الأموي من ذلك كتب عبد الملك بن حبيب السلمي الألبيري[2] ، و كذلك ابن جلجل[3] و مؤلفاته، دون أن ننسى جهود الزهراوي[4]، في الطب و الصيدلة، و لذلك فإن النشاط الطبي الكبير قد حدث في العهد الأموي، و بالمقارنة مع عصر الطوائف نجده قليلا، تمثل في بعض الجهود لأبي الحكم عمرو بن عبد الرحمن الكرماني (ت.458هـ/1065م)، الذي امتاز بالمهارة في ميدان الجراحة الطبية، و كان له نفوذ مشهور في الكي و القطع و الشق[5].

**هـ- الرياضيات والفلك:**

كانت إسبانيا قبل الفتح الإسلامي عديمة من أي نشاط يذكر في ميدان العلوم القديمة، خاصة الرياضيات و الفلك، حتى توطد الملك لبني أمية، فنمت و أخذت طريقها نحو التطور[6].

---

(3) ابن النديم ، مصدر سابقً 401.

(4) هو أبو مروان عبد الملك السلمي الألبيري من رجال القرن الثالث الهجري، من ألبيرة، و لد عام 185هـ/801م، و قال البعض أنه من طليطلة، انتقل جده سليمان إلى قرطبة و أبوه إلى البيرة، له من التأليف في الفقه و التواريخ و الأدب، و له كتاب في الطب يسمى " مختصر في الطب " (ت.238هـ/852م). يابوش ، جعفر: الطب في عصر الطوائف ، دار المعارف ، د ت ، ص 48.

(5) هو أبو داود سليمان بن حسان، (ت.384هـ/994م)، عالم و طبيب أندلسي، ولد بقرطبة و درس الطب فيها و اشتهر بمشاركته في المراجعة الأندلسية للترجمة المشرقية البغدادية لكتاب ديسقوريدس (المقالات الخمس) و قد ألف كتابين هما: " تفسير أسماء الأدوية المفردة " ، و كتاب " طبقات الأطباء و الحكماء ".الحميدي: المصدر السابق، القسم الأول، ص448.

(6) هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، ولد بالزهراء، له مؤلفين: أحدهما يسمى " التأليف لمن عجز عن التأليف "، و هو أول من استعمل ربط الشرايين لمنع النزيف. المقري: المصدر السابق، ج3، ص 175

(1) ابن أبي أصيبعة: مصدر سابق، ص 484.

(2) الأندلسي ، صاعد: مصدر سابق، ص 164.

و لعل من بين الأسباب التي أخرت الاشتغال بالرياضيات هو انشغالهم بالعلوم الشرعية و مقتهم للعلوم القديمة، كما شهدنا مع تطور الفلسفة، يضاف إلى ذلك أن الفقهاء كانوا يتشددون في الاشتغال بالرياضيات، و لم يسمحوا إلا بحساب مسائل الميراث .

ثم أن احتياج المسلمين في الأندلس لعلم الفلك الذي يرتبط بالظواهر الفلكية المعاشة كاتجاه القبلة و أوقات الصلاة و اختلافهما حسب المواقع و الفصول، كان ضرورة ملحة للاهتمام به، حيث انتقل إلى الأندلس في عصر الخلافة الأموية فيالقرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

و ليس معنى هذا أن الفلك لم يعاني ما عانته الفلسفة بل شهد رفضا من طرف العامة، و كان في بعض الأحيان يمنع تدريسه إلا في تحديد القبلة و الأهلة و نتيجة لذلك كان الناس يرمون المشتغلين به بالزندقة، فقد كان علما محرما.

إن أول من اشتغل بعلم الفلك في الأندلس هو أبو القاسم مسلمة المجريطي (ت. 398هـ/1007م) له عدة مؤلفات كرسالة الإسطرلاب و ثمار العدد كما ترجم كتاب لبطليوس " قبة الفلك . " و في عصر الطوائف شهدت العلوم الرياضية و الفلكية تسامحا كبيرا، مما أدى إلى بروز عدة علماء، مثل: أبو إبراهيم بن يحي النقاش الزرقالي و هو أعظم أهل الفلك من العرب، عاش في دولة بني هود في سرقسطة، ووضع جداول فلكية و ركب الإسطرلاب و اخترع أجهزة دقيقة كالزرقالية، كما ابتكر نظريات حول الكواكب السيارة[1].

(1) سامسو ، خوليان: العلوم الدقيقة في الأندلس – الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس– ج2، ص ص 1328 ،1327.

**رابعا:**

**الرحلات العلمية وأثرها في ازدهار الحركة الفكرية خلال عصر ملوك الطوائف**

كان للرحلات اثرها في ازدهار العلوم المختلفة في الأندلس فقد عرفت الرحلة في طلب العلم في عصري الإمارة والخلافة إلا أنها تقلصت بعض الشيء في عصر الطوائف نظرا لازدهار الحركة الفكرية في هدا العصر[1] هذا لا يعني أن الإزدهار الفكري قد منع الرحلات العلمية في عصر ملوك الطوائف ، فقد خرج عدد من الفقهاء من الأندلس إلي المشرق طلبا للعلم وقد كان لمروان بن علي الأسدي (ت440هـ/1048م) رحلة للمشرق[2] وخرج الفقيه عبدالملك بن أحمد الاصبغ الطبني (ت456هـ/1063م) في رحلتين الي المشرق كتب فيهما عن جماعة من اهل العلم في مكة ومصر والقيروان وعاد الي الاندلس بعلم كثير[3]

وخرج ابوالحفص الهوزني[4] (ت461هـ/1068م) للمشرق طلبا للعلم وكان دلك في سنة (444هـ/1052م) ومن ثم عاد بعلم وفير[5] ورحل الفقيه جماهر بن عبدالرحمن (ت466هـ/1073م) الي المشرق حاجا ولقي بمكة والاسكندرية عددا من الفقهاء وأخد عنهم وسمع منهم[6] وخرج حاتم بن محمد عبدالرحمن التميمي

---

(1) البشري المرجع السابق ص169

(2) ابن بشكوال –الصلة –ج2– ص582.

(3) المصدر نفسه –ج1– ص344

(4) أبو القاسم الحسن بن عمر الهوزني : فقية إشبيلي ، ولد سنة 435 هـ ، نكب بنو العباد اسرتة توفى سنة 512هـ . ابن بشكوال ، الصله ج 1 ، ص 226 .

(5) المقري المصدر السابق–مج2 –ص93

(6) ابن بشكوال –الصلة –ج1– ص132.

(ت468هـ/1075م) الـي المشـرق سـنة (ت402هـ/1011م) وبقـي فـي القيـروان ثـم ارتحل الي مكة واخد عن علمائها وعاد الي الاندلس وهو يحمل علما كثيرا[1]

ورحـل ابـو الوليـد البـاجي (ت474هـ/1081م) الـي الحجـاز واقـام ثلاثـة اعـوام حـج وسمع فيها من علمائها ثم رحل الي بغداد واقام بها يدرس الفقه وسمع الحديث من ائمتها ولقي جل الفقهاء ورحل بعدها الي الشام وسمع بها ومن ثم ارتحل الي مصر فقد اقام في المشرق ثلاثة عشر عاما حاز خلالها علي علم كثير ومن ثم عاد الي الاندلس[2] ، كمـا وجـد عـددا مـن الفقهـاء لـم يخرجـوا مـن الانـدلس ولـم ينتقلـوا الـي المشرق الا انهم تميزوا بغزارة الانتاج الفكري والادبي في شتي العلوم فعلي سبيل المثال فان ابن حزم لم يكن له رحلة خارج الاندلس الا ان هدا لم يمنعه من الكتابة في شتي العلوم[3] دلك ان علوم المشرق كانت تصل وبسرعة الي البلاد الأندلسية.

و اقتصرت رحلات ابن عبد البر وهو من اكبر المحدثين في الاندلس علي المدن الاندلسية فكانت اغلب رحلاته التي قام بها بين مدن الاندلس غربه وشرقه[4] وبالرغم وبالرغم من عدم خروجه الي المشرق الا ان دلك لم يمنعه من ان يكون ضليعا في علم الفقه والانساب والاخبار[5] ولم يكن لمحمد بن عتاب (ت463هـ/1070م) رحلة للمشرق[6]وفي ذلك دليلا علي ازدهار العلوم الفكرية والادبية داخل الاندلس في عصر الطوائف بحيث يمكن الاعتماد علي علمائها دون الحاجة الي الخروج للمشرق طلبا للعلم

---

(1) ابن بشكوال –الصلة –ج1– ص155

(2) الداوودي –طبقات المفسرين –ج1 –ص208–209

(3) بدر، أحمد –تاريخ المغرب والاندلس دار النفااس ، د ت ص138

(4) جاسم –ليث سعود –ابن عبد البر الاندلسي وجهوده في التاريخ –دار الوفاء –المنصوره 1988 –ص168

(5) محمد عيسي–التعليم في الاندلس ، دار العلم للملايين ، ط 15 ، 2004 ، ص305 – جاسم –جهود ابن عبد البر –ص168

(6) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج4 ، 811 –812.

فقد ارتحل بعض الطلبة داخل الاندلس طلبا للعلم حيث كانوا يرتحلون الي الفقيه للاخذ عنه فالفقيه محمد بن رزق (ت477هـ/1084م) ارتحل الي ابن عبد البر وسمع منه[1] وارتحل الناس الي الفقيه محمد بن خلف المرابط (ت485هـ/1092م) للسماع منه[2]كما انتقل الكثير من الناس الي الفقيه محمد بن الطلاع (ت497هـ/1103م) للتعلم[3].

كان هناك تواصل علمي كبير بين المشرق والأندلس، ويتمثل هذا في أفواج العلماء الذاهبة والآتية بين القطرين، حتى شُبه نشاطهم ذلك بحركة سير النمل في الذهاب والإياب. ولذلك نجد في تراجم كثير من العلماء الرحْلة من هنا إلى هناك، وبالعكس. فكانت المملكة الإسلامية بالنسبة للعلماء والرحَّالين كرقعة شطرنج، يذهبون فيها ويجيئون.

فكانت البلاد الإسلامية وحدة ثقافية واحدة رغم التجزئة السياسية التي أصابتها وجعلت منها عدداً كبيراً من الدويلات الهزيلة المنقسمة، وكانت الأفكار والكتب والبضائع والأشخاص تنتقل بحرية تامة، والأغلب أنّ انتقال الكتب كان يتم من الشرق إلى الغرب أي إلى الأندلس حيث أن الشرق كان . في عصوره الأولى على الأقل . متقدماً على الأندلس في التأليف.[4]

فلم تكن هناك حدود ولا سدود تفصل أرض المسلمين وإن تشعبت إلى ممالك متفرقة بعضها عن بعض، بل كانت الرحلة دائمة والأسباب موصولة، فلم يكن الفكر في

(1) ابن بشكوال –الصلة –ج1 –ص69

(2) ابن فرحون المصدر السابق–ص369 –الصفدي –الوافي –ج3 –ص46 – ابن العماد الحنبلي –شدرات الدهب –مج4 –ص79

(3) ابن فرحون المصدر نفسه –ص371

(4) البشري: المرجع السابق، ص 178.

المشرق بمعزل عن نظيره في المغرب والأندلس، ومن ثم كان التفاعل قائماً والعطاء متصلاً.[1]

اشتغل الأندلسيون بكتب المشارقة دراسة وشرحاً ومعارضة وردّاً واختصاراً، إلى جانب ما ألفوه في شتى العلوم من فقه ولغة ونحو ومعجمات وتاريخ وحديث وكتب في التراجم والدراسات الأدبية.[2]

هذا ومن الحق أن نقول: إنه كان للتواصل الثقافي بين المشرق والأندلس أثر كبير في ازدهار الحركة العلمية وتنشيطها، فقد كان أولئك العلماء الراحلين إلى المشرق أو المشارقة الراحلون إلى الأندلس يحملون معهم كثيراً من العلوم والمعارف المختلفة إلى جانب أعداد كبيرة من المصنفات والتآليف في شتى فروع المعرفة، وكان لهذا اللون من النشاط العلمي ثمرتان مباركتان، هما ما يحمله العالم في صدره من علم ومعرفة، وما ينقله معه إلى الأندلس من كتب قيّمة. فأخذ الأندلسيون في تلقي تلك العلوم من أفواه العلماء ومن بطون الكتب الواردة عليهم فازداد النشاط العلمي بصورة سريعة ومتنامية.[3]

ومنذ أن دخل الإسلام إلى إسبانيا، واستقر الفاتحون بِها بدأ الاهتمام بترسيخ دعائم العقيدة الجديدة في نفوس أهل البلاد. وشعر الفاتحون بالحاجة الماسة إلى التعمق في قضايا التشريع الإسلامي وما يتعلق منها بمعاملة تلك الطوائف من أهل الذمة، صحيح أنّه كان مع الفاتحين بعض التابعين من الفقهاء، لكن هؤلاء كانوا من القلة بحيث أنّ طاقتهم ومجهودهم العلمي لن يشمل تلك المساحة الشاسعة المفتوحة، هذا بالإضافة إلى ما يتعلق بالدراسات اللغوية والنحوية وعلاقتها بالقرآن الكريم والسنّة الشريفة ورغبة الأندلسيين في تعميق معارفهم في علوم اللسان، وأخيراً طموح

(1) الشكعة ، مصطفى: مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين ، 2004 ، ص 611–612.

(2) عباس ،إحسان: تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ط 3 ، دار النهضة والثقافة ، بيروت ، 1978م، ص59.

(3) البشري ، سعد عبد الله: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ص 111–112–178.

الأندلسيين للحاق بركب إخوانهم المشارقة الذين سبقوهم إلى طرق ميادين العلوم والمعارف المختلفة وإحراز مكانتهم الحضارية الراقية. ومن هنا بدأ التفكير في الاستعانة بالمشارقة، فرموا بأبصارهم نحو المشرق وشدّ كثير منهم رحاله إليه للقاء علمائه وفقهائه، ومن بينهم شيوخ وعلماء المدينة ممن جاوروا مصادر التشريع الإسلامي وأصوله الأولى، فأخذوا عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم الكرام.[1]

وقد كانت بغداد آنذاك مركز الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي بما اجتمع فيها من جهابذة العلم والمعرفة من كل علم، وكانت مجمعاً علمياً زاهراً بما اجتمع فيها من الأطباء والفلاسفة والأدباء على مختلف مشاربهم وأعراقهم كالعرب والفرس والهنود والسريان وغيرهم.[2]

ولهذا حظيت بغداد باهتمام كبير من علماء الأندلس، فقد شهدت بغداد حركة نشطة في هذه العلوم فرحل إليها كثير من محدثي وفقهاء الأندلس، مع استمرار الصبغة العلمية والفلسفية غالبة على بغداد.

(1) البشري: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ص 166.

(2) المرجع نفسه ، ص 168.

## 1-ارتحال الأندلسيين إلى المشرق

**من الدوافع وراء بدايات رحلات الأندلسيين إلى المشرق:**

1- **الشوق والحنين إلى المشرق العربي** مركز القبيلة العربية الأم وفيه تاريخها، وميل البيت الأموي في الأندلس إلى بعث ماضي البيت الأموي في دمشق، وسطوته السياسية وتاريخه الزاهر، وحضارته المجيدة التي أقامها وكانت بالأمس.

2- ولعل من الدوافع وراء رحلات الأندلسيين إلى المشرق **للدراسة على علمائه ومدارسه**. وتكاد تكون رحلاتهم إلى المشرق منتظمة من أجل العلم والدراسة.

فكان إحساس الأندلس بتبعيتها للشرق واعتمادها عليه إحساساً مسلماً به ولا جدال فيه... وشمل هذا الإحساس الشعراء وفرض نفسه على إلهامهم.[1]

فقد رحل بعض الأندلسيين إلى المشرق، وندبوا أنفسهم لتحصيل علم من علومه، والتبحّر فيه. منهم من تقصر رحلته، فيكتفي بالرحلة إلى المغرب، فإذا زاد شيئاً رحل إلى مصر، ومنهم من له جرأة ومقدرة على الرحلة الطويلة، فيرحل إلى المغرب، ومصر، والشام، والعراق وما إلى ذلك، وهؤلاء الرحّالون كانوا يتبحّرون في علوم مختلفة، فمنهم من يقصد في رحلته الفقه، والتفسير، والحديث، والقراءات، وهم العدد الكثير، ومنهم من رحل يطلب الأخلاق، وعلم السياسة، ومنهم من رحل للتبحّر في النحو والصرف، ومنهم من رحل للتصوف، ومنهم من رحل لطلب الفلسفة والعلوم الدخيلة.[2]

وبعض هؤلاء الرحّالين استقرّ في البلد الذي رحل إليه، فقد أعجبه فلم يعد إلى بلاده، ولكن الأكثر عاد إلى بلاده بعلم أثرى ومعرفة أوسع. فأثمرت الرحلات العلمية

(1) الفيّومي ، محمد إبراهيم: تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الجيل ، 1997ص 100-102- 104.

(2) أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج 3، ص 25-26.

للأندلسيين، وامتلأت الأندلس بآلاف الكتب والمصنفات في مختلف فروع العلم والمعرفة.ونشروا ما تعلموه على أيدي علماء المشرق.ووضعوا أيديهم في أيدي من رحل إليهم من المشرق، وكوّنوا مدرسة واسعة، حدودها حدود الأندلس، فأخذوا يدرِّسون، ويؤلِّفون، ويترجمون، وكانت هذه هي النواة الأولى التي أنتجت العلماء في الأندلس من كل صنف.[1] وبِهذه الطريقة نقلت حضارة الشرق ومدنيته وعلومه وآدابه إلى الأندلس.

فكان الارتحال إلى المشرق ولقاء علمائه في مختلف وجوه العلم ينم عن الرغبة في تحقيق النضج العلمي، وترسيخ جذور الشخصية العلمية المتفوقة، وعلى العكس من ذلك كان اكتفاء العالم بلقاء علماء بلده والاقتصار عليهم دون الرحلة إلى غيرهم من كبار علماء ذلك العصر، فيه إشارة إلى ضيق الأفق العلمي وضعف التطلع والطموح إلى الأفضل والأحسن. حتى أنّ بعض العلماء كان يفخر بكثرة شيوخه وأساتذته.ولهذا يُعاب العالم الذي ليس له رحلة ويوصف بالانقباض عن أهل زمانه من العلماء وأهل المعرفة، وخصوصاً في العصور الأولى للحياة العلمية في الأندلس.

وبناءعلى هذا فقلما نرى عالماً من الأندلس لم يرتحل إلى المشرق ويأخذ من علمائه اللهم إلاّ عدداً قليلاً.

ويجد القارئ في نفح الطيب ثبتاً طويلاً بأسماء من رحلوا من الأندلس إلى الشرق للتزود بالعلم.

## 2-ارتحال المشارقة إلى الأندلس

(1) البشري ، سعد عبد الله ، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف ، أم القرى ، السعودية 1982 ج 3، ص 26.

وجدير بالذكر أن نشير إلى أنّه إلى جانب ارتحال الأندلسيين إلى المشرق فقد شهدت الأندلس أيضاً موجة معاكسة من ارتحال المشارقة إلى الأندلس. فكان يُدعى قوم من المشرق إلى الأندلس فيملأوها أدباً ولغة. وقد عقد المقري فصلاً في كتابه نفح الطيب لمن دخل الأندلس من أهل المشرق.[1]

قدم الأندلس عدد من العلماء، وكان هؤلاء العلماء يرمون من وراء ارتحالهم إلى الأندلس نيل ما يطمحون إليه من منازل رفيعة في بلاطات الملوك.

تطور المكتبات.

إن الكتاب يمثل بما يحويه من ثمرات الفكر الإنساني وسيلة من وسائل العلم و المعرفة في أي عصر من العصور، و في أي مجتمع من المجتمعات، لذافمن الطبيعي أن نقف على مقدار الأهمية العظمى التي تعطى للكتاب في الحياة الثقافية. لقد أعطت الأندلس للكتاب المنزلة اللائقة في خضم النشاط العلمي الذي عاشته و مارسته، و تعتبر فترة ملوك الطوائف من أخصب الفترات لنمو الكتاب و انتشاره نتيجة لازدهار و تعدد المراكز الثقافية، و حدوث تنافس فيما بينهم فبعدما كانت قرطبة و أهلها أشد الناس اهتماما و اعتناء بالكتب، صارت لا تقوى على منافسة الحواضر الجديدة في هذه الظاهرة، و من الأدلة التي تثبت أهمية الكتاب، أنه يشترط في الذي يتولى الرئاسة أن يكون في بيته خزانة كتب[2].

(1) المقري: المصدر السابق ج3، ص5.

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص 462.

و يمكن إرجاع هذا الاهتمام بالكتب و التنافس عليها إلى عاملين أساسيين:

1-ظهور طبقة الوراقين، التي انتشرت في المدن الكبرى الأندلسية كقرطبة و أشبيلية و غرناطة و مالقة، و تعني الوراقة بمفهومها الحديث النشر بعناصرها المختلفة.

2-الرغبة الشديدة عند الأندلسيين في تعلم القراءة و الكتابة التي كانت تدفع عجلة التأليف و تمدها بأسباب القوة و الانطلاق[1].

ثم أن عامل جمع الكتب أثرى الحياة الثقافية، إذ أن ثلة من الأندلسيين كالأمراء و العلماء إلى جانب ترحيبهم بأهل العلم عملوا على جمع الكتب النادرة و الحصول عليها من مصادرها، و إلى جانب هذا نجد الاهتمام باللغات الأعجمية يعد عاملا أساسيا مساهما في الفعل الثقافي، ذلك أن اللغة هي المجال الذي يصاغ فيه فكر الأمة و عبقريتها[2].

(1) حامد الشافعي دياب: الكتب و المكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة و النشر، ط1، القاهرة، 1998، ص:31.

(2) جعفر يابوش: المرجع السابق، ص 40.

**خامسا تطور المكتبات:**

ويعد نشاط المكتبة مظهرا من مظاهر الحركية و الفعل الثقافي ، لذلك احتلت المكتبات مكانة كبيرة لدى الأندلسيين، خاصة و أن هوايتهم جمع الكتب، حتى صارت عملية الجمع علامة مميزة من علامات الرفعة و السؤدد .

و عندما أخذت الحركة العلمية في الأندلس بالنمو و الانتشار، زاد عدد المكتبات، فظهرت أشكالا و أنواعا تباعا لحركات التغيير و الزخم الثقافي، و قد ظهرت في الأندلس الأنواع الآتية:

1- **مكتبات المساجد أو الجوامع:** و هذا النوع بدأ يتشكل في العهد الأموي و اتسع نشاطه، خاصة و أن المسجد كان مؤسسة ثقافية دينية لتقويم السلوك لذلك فلا نعجب أن هذا الدور ساهم في تأسيس إرث المكتبة، و من أشهر مكتبات هذا النوع: مكتبة جامع قرطبة و جامع طليطلة، اللتان تميزتا بالغنى و الوفرة من حيث العدد و التصانيف.

2- **المكتبات الخاصة:** و هي تلك المكتبات التي أنشأت من طرف أفراد معينين لفائدتهم و مصلحتهم الشخصية، و من بين الذين اشتهروابهذا النوع: ابنفطيس الذي عرف عنه الشغف الشديد بكتب العلم، و السعي إلى اقتنائها حتى أن الأعداد الهائلة التي احتواها مكتبته اجتمع أهل قرطبة لبيعها مدة عام كامل ، و كان يسمح بدخول هذه المكتبات للطلبة و المهتمين للاطلاع و التثقيف[1].

3- **المكتبات العامة:** تميز هذا النوع من هذه المكتبات بالقلة من حيث العدد و الدور المحدود في مجال الازدهار الثقافة و المطالعة، خاصة إذا عرفنا أن عصر الطوائف مارس ما يسمى في وقتنا بالرأسمالية في المكتبة، فهي حكر

(1) ابن بشكوال ، مصدر سابق ، ص31.

على السلطة و من ثمة فإن دورها – بالمقارنة مع المكتبات الخاصة– ضعيف و شبه منعدم، لأن الكتب النفيسة و التصانيف المفيدة لا يمكن وضعها في متناول العامة، بسبب ما تتطلبه من أموال كثيرة لشرائها، مما يدفعنا للقول بأن المكتبات العامة كانت للمبتدئين، نظرا لشحها من التآليف ، و ليس معنى هذا إلغاء دورها، بل بالعكس كانت هذه المكتبات موجودة و منتشرة في بعض أنحاء الأندلس، و لكنها لا ترتقي إلى مستوى المكتبات الخاصة ففي أشبيلية التي اشتهرت بمكتباتها نجد شارعا من شوارعها خاصا بالوراقين و يعتبر شرف الدولة بن المعتمد بن عباد من هواة الكتب المشهورين، و أما ألمرية عاصمة بني صمادح أخذت هي الأخرى حقها من الشهرة في هذا المجال، أما بطليوس فإن إنتاج المظفر بن الأفطس أميرها كان معتبرا، حيث كانت خزانته عظيمة، لم يكن في ملوك الأندلس من يفوقه في الأدب و المعرفة، أما طليطلة فقد احتلت شهرة مستفيضة، و ما عرف عن أسرة بني النون أذ كانت تستولي علىالمكاتب الخاصة بالقوة، و من ذلك أنهم سرقوا مكتبة الروشي، أعظم هاو للكتب في طليطلة[1].

أما إذا تحدثنا عن سرقسطة عاصمة بني هود الجذاميين، فرغم قلتها إلا أنها ساهمت في إثراء الساحة العلمية، و لعل إسهامات المقتدر لها أهميتها من بين أمراء الطوائف، و أما بلنسية فكانت عاصمة للوراقين[2].

و ما نستنتجه أن هذه العواصم شكلت بمكتباتها السبق الثقافي، و ما أروع الحواضر التي تتسابق على جمع الكتب، فانتقلت من منطق المكتبة إلى فلسفة المكتبة .و بإقبال الناس على الكتب و تحصيلها، راجت صناعة الوراقة بالكتاب نسخا و ضبطا و تجليدا و تجميلا، فقد كثر النساخون للكتب، و

(1) ريبيرا: مرجع سابق، ص 214.

(2) ابن الأبارالمصدر السابق ص 297.

شاركت النساء في ذلك بجمال خطهن، و اشتهر وراقون كثيرون، منهم الأخفش خلف بن عمران (ت.460هـ/1069م)، فقد كان وراقا حسنا ضابطا، تنافس الناس فيما يكتب[1].

ومن هنا يبرز لدى الطالبة تساؤلات عديدة ، هل كان هناك أماكن أو بالأحرى أسواق لبيع و شراء الكتب؟ وهل كانت عملية البيع تخضح لقوانين السوق ؟ وهل كانت هذه العملية مستحدثة في عصر الطوائف ، أم انها موروثة من عصر الخلافة ؟

لقد توصلت الطالبة بأن هناك دلائل كثيرة ممن كانت لديهم عناية بشراء الكتب واقتنائها فقدأشارت كتب التراجم إليهم ببعض العبارات مثل: «كان جماعًا للكتب» «اهتم بجمع الكتب» فاشتهر ابن فطيس بشراء الكتب واقتنائها، ومتى علم بكتاب عند أحد طلبه للابتياع منه، وبالغ في ثمنه فإن قدر على ابتياعه وإلا نسخه منه ورده إليه"[2] .

وابن الفرضي وصف بأنه كان جماعًا للكتب جمع منها أكثر ما جمعه أحد من عظماء بلده، ومحمد بن معمر القرطبي (ت423هـ/1032م) كان جماعًا للكتب عارفًا بعللها مميزًا خطوط ناسخيها حجة في عزوتها إلى وراقيها[3]، والأورشي عبد الله بن حبان (ت487هـ/1094م) كانت له همة عالية في اقتناء الكتب وجمعها بلغ ثلثاها مئة وثلاثًا وأربعين عدلًا من أعدال الحمالين[4].

(1) ابن الابار المصدر نفسه ص 297.

(2) ابن بشكوال : الصلة ، ج1 ص: 30. ، الذهبي سير أعلام النبلاء ج:17 ، ص:210.

(3) ابن بشكوال : الصلة ، ج:1 ص:253. ، المقري : نفح الطيب ، ج:2 ص:329. حسين مؤنس : تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الاندلس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت ، ص: 99.

(4) الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد ابن عميرة: الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ن 1989 . ص:343 – 244.

كل ذلك يعد من نتائج الإقبال على الكتب التيازدهرت تجارتها، وتعددت أماكن بيعها، ومن أهمها سوق الكتب بقرطبة التي وصفت بـ " أنها أكثر مدن الأندلس كتبًا، وأهلها أشد اعتناء بخزائن الكتب"[1] ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على اهتمام أهل قرطبة بالكتب وكثرة الأسواق الخاصة بها.

وكان الناس يبتاعون الكتب بالمزاد ، ووصف ياقوت الحموي ذلك "بالمزاودة "[2].

وكانت المناداة السبيل للإعلان عن بيع كتاب ما فيزايد عليه الناس واحدًا بعد الآخر، ويوضح لنا هذا الأمر مشهد في سوق الكتب بقرطبة بين أحد الأثرياء، وأحد العلماء الذي كان يبحث عن كتاب ما أورده لنا المقري على لسان ذلك العالم، وكان يكنى بالحضرمي[3] يقول: "أقمت مرة بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة أترقب وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء، إلى أن وقع إليَّ بخط جيد وتسفير مليح، ففرحت به أشد الفرح، فجعلت أزيد في ثمنه فيرجع إلى المنادي بالزيادة إلى أن بلغ فوق حده، فقلت له: أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى بلّغه إلى ما لا يساوي، فأراني شخصًا عليه لباس ورياسة فدنوت منه، وقلت له: أعز الله سيدنا الفقيه إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك، فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده فرد عليه: لست بفقيه ولا أدري ما فيه، ولكنني أقمت خزانة كتب لأتجمل بها بين أعيان البلد، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب فلما رأيته حسن الخط جيد التجليد استحسنته، ولم أبال بما أزيد فيه والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثير. قال الحضرمي: فأحرجني وحملني على أن قلت له: نعم لا يكون الرزق كثيرًا إلا عند مثلك. يعطى الجوز من لا عنده

---

(1) المقري : المصدر السابق ، ج1 ، ص: 262.

(2) الرومي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم الادباء إرشاد الأريب إلى معرفة الاديب ، تحقيق : إحسان عباس ، ط 1 ، ج 5 دار الغرب الإسلامي : بيروت ، 1993 ، ص: 69..

(3) هناك أكثر من شخص حملوا هذه الكنية وربما المقصود هنا جابر بن محمد بن سليمان الحضرمي الأشبيلي وهو أستاذ نحوي كان متقنًا لكتب سيبويه توفي 596هـ. السيوطي: بغية الوعاة، الجزء الأول، تحقيق، محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الفكر1979، الطبعة الثانية، ص484.

أسنان، وأنا الذي أعلم ما في هذا الكتاب وأطلب الانتفاع به يكون الرزق عندي قليلاً وتحول قلة ما بيدي بيني وبينه"[1] ،ويصف ريبيرا هذا الاهتمام بالكتب بقوله : " وتمكن الشغف بالكتب من النفوس حتى أصبحت مجرد ترف لدى الاثرياء"[2].

إذا من هنا تبين للباحثة بأن طريقة المزاودة في بيع الكتب هي الشائعة منذ عصر الخلافة، ومن ذلك أن مكتبة ابن فطيس بيعت بعد وفاته وظل السماسرة والدلالون يترددون على مسجد الأسرة مدة عام كامل ليشهدوا بيعها في المزاد العلني[3].

وسمسار الكتب أو الدلال على ما يبدوا شخص موكل بالترويج والدعاية للكتب والنداء عليها كما كان ذوو الحاجة لشراء الكتب يستعينون به لشراء الكتب بأثمان معقولة، ولاشك كانت الاستعانة بهؤلاء السماسرة مقابل أجر متفق عليه[4]بمعنى أن هؤلاء الدلالين كانوا يرتزقون بالسمسرة في سوق الكتب، حيث يفهم من كتب النوازل أن الدلال عامة كان موجودًا في الأسواق المختلفة، وأنه كان يتقاضى من المشتري جُعلا يتفق معه عليه، ومن أمثلة ذلك ما سئل عنه الفقيه ابن رشد عن الدلال يبيع لنفسه سلعة هل يجوز له أن يأخذ عليها أجرة أم لا؟[5].

إضافة إلى الأسواق العامة كانت هناك دكاكين خاصة ببيع الكتب ، وكان يطلق على الشارع الموجودة بها شارع الوراقين ، لأنها كانت متجاورة وبعضها كان يوجد بجوار المساجد مثل دكان أبي إسحاق إبراهيم بن مبشر (ت395هـ/1004م) قرب المسجد الجامع بقرطبة[6]، وغالبًا ما كان أصحاب هذه الدكاكين ( الحوانيت ) من

---

(1) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، : بغية الوعاة ونزهة الجلساء في أشغار النساء ، تحقيق صلاح منجد ، دار الكتاب ، بيروت ، 1978م ، ص:448.

(2) ريبيرا ،مرجع سابق ص: 210 – 211.

(3) ابن بشكوال المصدر السابق ، ج 1 ، ص: 309. .

(4) شاكر ، هالة : الوراقة والوراقون ، عين للدراسات ، القاهرة ، ط1 ، 2004 ص:219 – 246.

(5) ابن رشد ، محمد بن أحمد: مسائل أبي الوليد بن رشد ن تحقيق محمد حبيب التجكاني ، ط2 ، دار الجبل الإسلامي ، بيروت لبنان ن 1993 ، ص: 831 – 832.

(1) ابن بشكوال : الصلة ج1 ، ص88.

العلماء الذين لهم باع ودراية بالكتب ، مثل: محمد ابن سيدراي (ت548هـ/1153م) في بلنسيةكان يبيع الكتب في دكان له[1]، وفي بلنسية أيضًا استقر ابن مطروح التجيبي (ت606هـ/1210م) ورَّاقًا يبيع الكتب، وفي دكانه كان يجتمع الأدباء[2] وكانت بلنسية المدينة المختارة للوراقين الفارين من الضغط النصراني فإليها انتقل من سرقسطة ابن الصغير، وكان من كبار تجارها، وخلفه ابنه أحمد وأصبح نساخًا، وله خبرة بأنواع الكتب[3]، وابن نوح الغافقي من سرقسطة وانتقل إلى بلنسية واشتهر بحبه للكتب والتجارة فيها، وأبو العباس ابن فرتون الغرناطي، كان ورَّاقًا يبيع الكتب[4].

كانت تجارة الكتب تتم أيضًا في مجالس العلم ،وكان صغار تجار الكتب يتنقلون بين هذه المجالس لعرض ما معهم من كتب على أصحابها، ومن ذلك ماراواه القاضي ابن العربي[5] (ت543هـ/ 1148م) في مقدمة كتابه «ترتيب الرحلة»[6] عن سبب رحلته إلى المشرق يقول: «كنت يومًا جالسًا مع بعض المعلمين فجلس إلينا أبي يطالع ما انتهى إليه علمي وجلس بجلوسه من حضر من قاصديه، فدخل أحد السماسرة وعلى يديه رزمة كتب فحل شناقها[7] وأرسل وثاقها، وعرضها عليهم لبيعها. لبيعها.

---

(2) المراكشي ، محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق إحسان عباس ، وآخرون ، ط1 ، دار المغرب الإسلامي ، تونس ، 2012 م ، السفر السادس ، ج 4 ، ص:238.

(3) ابن الآبار التكملة ، ج2 ، ص:297.

(4) ريبيريا : التربية الإسلامية في الاندلس ، ص: 229.

(5) ابن الآبار : التكملة ، ص:84.

(6) عراب ،سعيد ا : مع القاضي أبي بكر بن العربي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط:1 ، 1987 ، ص:192.

(7) كتاب ترتيب الرحلة للترغيب في الملة ، ويذكر ابن العربي لإن هذا الكتاب قد ضاع منه في جملة ما ضاع من كتبه وربما كان مما التهمته النيران في حادثة نسور الغوغاء أيام قضائه باشبيلية . انظر : اعراب ، سعيد مقدمة الكتاب ص 13.

(1) الشناق هو الحبل الذي تربط به الكتب حتى تصبح رزمة ، ابن منظور لسان العرب ، مادة شنق.

كانت تجارة الكتب تتم كذلك بين العلماء وربما في منازلهم، فقد اشترى ميمون بن ياسين (ت530هـ/1130م) من ابن أبي ذر الهروي صحيح البخاري من أصل أبيه بمال كثير[1]، كذلك اشترى عيسى بن يوسف (ت543هـ/1148م) من أبي علي الغساني أصله من سنن أبي داود بمال كثير كذلك[2]،وكان هناك أسباب دفعت بعض العلماء لبيع كتبهم ، وذلك نتيجة لضائقة مالية ألمت بهم .

ومن المظاهر الشائعة في الأندلس ، فيمايتعلق بالتجارة في الكتب بيع كتب المتوفى، وبخاصة إذا لم يكن من بين الورثة أحد من أهل العلم ، وهناك أمثلة كثيرة تدل على ذلك منها: بيع مكتبة ابن فطيس بعد وفاته[3]،وباع ورثة محمد الغافقي (ت433هـ/1041م) مكتبته بعد وفاته وقومت الورقة في بعضها بربع مثقال، وكان لدى عبد الرحمن بن ملجوم (ت605هـ/1208م) مكتبة بيعت بعد وفاته بأربعة آلاف دينار[4].

لا شك بأن ذلك ليس كما يعتقد البعض بأنه أمر سلبي ،بل إن في هذا منفعة وفائدة أكثر من حبس هذه الكتب في مكتبة لا يراها أحد، ففي انتشار الكتب بين عدد أكبر من المستفيدين يؤدي بلا شك إلى انتشار العلم والثقافة في المجتمع، وهذا ما لاحظناه بعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس، وتفرق الكتب في ممالك الطوائف الأمر الذي أدى إلى ازدهار الحياة الثقافية خلال هذا العصر على الرغم من الضعف السياسي، وعدَّ هذا مظهرًا إيجابيًا للفتنة البربرية.

أخيراً اضطرت الأوضاع الجديدة العلماء إلى الهجرة من قرطبة إلى مختلف النواحي وحملوا معهم مجموعات قيمة من الكتب التي كانت مخزنة بقرطبة في بيوتهم، وفي

(2) ابن الآبار : التكملة ، ج2 ، ص:197.

(3) المصدر نفسه ، ج4 ، ص: 16.

(4) ابن بشكوال : الصلة ، المصدر السابق ، ص:309 – 311.

(5) ابن الآبار :المصدر السابق ، ج2 ، 52.

مكتبات قرطبة العامة وبيع كل ذلك بأبخس الأثمان، ومن ثمَّ انتشرت تلك الكتب في أقطار الأندلس المختلفة.

و لعل من أبرز الإشكاليات المطروحة و التي تحتاج إلى إجابة هي : ما إفرازات الفتنة على الثقافة و االمجتمع ؟ و هل كانت قرطبة المتضرر الوحيد باعتبارها مسرحا للفتنة ؟ أم أن الضرر امتد إلى باقي أقاليم الأندلس ؟ و هل حافظت قرطبة على تلك المرجعية ؟.

فقد كان من نتائج الفتنة تعطيل النشاط الثقافي خاصة في قرطبة، التي لم تكن العاصمة السياسية في الأندلس فحسب، بل كانت عاصمة للشعر و التأليف و الفقه و الأدب ، فحولتها الفتنة إلى عاصمة للخراب و الحزن، و هذا ما يؤكده ابن حزم[1] بقوله: " :فرأيتها – أي قرطبة – قد محت رسومها و طمست أعلامها و خفيت معاهدها...فصارت صحاري محدبة بعد العمران و مأوى للذئاب و مخابئ اللصوص " و تتجلى مظاهر هذا التعطيل ما حدث لمكتبة الحكم المستنصر الذي كان محبا لجمع الكتب، فقد ذكر المقري[2] أن عدد فهارسها أربع و أربعون فهرسة

و في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين، و لقد بيعت هذه الكتب أثناء الفتنة قصد توفير الأموال للصراع و الباقي نهبه البربر إثر دخولهم قرطبة ، كما تعرضت مكتبات أخرى للنهب من طرف الجند المغاربة مثل ما حدث لمكتبة القاضي ابن الفرضي صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس، فقد كان محبا لجمع الكتب حتى صار أجمعهم في البلد ، و قد تأثرت حلقات الدرس[3] .

كذلك بإعصار الفتنة، حيث أعريت سقائف دور علمهم و تعطل صبيانهم ثم إن المحرك الأساسي للعلم، و نقصد بهم العلماء و الأدباء باعتبارهم جزء لا يتجزأ من

(1) ابن حزم :المصدر السابق، ج1 ، ص 311

(2) المقري :المصدر السابق، ج1 ، ص385

(3) المقري ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص 385.

المجتمع، فقد كانون من ضحايا الفتنة، فوقعة قنتيش[1] 400 هـ/ 1009م قتل خلالها الخيار من الفقهاء و أئمة المساجد و المؤذنين[2]، كما فقد الغناء أسماء لامعة كالمغني زربوط الطمبوري، و الملهي قنبوط حتى قال أحد الظرفاء " من كل طبقة أخذت وقعة قنتيش"[3] لذلك فضل الكثير من العلماء و الأدباء الرحيل و الابتعاد عن ميدان الصراع طلبا للأمان، أمثال :خلف بن مروان الصخري ت 401 .هـ /1010م و أحمد بن مطرف و الكاتب أبا أمية بن هشام، كان حيا عام 414 هـ / 1023 م[4]، من وجوه قرطبة كما تعرض العديد من العلماء في عصر الفتنة إلى السجن و النفي، أمثال ابن حزم[5] ، و إبراهيم بن محمد المعروف ت 441 هـ/1049 م[6] عالم في اللغة حيث اضطهد و عومل معاملة قاسية في سجنه أيام هشام المعتد و إذا كانت الهجرة قهرية بسبب عدم توفر الأمن و الاستقرار في قرطبة فإن أقاليم شرق الأندلس و المناطق المتاخمة للمالك النصرانية كانت عنصر جذب للعلماء لبعدها عن مراكز الفتنة، حيث نزحوا إليها و استقروا بها ، ثم إن ظاهرتي الهجرة و التروح لم تكونا مرتبطتين بالفتنة فقط، بل لطلب الرزق أو الفرار من دفع الضرائب و سياسة الظلم التي لحقتهم .

تجدر الإشارة بأن العلماء ، والفقهاء قد شاركوا بالحياة السياسية ، فكانوا عنصراً فاعلاً في الصراع الدائر بين المتنافسين على السلطة السياسية أثناء ما يسمى (الفتنة البربرية) ، حيث قُتل من الفقهاء أعداد كثيرةً عندما دخل البربر قرطبة سنة

---

(1) مملكة جليلة معروفة بالمحارث و الاخشاب، حسنة كثيرة العسل و اللحوم و العيون الجارية، تقع في سفح جبل عالي، أنظر الحميري :المصدر السابق، ص ص 71 ، 70.

(2) نذكر منهم :أحمد بن مطرف بن هانئ، يكنى أبا عمر، و عمر بن عثمان بن خطار بن بشر القرطبي، أبو عبد الله ( محمد بن عيسى، محمد بن عبد السلام الأديب التدمري،) أنظر ابن بشكوال : المصدر السابق، ص 387 .

(3) ابن بسام الشنتريني :المصدر السابق، ص 44.

(4) ابن بشكوال :المصدر السابق، ص145 .

(5) يحدث ابن حزم عن معاناته قائلا " :و تذكرت أيامي فيها – قرطبة – ولذاتي فيها و شهور صباي لديها مع كواعب إلى مثلهن صبا الحليب ... و قد فرقتهن يد الجلاء و مزقتهن ألف النوى...فأبكى عيني و أوجع قلبي و قرع صفاة كبدي "، أنظر ابن حزم :طوق الحمامة في الألفة و الآلاف، تحقيق محمد يوسف الشيخ و غريب يوسف الشيخ، دار الكتاب اللبناني، ط1 ، بيروت، 2004 ، ص107

(6) ابن بشكوال مصدر سابق ص144.

403هـ/1012م ،منهم الفقيه سعيد بن منذر بن سعيد البلوطي[1]، والفقيه عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي[2]، والفقيه محمد بن سعيد السرى الأموي الحرار[3] ، ومنهم من توفي في السجن مثل الفقيه عبد الله بن سعيد بن خيرون بن محارب[4] ويعرف بابن المحتشم ، ومنهم من خرج فاراً من قرطبة بعد غلبة البربر عليها ، وقد دل قتل الفقهاء وسجنهم وفرارهم على مشاركتهم الفعالة في الأحداث الدائرة في قرطبة قبل فتنة البربر ، مما أدى إلى ملاحقتهم .وقد ساعد انتشار الفقهاء في الكور الأندلسية على إحداث نهضة ثقافية ، وعلمية في المناطق التي استقلت، وذلك لتنافس أولئك الملوك على جذب الفقهاء إليهم لتأكيد شرعيتهم، فشغلوا مناصب عدة لديهم .

والجدير بالذكر أن العلماء قد مارسوا خلال القرن الخامس الهجري دورين : دوراً يمكن أن نطلق عليه انتهازي نفعي غايته الكسب والثراء على حساب قضايا الأمة ، ولحساب المتنفذين في السلطة ممثلين بملوك الطوائف ، ودوراً آخر ديني ووطني قام به العلماء الحقيقيون بوسائل عدة من خلال رسالة موجهة أو وصف للحال الذي تمر به الأندلس ، أو الحزن والشكوى من المتنفذين ، أوالدعوة إلى التوحد ونبذ الفرقة ، أو بذل الجهود للمصالحة ، أو المشاركة في الجهاد وهذا ما سيتم تناوله في الفصل الثالث.

---

(1) سعيد بن منذر بن سعيد ، وهو ولد قاضي الجماعة منذر بن سعيد ، من أهل قرطبة ، كان، خطيباً بليغاً ذكياً ، قُتل يوم تغلب البربر على قرطبة سنة 403 هـ ،كتاب الصلة ،ص212 .

(2) عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي الحافظ يعرف : بابن الفرضي ، من أهل قرطبة ، وهو صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس قتل يوم قرطبة سنة 403 هـ :كتاب الصلة ، ص 255 251 .

(3) محمد بن سعيد بن السرى الأموي الحرار ، من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله ، قتله البربر يوم دخولهم قرطبة ، وقد كان استقبلهم شاهراً سيفه يناديهم : إل ? ي إل ? ي يا حطب النار ، طوبى لي إن كنت من قتلاكم حتى قتلوه سنة 403 هـ ، كتاب الصلة ، ص490 489 .

(4) عبد الله بن سعيد بن خيرون بن محارب يعرف بابن المحتشم ، توفي بالمطبق منكوباً في ربيع الأخر سنة 403 هـ وأُسلم إلى أهله في قيوده ودفن بمقبرة ابن عباس ، كتاب الصلة ، ص258

# الفصل الثالث

**دور العلماء في الحياة السياسية خلال عصر ملوك الطوائف.**

أولا. توطئة

ثانيا. العلماء والسلطة.

ثالثا. دور العلماء في الإصلاح ، ومحاولاتهم لإنقاذ الأندلس .

رابعا. العلماء و حركات المقاومة ضد النصارى .

**أولا. توطئة**

بالرغم من التدهور الأمني والسياسي، والفوضى الاجتماعية، والضعف الاقتصادي، فإنّ الأندلس شهدت خلال غصر ملوك الطوائف ، نهضة علميّة كبيرة، دلّ عليها كثرة عدد العلماء، وغزارة وتنوع إنتاجهم العلمي، ومن ذلك وفرة في عدد الفقهاء، الذّين كان من بينهم، عدد لا يقلّون بحال عن كبار فقهاء المشرق، وتبعا لذلك كان لهؤلاء الفقهاء، شأن كبير في الحياة السياسية الأندلسية بمختلف تشعباتها، فقد اجمع العلماء لأخذ دورهم في الحياة السياسية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري ، وتجلى ذلك الدور في تأثيرهم على سياسة الحكم، ويعزى نجاحهم ذلك إلى التأييد الذي حصلوا عليه من أفراد المجتمع الأندلسي ، لأنهم نظروا إليهم كحماة للدين والحريصين على وحدة ومصالح المسلمين ، إلا أن أولئك العلماء انقسموا إلى قسمين : الأول وقف إلى جانب الحق والعدل ، والعمل على الوحدة والمصلحة الإسلامية ، والثاني وقف إلى جانب من يستأثر بالحكم لتحقيق بعض المنافع الذاتية، وبقي هناك فئة لا مع هؤلاء ولا مع أولئك.

أما الحكام فكانوا على وعي تام لأهمية هؤلاء العلماء ، فقربوا إليهم البعض لإسباغ الشرعية على حكمهم ، ومن هنا جاء هذا الفصل لتسليط الضوء على الأدوار التي أداها العلماء وكثرة الخلافات والأطماع لملوك الطوائف ، مع اشتداد الأزمات الداخلية والتهديدات الخارجية المتمثلة في ممالك الشمال النصراني ، التي بدأت تُعِد العدة لاحتلال الأندلس ، والقضاء على الوجود الإسلامي فيه. وللخروج من هذا الوضع قام بعض العلماء بالسعي للوحدة بين المسلمين والدعوة لها لمواجهة الخطر النصراني ، ثم تطور هذا الموقف إلى الدعوة للجهاد في سبيل الله ، وطلب العون من دولة المرابطين في المغرب ، وإقناع ملوك الطوائف بالقبول بهذا الخيار وسيلي تفصيل ذلك إن شاء الله..

**ثانيا. العلماء والسلطة**

بدأت دعوة العلماء إلى الوحدة بعد أن تبين عجز ملوك الطوائف عن حماية المسلمين والتصدي للنصارى وهجماتهم ، فذلك أبو محمد بن عبد البر النمري كان يحض على الجهاد ويدعو إلى جمع شمل الأمة ، قائلاً " ولو كان شملنا منتظماً وشعبنا ملتئماً ، وكنا كالجوارح في الجسد اشتباكاً ، والأنامل في اليد اشتراكاً ، ما طاش لنا سهم ، ولا سقط لنا نجم ، ولا ذل لنا حزب ، وفُلَّ لنا غَرب ، ولا روع لنا سرب، ولا كدّ لنا شِرب ولكنا عليهم ظاهرين ، إلى يوم الدين ..."[1].

كما إن أبا بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن اسحق بن مهلب بن جعفر تطوع في إزالة الخلافات بين ملوك الطوائف وجمع كلمتهم ، فحظي بمكانة لدى ملوك الطوائف ، وكانت له عند ملوك الأندلس في عصره حظوة ومكانة يسافر لأجلها بينهم في تسكين ما ينبعث لبعضهم مع بعض أيام الفتنة[2].

ورغم دعوات هذه الوحدة فإن أغلب الملوك صموا آذانهم ؛ ففوتوا فرصة الاتحاد والتضامن ، حتى وقعت كارثة سقوط طليطلة سنة 478هـ/1085م ، فنشط العامة والعلماء في المطالبة بالوحدة والجهاد في سبيل الله ، وكان من أشهر الدعاة إلى الوحدة أبو الوليد الباجي ، الذي جال بلاد الأندلس طولاً وعرضاً ، داعياً إلى وحدة الصفوف ، ومحذراً من عواقب الفرقة والنزاع، وذلك بعد عودته من الشرق ، حيث وجد الأندلس بعد غيابه عنها " ... ملوكها أضداد ، وأهواء أهلها ضغائن وأحقاد ، وعزائمهم في الأرض فساد وإفساد ... "[3] ، لذلك " رفع صوته بالاحتساب ، ومشى بين ملوك أهل الجزيرة بصلةِ ما أُنبتَّ من تلك الأسباب ، فقام مقام آل فرعون ...بيد أنه كلما وفد على ملك منهم في ظاهر أمره لقيه بالترحيب ، وأجزل حظه بالتأنس

(1) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج 2 ، ص325.

(2) -ابن بسام، الذخيرة ، ج 1 ، ص173 ،178.

(3) المصدر نفسه ج 1 ص 95.

والتقريب ، وهو في الباطن يستجهل نزعته ، ويستثقل طلعته ... " [1] ، وأشار المقري إلى ذلك بقوله " ولما قدم من المشرق إلى الأندلس بعد ثلاثة عشر عاماً ، وجد ملوك الطوائف أحزاباً متفرقة ، فمشى بينهم في الصلح ، وهم يجلّونه في الظاهر ، ويستثقلونه في الباطن ... "[2].

من خلال ما سبق يمكن القول إن العلماء الذين اتسموا بالتدين والوطنية جسدوا أسباب فساد الوضع في الأندلس الأول يتمثل بفساد الأمراء الساعين وراء مصالحهم على حساب مصالح الأمة والوطن ، والثاني علماء السلاطين الداعمين لهم ، أي إن الفئتان كانتا تعملان كل منهما لمصلحتها الذاتية ، وذلك كله أجمع إلى ازدياد الحالة سوءاً على الناس بتساقط مدن الأندلس الواحدة تلو الأخرى بيد النصارى ، كما أظهر العلماء بمواقفهم السابقة أهمية دورهم الفكري وتأثيرهم على المجتمع ، فكانوا الحارس الأمين على قضايا الأمة والصوت الذي يعبرعن أفراد المجتمع من خلاله عن آمالهم وآلامهم .

لقد عاشت دويلات الطوائف بكثرة عددها،على أرض من بذلوا في سبيلها الدم والعرق في فوضى وانحطاط سياسي ، وظروف عصيبة لا مثيل لها، تبحث عن السلطة والامتلاك وفي ضعف وتفكك، يقول عنه ابن الكردبوس " إن هذا الضعف قد أذل الرئيس والمرؤوس ،كما أفسدت أحوال الجميع بالكلية ،وزالت من النفوس الأنفة الإسلامية"[3] ، ناهيك عن الفتن الداخلية ،والحروب الأهلية إلى أن صارت البلاد صرحا هشا لم يصمد في وجه أي رياح مهما خفت حدة عتيها . وانحدر الأندلس ذلك الانحدار البطيء المؤلم إلى معترك الهزيمة والذلة والسقوط .

---

(1) الذخيرة المصدر نفسه ج1 ص 96.

(2) المقري : نفح الطيب ، ج 2 ، ص292 .

(3) ابن الكردبوس ، أبو مروان عبد المالك بن محمد ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، تحقيق صالح ، عبد الله الغامد ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1995. ،ص 89.

فالحديث عن الانحطاط السياسي الذي مني به المسلمين أيام الطوائف في الأندلس هو حديث طويل ، لن تكفيه هذه الصفحات،غير أننا سنحاول الإلمام بأهم أسبابه حتى نصل إلى مبتغانا ، فقد كانت أهم الأسباب النزاع الداخلي في الأسرة الحاكمة: يقول الله تعالى : ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾[1]، ويرى ابن خلدون[2] أن من آثار الهرم في الدولة انقسامها ،وأن التنازع بين القرابة يقلص نطاقها ،كما يؤدي إلى قسمتها واضمحلالها.

من الظواهر البارزة في عصر ملوك الطوائف ؛ ظاهرة النزاع الداخلي في الأسر الحاكمة ، والذي كان من أقوى المؤثرات على واقع المسلمين هناك ،ومعول هدم أدى إلى شتات الأمة وانقسامها على نفسها ،ولا يخلو تاريخ أي دولة من تلك الدول الطائفية من وجود أحداث جسام في هذه القضية ، بل وأمضى ملوكها معظم سنين حكمهم في ذلك الصراع ، وأصبح الاستقرار السياسي شبه معدوم لديهم ،ولو حاولنا استقصاء ما بذل في هذا الميدان لطال بنا المقام ،ولكن حسبنا بإشارات للدلالة والاستشهاد حتى نصل إلى دور العلماء في السلطة.

وهناك مواقف لعلماء تارة منددة ، وتارة أخرى مؤيدة لملوك الطوائف كما سنبين لاحقاَ.

لقد قام الفقهاء بدور كبير في الحياة السياسية في عصر ملوك الطوائف،وحظوا بعدة مناصب مهمة أبرزت دورهم الديني والسياسي في نفس الوقت، وتتمثل هذه المناصب في:

أ- **الوظائف الشرعية :** نقصد بها تلك الوظائف التي تنطلق في أصولها ومبادئها من الشرع، كما يغلب على الذي يعمل بها التقدم في العلوم الشرعية بحسب التدرج في هذه الوظائف ، حيث ذكر ابن خلدون

(1) سورة الأنفال ، آية 46.

(2) العبر ، مصدر ،ج 1،ص 517.

الوظائف الشرعية وعلاقتها بالحكم الإسلامي:" اعلم أن الخطط الدينية الشرعية من الصلاة والفتيا والقضاء والجهاد، والحسبة كلها مندرجة تحت الإمامة الكبرى التي هي الخلافة ،فكأنها الإمام الكبير والأصل الجامع، وهذه هي كلها متفرعة عنها داخلة فيها"[1]:

1- **القضاء** :احتل القضاء في الأندلس مركزا ممتازا،ومكانة مرموقة حيث أشار صاحب نفح الطيب إلى هذه المكانة قائلا:" وأما خطة القضاء بالأندلس فهي أعظم الخطط عند الخاصة والعامة،لتعلقها بأمور الدين،وكون السلطان لو توجه عليه حكم حضر بين يدي القاضي،هذا وضعها في زمان بني أمية ومن سلك مسلكهم[2] . "

وقد تولى منصب قاضي الجماعة بالأندلس عدد كبير من الفقهاء، فأقاموا العدل، ودفعوا الظلم، ونبتوا أركان الأمن في جميع أنحاء المجتمع .

ومن الفقهاء الذين تولوا هذه الوظيفة عصر ملوك الطوائف نذكر أشهرهم: **الفقيه أبو بكر بن أدهم**[3] ،عمل قاضيا لابن عباد ،وقاضي الجماعة بقرطبة ،وكان أعقل أهل زمانه وتولى قضاء طلبيرة ابن العسال ، كما نجد كذلك الفقيه ابن القليعي[4] ، ترأس القضاء في غرناطة[5] .

---

(1) الحميدي ،غانم سعد عبد الكريم: فقهاء الأندلس في عصر الخلافة ودورهم السياسي والإداري والثقافي(رسالة ماجستير ،الجامعة الأردنية،الأردن،2002م،ص65. ابن خلدون العبر ، ج1 : ص 273.

(2) المقري ، مصدر سابق ، ج1 ، ص:217.

(3) هو عبيد الله بن محمد بن أدهم ،يكنى أبا بكر ،من أهل قرطبة ،وكان من أهل الصرامة ،توفي سنة 486هـ .انظر :ابن بشكوال :المصدر السابق،ج2،ص459.

(1) هو أحمد بن خلف بن عبد الله بن غالب الغساني،يعرف بابن القليعي ، يكنى أبا جعفر،من أهل غرناطة ،وكان ثقة صدوقا ،وأخذ الناس عنه،توفي سنة 498هـ.انظر : ابن بشكوال: المصدر السابق،ج1، ص125.

(2) عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ط3 دار العلم للملايين، ،بيروت،1984م،ج4،ص706.

وممن تولى القضاء أيضا الفقيه أبو الوليد الباجي،حيث كان قاضي المتوكل في بطليوس ،والفقيه أبو عبد اهلل بن شبرين[1] ،ولي قضاء اشبيلية . بالإضافة إلى الفقيه أبي الأصبغ عيسى بن سهل[2] ، تولى القضاء بالعدوة الغربية،ثم استقضى بغرناطة ، والفقيه ابن شهر[3] ، تولى القضاء في مدينة الميرية أواخر الدولة العامرية سنة 427هـ،وبقي على القضاء إلى أن توفي سنة435هـ ، وكذلك الفقيه الحسن النباهي تولى قضاء مالقة[4] ، وأبو الوليد سليمان الباجي كان من القضاة ببلاد المشرق، ولي قضاء مواضع من الأندلس تصغر عن قدره لكفاءته في مختلف العلوم ، ومن القضاة أيضا أبو بكر محمد بن منظور[5] ،استقضاه المعتمد محمد بن عباد بقرطبة،وكان حسن السيرة في قضائه، وعادلا في أحكامه،وبقي متولي القضاء إلى أن توفي سنة 464هـ .

الفقيه إسحاق ابن ماقنا[6] كما أنه ، كان قاضيا ببطليوس في عهد المتوكل[7] المتوكل[7] .وممن تولى القضاء أيضا الفقيه أبو عبد الله الأنصاري[8] ، حيث تولى قضاء مالقة مدة طويلة ،فسار فيها بأجمل سيرة من العدالة والنزاهة .

---

(3) هو الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن علي بن شبرين،أحد العلماء الفضلاء،الصرحاء من رجال غرب الأندلس ،توفي سنة 503هـ.انظر: ابن بشكوال:المصدر السابق،ج3،ص829.

(4) هو أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي،سكن قرطبة وتفقه بها ،من جلة الفقهاء،وكبار العلماء،حافظا للرأي ،ذاكرا للمسائل مقدما في الأحكام، انظر:ابن بشكوال :المصدر السابق،ج1،ص349.

(5) هو أبو الحسن مختار بن عبد الرحمان ابن مختار بن شهر الرعيني،كان بصيرا بالهندسة،متقدما في علم اللغة والنحو والحديث،والفقه،توفي بقرطبة سنة 435هـ.انظر:صاعد الأندلسي:المصدر السابق،ص234.

(6) ابن فرحون:المصدر السابق،ص183.

(7) هو أبو بكر محمد بن منظور يكنى أبا بكر،من أهل اشبيلية،كان حسن السيرة،وعادلا في أحكامه،ت سنة 464هـ.انظر:النباهي:المصدر السابق،ص96.

(1) هو أبو زيد عبد الرحمان بن باديس بن ماقنا الأشبوني،من قرية القبذاق من قرى اشبونة ،تردد على سرقسطة،ومدح أميرها،لا نعرف شيء عن نشأته.انظر:محمود على مكي:التشيع في الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف،صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية،العدد 1،مدريد ، 1954م،مج2، ص143.

(2) بن الآبار :الحلة،المصدر السابق،ج2،ص99.

(3) هو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن خليفة بن عبد الواحد الأنصاري،من أهل مالقة،وجلة علماءها،كان في مذهبه صلبا،ورعا ،زاهدا ، أديبا،روى عن القاضي أبو الوليد الباجي،ت 500هـ.انظر:النباهي:المصدر السابق،ص100.

وهناك مجموعة من الفقهاء رفضوا تولي القضاء نذكر الفقيه أحمد بن شبرين الأنصاري[1] ، فقد طُلب لقضاء دانية فامتنع وأبى ذلك.

وكذلك الحال بالنسبة للفقيه أحمد بن حصين ، الذي دعي إلى القضاء فأبى ذلك ، وفي نفس السياق دعي الفقيه أبو القاسم حاتم ابن الطرابلسي لقضاء قرطبة إلا أنه أبى ذلك.

ولعل السبب في ذلك يعزو إلى أن هؤلاء العلماء لايريدون الإنغماس في الحياة السياسية والإدارية للدولة آنذاك وآثروا التفرغ للعلم ، وهذا ما لمسناه من خلال اسهاماتهم وابداعاتهم الفكرية و العلمية.

2- **الشورى** :تعد الشورى من الخطط المكملة للقضاء في الأندلس، وقد أرجع البعض أن قيام هذه الخطة هو من أجل إحاطة السلطة بسياج من أهل الدين والعلم والورع، والمكانة عند الناس .الفقهاء المشاورين كانوا جماعة من أعلام العلم في البلد، يختارهم الأمراء لاستشارتهم فيما يعرض عليهم من المشاكل، ولكي يستشيرهم القضاة أيضا إذا رأوا ذلك.

وهناك نماذج متعددة لفقهاء تولوا الشورى في الأندلس عصر ملوك الطوائف منهم عبد الرحمان بن قاسم الشعبي فقد تولى الشورى في بلده مالقة.

كذلك الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الغساني كان مشاورا خطيبا بمدينة بجانة.

وممن تولى الشورى أيضا الفقيه أبو الأصبغ عيسى بن سهل ،فقد تولى الشورى بقرطبة مدة ، والفقيه أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن طاهر الذي توفي سنة 469هـ، تولى الشورى في مرسية[2] .

---

(4) هو أحمد بن طاهر بن علي بن شبرين بن علي بن عيسى الأنصاري،من أهل دانية،له تصانيف في الحديث منها أطراف الموطأ،ورجال مسلم،أخذ عنه الناس،ت 520هـ.انظر:القاضي عياض:المصدر السابق،المصدر السابق، ص118.

(1) مؤنس ، حسين:شيوخ العصر في ألأندلس،دار الرشاد،ط2،القاهرة،1997م،ص31.

**3-ولاية المظالم** : وتعد خطة المظالم في الأندلس من الخطط الدينية التي يتمتع صاحبها بصالحيات واسعة، وكانت تعقد في المساجد ويحضر مجلسها أصحاب الخطط من بينهم الأعوان والحماة وغيرهم[1].

ومن أشهر من تولى النظر في المظالم من الفقهاء نجد الفقيه أبو عبد الرحمان محمد بن طاهر[2] ، كان صاحب المظالم في مرسية ، بالإضافة إلى الفقيه أبو بكر بن أدهم الذي تولى النظر في أحكام المظالم بقرطبة. [3].

4-**الحسبة** : تعد خطة الحسبة من الخطط الدينية،التي لها حق إصدار الأحكام،وعرفت في الأندلس بخطة السوق،وصاحبها يسمى صاحب السوق.

وكانت لخطة صاحب السوق مكانة وأهمية مرموقة، فكان لا يتقلدها إلا الفقهاء لما لهم من أهمية بالغة في دراساتهم الفقهية،ومن بينها رسالة ابن عبدون في الحسبة، وآداب الحسبة لابن عبد الرؤوف[4] .

فقد تولى الفقيه عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن سيد بن أبيه أحكام السوق بقرطبة، وتوفي سنة 489هـ ، والفقيه عبد الرحمان عبد الرحمان بن أحمد ، ولي السوق بقرطبة وبقي عليها إلى أن مات سنة 437هـ[5].

ب- **الوظائف الإدارية:** تقلد الفقهاء في عصر ملوك الطوائف، مناصب إدارية إلى جانب المناصب الشرعية نذكر منها:

1- **الوزارة** : تعد الوزارة من الوظائف الإدارية الهامة، فمنصب الوزارة يأتي بعد الخلافة من حيث الأهمية الإدارية في الدولة.

---

(2) حيمي عبد الحفيظ: نظام الشرطة في الغرب الإسلامي، رسالة الدكتوراه غير منشورة ،جامعة وهران، 2015م،ص229.

(3) هو محمد بن أحمد بن إسحاق بن زيد بن طاهر القيسي ،يعرف بابي عبد الرحمان ،كان من أهل العلم والأدب ،يتقدم رؤساء عصره في البيان والبالغة ت 507هـ..ابن الآبار :الحلة،المصدر السابق،ج2،ص118-116.

(4) ابن خاقان: قلائد العقيان ،المصدر السابق،ص170.

(1) حيمي ،عبد الحفيظ:المرجع السابق،ص238.

(2) لعوفي، سلمي بن سلمان بن مسيفر الحسيني ا:الحسبة في الأندلس رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية،المملكة العربية السعودية،1421هـ،ص150.

ومـن أشـهر الفقهـاء الـذين شـغلوا منصـب الـوزارة فـي عهـد ملـوك الطوائـف أبـو حفص الهوزني ، والفقيـه محمد بـن عـامر البزليـاني، فلمـا استولى المعتضد صاحب اشبيلية على أونبـة عام 443هـ ، جعل ابنـه محمدا واليا عليها وجعل ابن البزليـاني كاتبـا لابنـه و ووزيرا لـه ، وممن شغل منصـب الـوزارة أيضـا الفقيـه أبـو بكر بـن الملـح ، والفقيـه أبـو بكر بن القصيرة الذي عينه المعتمد بن عباد وزيرا له.

كما تقلد منصب الوزارة أحمد بن ثابت العوفي[1].

2-**الشرطة** كان المسؤول عن الأمن في الأندلس، يطلق عليـه رسميا لقب صـاحب الشـرطة ، ويعـرف بصـاحب المدينـة، وصـاحب الليـل، ويـورد المقـري ذلـك خـلال حديثـه عـن خطـة الشـرطة فيقـول:"و أمـا خطـت الشـرطة بالأنـدلس فهـي مضـبوطة إلـى الآن، معروفـة بهـذه السـمة ويعرف صاحبها في ألسن العامة بصاحب المدينة وصاحب الليل"[2].

**ج-المواقف المنددة بملوك الطوائف:**

إيمـانٌ وعمـلٌ بقـول الحـق سبحانه وتعـالى : ﴿ واعتصـموا بحبـل الله جميعـاً ولا تفرقـوا واذكـروا نعمـة الله علـيكم إذ كنـتم أعـداء فـألف بـين قلـوبكم فأصـبحتم بنعمتـه أخوانـاً ﴾[3].قولـه تعـالى ﴿ لا تنـازعوا فتفشـلوا فتذهب ريحكـم ﴾[4] ، وقولـه تعـالى ﴿ولا تكونـوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون ﴾[5].

(3) العيدروسي ،محمد حسن : العصر الأندلسي، تاريخ وحضار ة الأندلس،دار الكتاب الحديث،ط ، القاهرة،2012م.

(1) المقري : المصدر السابق، ج 1، ص 218.

(2) آل عمران ، آية 103.

(3) الأنفال ، الآية 46.

(4) الروم ، الآية : 31 – 32.

وإدراكا من علماء الأندلس المسلمين بأن الإسلام دين وحدة وجماعة وإنه هو الذي تحققت بفضله وحدة الجزيرة العربية والتي كانت قبل ذلك ضرباً من الخيال ، فكان هذا من أعظم الأحداث التي لم يقتصر تأثيرها على جزيرة العرب فحسب وإنما على العالم بأسره فقد حث العلماء على وجوب إلتزام الجماعة ونبذ الافتراق والشقاق وطاعة ألو الأمر في غير معصية ، يأتي في مقدمة هؤلاء علامة الأندلس في القرن الخامس الهجري ابن حزم الظاهري الذي كانت له مواقفه المشهودة من ملوك الطوائف ووقوفه ضد ما يقومون به ، وما تسببوا فيه من تنازع وتناحر بين عناصر الامة حتى فاض به الكيل وشكاهم إلى الخالق جل وعلا ، قائلا : " اللهم إنّا نشكوا إليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم ، عن إقامة دينهم ، وبعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم في معادهم ودار قرارهم ، وبجمع أموال ربما كانت سبباَ في انقراض أعمارهم وعوناً على أعدائهم عليهم ، وعن حياضة ملتهم التي بها في عاجلتهم وبها يرجون الفوز في آجلتهم ، حتى استشرف لذلك أهل الذمة ، وانطلقت ألسنة أهل الكفر ، والشرك ، بما لو حقق أهل النظر أرباب الدنيا لاهتموا بذلك فضعف همنا لأنهم مشاركون لنا فيما يلزم الجميع من الإمتعاض للديانة الزهراء والحمية للملة الغراء"[1] ومما قاله أيضاً : " اجتمع عندنا في الاندلس في صقع واحد اربعة خلفاء كل واحد منهم يخطب له بالخلافة في موضعه ، وتلك فضيحة لم يرَ مثلها ، أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام ، كلهم يتسمى بالخلافة ، وإمارة المؤمنين ، وهم خلف الحصري في إشبيلية على انه هشام من بعد اثنتين وعشرين عاماً من موت هشام ، فخطب له على منابر الأندلس ، وسفكت الدماء من

(1) ابن حزم: رسائل ابن حزم ، تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1987 ، ج 2 ، ص:41.

أجله ، ومحمد بن القاسم ، خليفة في الجزيرة الخضراء ، ومحمد بن ادريس خليفة بمالقة ، وببشتر ادريس بن يحيى بن علي"[1].

أما فقيه الاندلس ورئيس المالكية فيها والذي لا يقل مكانة عن ابن حزم سليمان ابن خلف أبو الوليد الباجي ، فقد سعى جاهداً إلى الإصلاح بين ملوك الطوائف ولكن لم تكلل جهوده بشيء يذكر ، وعند اشتداد خطر النصارى ضاعف الباجي نشاطه ، وطاف على هؤلاء الأمراء واحد واحداً ، ورغم عظم البلاء ، وإحاطه بالبلاد فأن أي أحد من هؤلاء لم يستجب له ، ولذلك نجده في آخر حياته يتحول عن تفكيره ، وبذل محاولة الإصلاح بين هؤلاء ، تبنى كغيره من العلماء اللجوء إلى النجدة بالمرابطين [2].

وقد دفع بعض الفقهاء حياته ثمناً لمواقفه الحازمة والصريحة تجاه ملوك الطوائف ، ومن هؤلاء المحدث أبي حفص عمر بن حسن الهوزاني[3] والذي جسد بحق نموذج نموذج الشجاعة والجرأة التي أفصح عنها بعض العلماء في الاندلس تجاه حالة التمزق التي شهدتها أرض المسلمين ن وما نجم عن ذلك من خطر صليبي[4] ، ومما حُفظ عنه قبل وفاته إنه بعث إلى امير إشبيلية المعتمد بن عباد رسالة ملتهبة يحرضه فيها على الجهاد من خلال هذه الأبيات :

أيا أسفا للدين إذ ظلّ نهبةً

بأعيننا والمسلمون شهودُ

---

(2) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 44.

(1) بن حمادي ،عمر: الفقهاء في عصر المرابطين ، جامعة تونس ، كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية ، تونس 1987، ص:493.

(2) أبو حفص عمر بن الحسن الهوزاني ، فقيه إشبيلي ، من أسرة علمية معروفة ، قتله بن العباد سنة 460 هـ . ابن بشكوال : الصلة ، ج:2 ، ص: 585.

(3) أبو تشيش ، ابراهيم القادري : إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الإقتصادي والإجتماعي ن دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 2002 ، ص : 123.

أعيذكم أن تدهنوا فيمسّكُم
عقابٌ كما ذاق العذاب ثمود
وأقبح بذكرٍ يستطير لأرضكم
يؤمّ به أقصى البلاد وفود[1]

وقد صور الفقيه ابن العسال[2] حال المسلمين في الاندلس بأنها بائسة يملؤها القلق والرعب فأنشد :

ولقد رمانا المشركون بأسهمٍ ... لم تخط لكن شأنها الصماء
هتكوا بخيلهم قصور حريمها ... لم يبق لا جبل ولا بطحاء
جاسوا خلال ديارهم فلهم بها ... في كل يومٍ غارة شعراء
باتت قلوب المسلمين برعبهم ... فحماتنا في حربهم جبناء[3]

فلا شك في ان وصف حكام المسلمين في هذه الأوقات الصعبة بالجبن لأعظم دليل على نفور هذا الفقيه وشدة نكرانه لما هم عليه كما يعتبر مثالاً لموقف العلماء الواضح تجاه هؤلاء الذين حملوا ألقاب الخلافة ، وقال أيضاً :

يا أهل أندلس حثوا مطيكم ... فما المقام بها إلا من الغلط
الثوب ينسل من أطرافه وأرى ... ثوب الجزيرة منسولا من الوسط
ونحن بين عدو لا يفارقنا ... كيف الحياة مع الحيات في سفط[4].

(4) ابن بيه ، محمد محمود عبد الله : الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين ، دار ابن حزم ن بيروت ، ط1 ، 2000 ، ص:135.

(1) ابن العسال، أبو أحمد عبد الله بن فرج اليحصبي ، من طليطلة ، زاهدها المشهور ن توفي 487 هـ ، ابن بشكوال : الصلة ، ج: 4 ، ص435. المقري نفح الطيب ، ج:4 ، ص: 183.

(2) بن بية، مرجع سابق ، ص:135

(3) المقري: نفح الطيب ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص: 352.

**د –مواقف بعض العلماء المؤيدة لملوك الطوائف:**

تعددت مواقف العلماء الرافضة لملوك الطوائف فمنهم من رأى اتباع سياسة النصح والارشاد والمصالحة بين المتناحرين من الملوك والولاة والأمراء أولا ثم الدعوة إلى الاستنجاد بالمرابطين ثانيا ، ويمكن القول أنه شبه اجماع قد حصل حول الاستنجاد بالمرابطين خاصة و هناك بعض العلماء من رأى عكس ذلك وأن كان عددهم قليل وصوتهم غير مسموع إلا أنهم جهروا بمواقفهم المعارضة للمرابطين ، ومن هؤلاء الفقيه أبي عبدالله محمد بن الفرج[1] ومما يذكر عنه أنه تعصب كثيرا للعباديين ضد المرابطين ، ولما تمكن المرابطون من الأندلس اسقطوه عن الفتوي إلى أن مات[2] وكان هذا الفقيه صاحب مكانة عالية فهو كبير المفتين في قرطبة غير أن معارضته لم تكن ذات جدوي حيث أن التيار المنادي بالوحدة والمعارض للملوك والأمراء المرابطين وطلب النجدة المرابطية أصبح هو التيار الغالب وتبقى الأسباب التي دفعت هذا الفقيه إلى إصدار مثل هذه الفتوى غير معروفة وإن كان يتبادر إلى الذهن أن السبب الرئيس الذي دفعه إلى إتخاذ هذا الموقف هو الخوف من فقدانه منصبه إذا تمكن المرابطون من حكم الأندلس وبعد معركة الزلاقة( 479 هـ / 1086 م ) وعودة ابن تاشفين الي المغرب لم يلبث ان عاد ملوك الطوائف الى سابق عهدهم ووالوا النصاري من جديد فكان هذا العالم بمثابة الانتحار السياسي والذي اتخده العلماء حجة ودليلا قويا لإصدار فتوى تبيح لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين القضاء عليهم نهائيا.

(1) ابوعبدالله محمد بن فرج: من فقهاء قرطبة ويعرف ايضا بابن الطلاع،توفي سنة 497هـ. ابن بشكوال:الصلة،،ج3،ص823)

(2) بن حمادي ، عمر: الفقهاء في عصر المرابطين ، ص 125.

لقد كان لملوك الطوائف دور كبير في تشجيع العلم والاهتمام بالعلماء ، إلى حد أنهم تنافسوا في اجتذاب أهل الفكر نحو ممالكهم حتى صارت قصورهم مجالس عامرة ومجامع للعلوم والآداب[1].

وفي هذا يقول الشقندي عندما تحدث عن الأندلس ،وفضل أهلها في مجالات العلم والمعرفة ذاكراً ملوك الطوائف ولما أثار انتشار هذا النظام ملوك الطوائف وتفرقوا في البلاد كان في تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد ، إذ نفقوا سوق العلوم ، وتباروا في مثوبة على المنثور، والمنظوم ، فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول العالم الفلاني عند الملك الفلاني،والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني ،وليس بينهم إلا من بذل في وسعه المكارم [2].

لقد كانت قصور ملوك الطائف بتعددها هي الأخرى تسطع ليس فقط بروعتها ، بل أيضا بأمرائها و وزرائها و كتابها الأدباء أو الشعراء . ً يتجمع فيه فقهاء العلم داخل القصور للمناظرات الأدبية والثقافية حيث أصبحت مكانا .بهذا صارت قصورهم مجامع حقة للعلوم والآداب والتقاء الطلاب والعلماء والشعراء والفنون وأماكن للعلماء الذين أغدقهم ملوكهم بالأموال والعطايا فصار ذلك العصر حافل بجمهرة كبيرة من العلماء الممتازين والكتاب ،فكانت قصورهم منابر سطعت منها العلوم والدليل على ذلك قصر المعتمد بن عباد ،إذ أحاط نفسه بأشهر العلماء والكتاب في عصره منهم وزيره أبو المطرف بن الدباغ ،ووزيره الكاتب اليهودي المسلم ابن حسداي حتى شبه عبد الواحد المراكشي المعتمد بن عباد بهارون الرشيد من ملوك بني العباس[3].

---

(3) المقري ، نفح الطيب ،ج1،ص215.

(1) المقري : المصدر نفسه ، ج3 ، ص 189.

(2) ليفي (بروفنسال) ،المرجع السابق ،ص 20. نقلا عن المراكشي المصدر السابق ، ج.2 ص122.

**ثالثا. دور العلماء في الإصلاح ، ومحاولاتهم لإنقاذ الأندلس .**

لقد قام الفقهاءبدور رئيس في وجوب الإلتزام بالجماعة، ونبذ الفرقة والشقاق، و طاعة أولي الأمر في غير معصية.

و قد ارتفعت في الأندلس في عصر ملوك الطوائف أصوات العلماء لجمع الشمل ، بعد أن تبين عجز ملوك الطوائف عن حماية المسلمين والتصدي للنصارى، وهجماتهم، فذلك ابن عبد البر النمري، كان يحض على الجهاد و يدعوا إلى جمع شمل الأمة ، قائلا:"ولو كان شملنا منتظما وشعبنا ملتئما، وكنا كالجوارح في الجسد اشتباكا، والأنامل في اليد اشتراكا، ما طاش لنا سهم، ولا سقط لنا نجم، ولا ذل لنا حزب، ولا فل لنا غرب، ولا روع لنا سرب، ولا كدر لنا كدر لنا شرب ولكنا عليهم ظاهرين، إلى يوم الدين " [1]. كما أن إسحاق بن ملهب ، تطوع في إزالة الخلافات بين ملوك الطوائف وجمع كلمتهم ، وكما أسلفتُ آنفا كان من أشهر الدعاة إلى الوحدة أبو الوليد الباجي، الذي طاف في مدن الأندلس ، يحث على جمع الكلمة ووحدة الصف ، ويدعوا إلى التآزر بين أمراء الطوائف لما رأى فرقتهم وتنابذهم بعد عودته من المشرق ، "ومشى بين ملوك أهل الجزيرة بصلة ما أنبت من تلك الأسباب، فقام مقام مؤمن آل فرعون لو صادف أسماعا واعية، بل نفخ في عظام نافرة، وعكف على أطلال دائرة، بيد أنه كلما وفد على ملك منهم في ظاهر أمره لقيه بالترحيب، وأجزل حظه بالتأنس والتقريب، وهو في الباطن يستثقل طلعته . "[2]...وعند اشتداد خطر النصارى، ضاعف الباجي نشاطه، وطاف على هؤلاء الأمراء واحدا واحدا ، يدعوا الجميع حكاما ومحكومين، جنودا أو شعبا، إلى الوحدة الإسلامية، وقد دامت هذه الدعوة ثلاثون سنة من حياة هذا

(1) ابن بسام : المصدر السابق، ق 3، مج 1، ص 178.

(2) المصدر نفسه مج 1 ، ص 188.

الفقيه الجليل .ومن الاصوات الداعية إلى الوحدة، ونبذ الخالفات و التحالف مع الأعداء،أبو عبد الله محمد بن عامر البزلياني المالقي ، الذي دعا إلى بتر شجرة الفتنة بين ملوك الطوائف، وموالات بعضهم لبعض، بدل موالاة النصارى في الحرب ضد المسلمين ، ومن ذلك قوله في إحدى رسائله:" ولو لم تكن _يا سيدي _ الفتنة إلا بين المسلمين، والتشاجر إلا بين المؤمنين، لكانت القارعة العظمى، والداهية الكبرى، فإذا تأيدنا للمشركين، واعتضدنا بالكافرين وأبحناهم حرمتنا، ومنحناهم قوتنا، وقتلنا أنفسنا بأيدينا و أدتنا إلى الندم مساعينا، كانت الدائرة امضي، و الحيرة أرمض، والفتنة أشد، والمحنة أهد، والأعمال أحبط، والأحوال أسقط، والأوزار أثقل والمضار أشمل،واهلل يعيذنا من البوائق، ويسلك بنا أجمل الطرائق ."[1] كما وجه البزلياني في رسالة، إلى وينبه فيها إلى الخطر الكامن وراء الصراعات الداخلية، وينادي بالتصدي للنصارى، متمنيا أن تتم الوحدة والمصالحة، على يديهما، كما يشير إلى حرب وقعت بينهم وبين المظفر أبي محمد، ويبين خشيته من النزاع، و يدعوا إلى صالح الأمر ويحثهم على توحيد الصف ورأب الصدع ثم يخوفهم الفتنة ونتائجها المهلكة ، حيث قال:"وقد علمتم أنه لم يهلك من هلك من الأمم الماضية، والقرون الخاليةّ،إلا بتقاطعهم، وتحاسدهم وتدابرهم وتخاذلهم، وأن اللجاج مطية الجهل، والهوى آفة للعقل والحمية من أسباب الجاهلية، والعصبية من المنهجية والحرب مشتقة المعنى من العرب، مع ظنك المتغلب وكأنه متغلب، تأتم الأطفال، وتلتهم الرجال، سوق لا ينفق حاضروها غير النفوس والأرواح"[2].

(1) ابن بسام : مصدر سابق ، ق1 ، مج 2 ، ص 620

(2) ابن بسام : المصدر نفسه، ق 1، مج 2، ص 639 .

كما نصح البزلياني صاحب قرمونة، داعيا إلى توحيد الصفوف، ونبذ الخصومات والوقوف في وجه المعتدين في قوله:"أن من النصح تقريع ومن الحفاظ تضييع، ولكل مقام مقال، إذا عدي به عنه استحال، ووصل منك كتاب طمست منحاه، وغممت معناه... ولم يكن لم أوحشت جهته، وتغيرت مودته، أن يدخل مدخل الناصحين، وقد خرج من جملة المشفقين"[1].

ومن الفقهاء ذوي اليقظة والحرص على مصالح الرعية، من دعاة التآلف والتآزر، الفقيه أبو حفص الهوزني ، الذي تأثر تأثرا عميقا بالهجوم المسيحي على بربشتير سنة 456هـ/1063م، و تألم للمذابح و المعاناة والمآسي، التي عانى منها السكان الأندلسيون المسلمون فبعث إلى المعتضد، رسائل ملتهبة تحتوي على مقاطع أدبية عاطفية رائعة _شعرا و نثرا_ يحرضه فيها على تزعم الجهاد ضد الكفار الظالمين و المتعسفين.

كما شارك الفقيه ابن العسال، بشعره على الحث لإنقاذ الأندلس و استثارة الهمم، للإلتئام و في إصلاح النفس، وأخذها بتقوى الله وطاعته و الجهاد في سبيله، ماثله قرينه الشاعر الغرناطي أبو إسحاق الإلبيري، وكانا فرسي رهان في ذلك الزمان صالحا و عبادة ، ولكن جهود أولئك الرسل العقلاء الذين كانوا يستشقون ببصرهم الثاقب،ما يضمره المستقبل من ويل، ذهبت كلها سدى، غلبت الأطماع و الأهواء الشخصية ، فهذا النصح والاستنكار والاستنهاض لم يجد نفعا و لا غير وضعا، فلقد كان أمراء الطوائف في شغل عن الشعور بعمق الأزمة وفداحة الخطب[2].

(1) ابن الابار، المصدر السابق التكملة ج2، ص 195.

(2) ابن خلدون، المصدر السابق ، ج1 ، ص280.

## رابعا. العلماء و حركات المقاومة ضد النصارى

تمثل هذا الدور في جهود العلماء لإظهار موقف الإسلام مما يحدث وعدم رضاهم عما هو عليه حال الملوك والأمراء ومعارضاتهم وعدم مساندتهم لما يطلبه أو يوحي إليهم به الملك ، أو الأمير ، أو الوالي ولجوئهم عند اشتداد الحال إلى إقناع ملوك الطوائف بالوحدة والتخلي عن البحث عن المنافع الذاتية وإعلاء كلمة الإسلام والمصلحة العليا للأمة وعند فشلهم في ذلك اتجه العلماء إلى الاستنجاد بالمرابطين .

ومن أمثال هؤلاء العلماء يذكر :ابن حزم ، وسليمان بن خلف أبو الوليد الباجي ، وعبد الله بن محمد بن أحمد بن العربي المعافري، وابن عبد البر و المحدث أبي حفص عمر بن الحسن الهوزني ، أبو بكر الطرطوشي[1] ، أبي عبد الله محمد بن حسين بن محمد بن عريب الأنصاري ، والإمام أبو حامد الغزالي[2] ، والفقيه المحدث أبو القاسم الحسن بن عمر الهزومي ، وأبو العباس أحمد بن رميله القرطبي ، وأبو رافع الفضل بن علي بن محمد بن حزم .

**دعوة العلماء للاستنجاد بالمرابطين .**

بعد أن فشلت جهود العلماء في إقناع ملوك الطوائف بالوحدة ، وبعد أن زاد انقسامهم واشتدت العداوة بينهم وتعاظم الخطر الصليبي ، وسقوط طليطلة في يد ألفونسو السادس سنة (478هـ / 1085 م)[3] عظيم الأثر في ترسيخ فكرة الاستنجاد

---

(1) أبوبكر الطرطوشي : محمد بن الوليد بن خلف القهري الطرطوشي نسبة إلى طرطوشة ثغر سرقسطة ، ويقال له ابن أبي زندقة ، ولد سنة 451هـ كان إماما عاملا ، سكن مصر وتوفي في الإسكندرية سنة 520 هـ ، له مؤلفات كثيرة منها الحوادث والبدع وسراج الملوك . خير الدين الزر كلي ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة العاشرة ، ج 7، ص133.

(2) ابو حامد الغزالي : محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، فليسوف متصوف ، ولد سنة 450 هـ في طوس في خراسان ، من أشهر مصنفاته إحياء علوم الدين ، توفى سنة 505هـ .( خير الدين الزر كلي ، الأعلام المصدر نفسه ج6 ص 22.

(1) ألفونسو السادس ولد قبل يونيو 1040م – توفي 29 يونيو أو 1 يوليو (1109 لقبه (الشجاع) كان ملك ليون من 1065م إلى 1109م و ملك كاستيا منذ 1072م بعد وفاة اخيه. كما انه كان أول ملك اسمهالفونسو يحكم مملكة كاستيا، لذلك يطلق عليه البعض اسم (الفونسو الأول). في عام 1077م اعلن نفسه "إمبراطور الإسبان. أنسام غضبان عبود : الملك ألفونسو المحارب ودوره في حركة الاسترداد الاسبانية ( 499 – 529 هـ / 1104 – 1134 م ) جامعة البصرة ( رسالة ماجستير ) ص مقدمة الرسالة.

بالمرابطين ولم يعد هنالك بد من طلب المساعدة من قوة مسلمة حتى وأن كانت من الأندلس قادرة على مواجهة الفتن الداخلية والتصدي للنصارى .

وبعد أن يئس المسلمون عامة والعلماء منهم بخاصة أولئك الأمراء المتخاذلين الذين كانوا يدفعون الأموال لألفونسو السادس [1] ، وأيقنوا أن لا خير يرجى منهم ، حيت تم عقد اجتماعا في قرطبة حضره جمع من العلماء على رأسهم القاضي عبيد الله بن محمد بن أدهم[2]، فتشاور الجميع فيما آل إلية حال الأندلس ،وما وصلت إليه من ذلة وصغار ، واقترح البعض الاستنجاد بعرب إفريقية الهلاليين[3] ، ولكن القاضي بن أدهم تخوف من وصولهم وتخريبهم البلاد كما فعلو بإفريقية،[4] وفي مقابل ذلك اقترح الاستنجاد بالمرابطين واصفا إياهم بأنهم أقرب وأصلح فطلب منه المجتمعون أن يكاتب يوسف بن تاشفين وأن يستدعيه وفوضوه بالأمر، كل ذلك كان نتيجة ما عانوه من أعدائهم فوعدهم ابن تاشفين بالمساعدة[5] وفي ذلك قال المعتمد بن عباد قولته الشهيرة ردا على ممانعة بعض الأمراء الاستنجاد بالمرابطين : (( رعي الجمال في الصحراء ، خير لي من رعي الخنازير في أوروبا )) وبطبيعة الحال لبى المرابطون النداء لإخراج النصارى المعتدين منها ، فكانت معركة الزلاقة سنة (479 هـ / 1086م ) .

---

(2) ايناس محمد البهيجي : تاريخ دولة الأندلس ، مركز الكتاب الأكاديمي ، 2016م ، ص 265.

(3) هو أبو الوليد بن القاضي أبي بكر عبيد الله بن محمد بن أدهم من أهل قرطبة ، روى عن خاله أبي عبد الله بن مكي ، توفى سنة 535هـ ، ابن الآبار التكملة ، ج5 ، ص: 233.

(4) بنو هلال قبيلة عربية هوازنية قيسية مضرية عدنانية، أصلهم يعود إلى وسط نجد حيث كانوا يعيشون في بادئ الأمر، هاجرت القبيلة من الجزيرة العربية إلى الشام ثم صعيد مصر ومنه انتقلت إلى باقي شمال أفريقيا. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1382/ 1962، ص. 275.

(5) عصام محمد شبارو ، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2002، ص 239.

(6) مجهول ،الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية ،تحقيق :سهيل (زكار) وعبد القادر( زمامة) ،الدار البيضاء ،دار الرشاد الحديثة ، ط 1979 ،1 ،ص 45.

وتاريخيا يعتبر مؤتمر قرطبة الذي أشرف على عقده العلماء مؤتمرا مصيريا، أخذ على عاتقه مسؤولية إنقاذ الأندلس من الخطر الذي بات يتربص بها أكثر من أي وقت مضى ، وتجسيدا لما اتفق عليه تشكيل وفد من العلماء ضم كل من قاضي قرطبة أبو بكر بن أدهم ، وقاضي غرناطة ابن القليعي[1]، وقاضي بطليوس ابن مفاذا[2]، وحمل هذا الوفد رسالة إلى يوسف تصف حال الأندلس وتدعوه إلى النفير إليها لإنقاذها من النصارى[3]. ويصف بن خلدون من جهته أوضاع بلاد الاندلس؛ وكيف دفع الأمر بأهلها إلى طلب النجدة من سلطان المرابطين يوسف بن تاشفين، قائلاً:: "ثم ان الطاغية تكالب على بلاد المسلمين وراء البحر، وانتهز الفرصة فيما كان من الفرقة بين ملوك الطوائف فحاصر طليطلة، وبها القادر بن يحيى بن ذي النون حتى نالهم الجهد، وتسلمها منه صلحا سنة ثمان وسبعون وأربعمائة على أن يملكه بلنسية، وسار الطاغية في بلاد الأندلس حتى وقف بفرضة المجاز من صريف، وأعيا أمره أهل الأندلس واقتضى منهم الجزية فأعطوها .ثم نازل سرقسطة وضيق على ابن هود بها، وطال مقامه وامتد أمله إلى تملكها، فخاطب المعتمد بن عباد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين منتجزا وعده في صريخ الإسلام بالعدوة وجهاد الطاغية[4] .

وقد كانت دولة المرابطين التي نشأت في بلاد المغرب الأقصى ورفعت لواء الجهاد اقرب للولايات الإسلامية قربا من الناحية الجغرافية ، وقد تمكنت من تحقيق

---

(1) أبو جعفر أحمد أحمد بن خلف القليعي : قاضي غرناطة ، توفى سنة 498هـ ( ابن بشكوال ، الصلة تحقيق إبراهيم الأبياري دار الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب اللبناني الطبعة الأولى ، بيروت ج 1 ص 124).

(2) ذكر محمد بن بية تحت اسم ابن مفادا.( محمد محمود عبد الله بن بية ، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين ، دار الأندلس الخضراء ، جدة الطبعة الأولي ، 2000م، ص 142)، في حين ذكره عمر بن حمادي تحت اسم أبي إسحاق بن مقنا ) عمر بن حمادي ، الفقهاء في عصر المرابطين جامعة تونس ، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية ، تونس ، 1987، ص 112).

(3) بن بية ، المرجع السابق، ص 142.

(1) ابن خلدون ،العبر، ج: 6 ، ص 248.

انتصارات كبيرة علي النصارى ، بل تهافت على ألفونسو السادس رسلهم مهنئين ومباركين وواضعين أنفسهم وأموالهم في خدمته ، وبلغ من تخاذلهم واستسلامهم وضعف حميتهم أن أهدى إليه أحدهم هدية قيمة تهنئته له بنصره.[1]

ومن أبرز علماء تلك المرحلة الذين لم يترددوا في دعوة المرابطين للجهاد في الأندلس أبو بكر الطرطوشي، ويتجلى موقفه بوضوح في رسالة بعثها إلى يوسف بن تاشفين ، فبعد أن ذكره بالله خاطبة بقولة :"فجهاد الكفار فرض عليك فيما يليك من ثغور بلاد الأندلس ، وعندك الكراع (الخيل والبعير والحمير ) والسلاح ولأمة الحروب ، وجيوش المسلمين وحماة البيضة (البلاد) طائعون لك ، وكذلك من بنواحيك ،وأنت في حرج من تضييع من في ثغور أرض الأندلس من جماعة المسلمين ومجاهديهم حتى استفتحوها وبثوا فيها كلمة التوحيد ، فإذا أردت الظفر بالعدو فعليك السماء ، حتى قدم إلينا الفقيه أبو بكر محمد بن عبد الله ،فذكر من سيرتك من جهاد العدو وصبرك على مكافحته وإعزازك لدين وأهلة والعلم وحملته،والله نسأل الذي يهب الجزيل من فضله أن يهبنا وإياك الشهادة في سبيله ، ثم إليه سبحانه تعالى نضره أن يريك الحق حقا فتتبعه والباطل باطلا فتجتنبه ، فصلاح الراعي بصلاح الرعية[2] ".

ومن بين ممن سعوا إلى الإصلاح بين هؤلاء الملوك ، ذلك الفقيه أبي عبد الله محمد بن حسين بن محمد بن عريب الأنصاري ،[3] الذي تجول كثيرا في بلاد الأندلس والعدوه ( بلاد المغرب )[4].

الإمام أبو بكر حامد الغزالي ،الذي عارض وجاهد جهارا أمري الطوائف بقولة:"يجب على الأمير قتال هؤلاء المتمردة لا سيما وقد استنجدوا بالنصارى المشركين أوليائهم

---

(2) طقوش ،محمد سهيل ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، دار النفائس ، بيروت الطبعة الأولى ، 2005،ص 470.

(3) عبد اللطيف ،عصمت، دور المرابطين في نشر الإسلام غي غرب افريقية ، دار الغرب الإسلامي ، دمشق ،الطبعة الأولى ، 1988، ص215–216 .

(1) ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مكتبة الخانجي مصر ، 1956، ج1، ص 411.

(2) بوتشيش ،إبراهيم القادري (دكتور ، إضاءات حول ثرات الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى، 2002، ص126.

وهم أعداء الله في مقابلة المسلمين الذي هم أولياء الله فمن أعظم القربات قتالهم إلى أن يعودوا إلى طاعة الأمير العادل المتمسك بطاعة الخلافة العباسية "[1].

وممن ناصر المرابطين الفقيه أبو مطرف الشعبي[2]،حيث كان من الساعين لاستقدامهم ، والفقيه المحدث أبو القاسم الحسن بن عمر الهوزني، فقد ذكر المقري أنه حرض يوسف بن تاشفين على المعتمد بن عباد حتى أزال ملكه.[3] ولم يكتف العلماء بدعوة المرابطين لجهاد النصارى فقط ، بل كانوا أول من بذلوا أنفسهم في سبيل الله فسقط بعضهم شهيدا في سبيل الله ومن هؤلاء الفقيه الناسك أبو العباس أحمد بن رملية القرطبي[4] ، الذي أبلى بلاء حسنا في معركة الزلاقه الخالدة،واستشهد فيها مقبلا غير مدبر ، وممن استشهد أيضا أبو رافع الفضل بن على بن محمد بن حزم[5] ابن الفقيه الأندلس ابن حزم ، وكان من أهل الذي يشار إليهم بالبنان .

القضية الكبرى التي كانت تشغل الأَنْدَلُس في ذلك الوقت، هي الصراع الإِسْلامي – النصْرَانِي، وكان تأثير الْفُقَهَاء بالغ الأهمّيّة في نفوس الجنود المُرَابِطين نتيجة تأثيرهم الدّيني القوي في بث روح المقاومة والجِهَاد. كما تعددت إسهامات الْفُقَهَاء في ميدان الجِهَاد؛ فبعضهم كان يحث النَّاس على الجِهَاد في أماكن التجمعات؛ كالمساجد والأَسْوَاق والميادين العامَّة وغيرها، كما صدرت عنهم الفتاوى والرسائل والمُؤلَّفات والأشعار التي تعمل على استنهاض همم مسلمي الأَنْدَلُس للجِهَاد ضد

(3) العبادى،أحمد مختار ، دراسات في التاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،ص 482.

(4) أبو مطرف عبد الرحمن الشعبي ، فقيه مالقة الكبير ، توفى سنة 497هـ ( ابن بشكوال ، الصلة تحقيق أبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ج 2 ، ص 507).

(5) المقري ، نفح الطيب ج 2 ، ص 308.

(6) أحمد بن رميلة القرطبي : أحمد بن محمد بن فرح الأنصاري ، عالم ورع ، استشهد في الزلاقة سنة 479 هـ / 1086م. ( ابن بشكوال ، الصلة ، تحقيق أبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، ودار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ،بيروت ، ج1، ص118).

(1) ابن بشكوال : الصلة ج2 ، ص678.

الأعداء، كما كان لهم أثر في النفقة لمصلحة الجِهَاد؛ كتجهيز الغزوات وإصلاح الأسوار أو فك أسرى الْمُسْلِمِين، ودعوا الرعية إلى الإنفاق في هذه المجالات[1].

وحَضَّ عدد كبير من الْفُقَهَاء الْأُمَرَاء على الجِهَاد؛ ولم يتردّد الفَقِيه أَبُو بَكْر الطُّرْطُوشِي (ت 520هـ/ 1126م) في دعوة المُرَابِطين للجِهَاد في الأَنْدَلُس، ويتجلّى موقفه بوضوح في رِسَالَة بعثها إلى يُوسُف بن تَاشفِيْن، ومما قال فيها: "فجهاد الكفار فرض عليك فيما يليك من ثغور بلاد الأَنْدَلُس"[2].

كما استقوى فُقَهَاء بَلَنْسِيَة بالمُرَابِطين لتخليص المَدِينَة من حكم النَّصَارَى وتسلط السيد القمبيطور عليهم، وعندما انتقل إلى سَرَقُسْطة 485هـ/ 1092م استغل الْفُقَهَاء الفرصة، وراسل قَاضِي المَدِينَة ابن جَحاف والفَقِيه ابن واجب صاحب الأحكام ومعهم أهل الحل والعقد، واتصلوا بقائد المُرَابِطين في مُرْسِيّة ابن عَائِشَةَ؛ فأرسل إليهم قائده ابن نصر على رأس قوة من المُرَابِطين "فخرج الْقَاضِي والْفُقَهَاء لتلقي ابن نصر[3].

تمكن الفَقِيه ابن جَحاف من قتل ابن ذِي النُّوْن والاستيلاء على السلْطَة، لكن حكمه لم يدم طويلاً، إذ تمكن السيد القمبيطور من الاستيلاء عليها 487هـ/ 1094م، وقام بقتل ابن جَحاف وأحرق جثته، وفي عام 495هـ/ 1101م تمكن المُرَابِطون من استردادها مرة أُخْرَى. وفي أثناء حصار السيد القمبيطور لبَلَنْسِيَة نظم الفَقِيه أبو الْوَلِيد الوَقَّشي (ت 489هـ/ 1096م) قصيدة طويلة يصف فيها المأساة التي أصابت البلاد

(2) ابن الآبار : التكملة ، ج2 ص 589.

(3) ابن العربي ، أبي بكر محمد بن عبد الله المعافري المالكي (ت 543 هـ / 1048) : شواهد الحلة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان ، تحقيق : محمد يعلي ، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي ، مدريد . د.ت ص315 – 324.

(1) أبن عذارى :البيان المغرب ، ج4 ، ص31.

والعباد فيما عرف بمرثية الوَقَّشي، ويظهر فيها النكبة، وتساقط الرجال والنساء والأطفال، وكشف الحرمات[1].

وحرَّض أيضاً الفَقِيه أبو جَعْفَرٍ بن عطية، عَلِي بْن يُوسُف لما سقطت مَيُورْقَة 508هـ/1114م، وصور ما لحق بالْمُسْلِمِين من المأساة لينهض لنصرة الدّين ورفع الظلم الواقع على الْمُسْلِمِين، فيقول: "واحر قلباه أمر مَيُورْقَة ورأب الله بصرفها صدع الجزيرة، وجبر بجبرها من جناح الإِسْلام كسيرة. فياالله لما كان فيها من إعلان توحيد قد عاد همساً، وبارقة كفر طلعت شمساً"[2] ، كما نظم قصيدة تحض على الجِهَاد، وتكشف عن حالة الأمل عند أهل مَيُورْقَة في استرجاع مدينتهم، وحث أمير المسلمين علي بن يوسف داعياً إلى الجهاد. وصور ابن عطية صفات الشهيد؛ ومنها: عدم الفرار من المعركة والنجاة الذليلة كما يعد الذل والفرار موتاً حقيقياً.

استجاب أمير الْمُسْلِمِين لموقف ابن عطية، وأوصى بإعداد الأسطول، ووكل أمره إلى القائد مُحَمَّد بن ميمون، ليطرد النَّصَارَى من مَيُورْقَة، وليحمي الشواطئ الإِسْلامية في الأَنْدَلُس، وبالفعل تحرك الأُسْطُول الإِسْلامي نحو مَيُورْقَة، فلما سمع النَّصَارَى بهذه التحركات بدأت قواتهم في الحال بالانسحاب والفرار. ووجد القائد مُحَمَّد بن ميمون مَيُورْقَة مدمرة، فشرع في عمرانها وأعاد إليها الفارين من سُكانها وأمن أهلها[3].

اشترك عدد كبير من الْفُقَهَاء في غزو قُلُمرية 511هـ/ 1117م التابعة لمملكة البرتغال؛ "وتحرك أمير الْمُسْلِمِين علي بن تَاشفِيْن، وتأهبت العساكر الأَنْدَلُسية، ولحقت من قُرْطُبَة لُمَّة من الْفُقَهَاء والعلماء، وتأهب فُقَهَاء إشبِيلِيّة، وأثخن جيش

---

(2) مؤنس ، حسين : **(السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين)** ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث ، العدد الأول الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، 1950 ، ص 62.

(3) ابن خاقان : قلائد العقيان ، ج3 ، ص:557.

(1) ابن عذاري : البيان الغرب ، ج4 ، ص 62.

الْمُسْلِمِين في تلك الأنحاء تخريباً وقتلاً وسبياً، ولم تستطع قوات الملكة تيريسا ملكة البرتغال أن تقوم بأية أعمال دفاعية ذات شأن، وفر أمامه النَّصَارَى في كل مكان، واعتصموا بالمعاقل المنيعة"[1].

حض – كذلك – ابنُ رشدٍ الجَدُّ النَّاس على الجِهَاد والغزو بالْمَسْجِد الجامع بقُرْطُبَة، وكانت له مساع متميزة في الحفاظ على الوفاق بين أهل الأَنْدَلُس والمُرَابِطين للوقوف في وجه النَّصَارَى، كما عاقب بعض النَّصَارَى المتآمرين على الْمُسْلِمِين في الأَنْدَلُس الذين اتصلوا بالممالك النَصْرَانِية المجاورة، كما أفتى بعزل الأمير تميم بن يُوسُف(ت520هـ/ 1126م) عن القيادة بعد ما ظهر من سوء قيادته العسكرية التي أدت إلى تسهيل توغل ألفونسو المحارب من شمال الأَنْدَلُس إلى جنوبه ووصوله حتى ساحل البحر المتوسط. ونصح ابن رُشْد خلال مقابلته أمير الْمُسْلِمِين بإعادة تحصينات المدن الأَنْدَلُسية الكبرى، وبناء سور مَرَّاكُش وتحصينها، واستجاب له الأمير علي بن تَاشفِيْن سنة 520هـ/1126م[2].

وظَّف بعض الْفُقَهَاء المعارك والانتصارات الْحَرْبية لإعادة زرع الثقة في نفوس الأَنْدَلُسيين، خاصة بعد فترات الهزائم والتحالف مع النَّصَارَى؛ فيصف الفَقِيه أبو عبيد الله البكري انتصار الزَّلاَّقَة بقوله: "فتوح أضحكت مبسم الدهر، وسفرت عن صفحة البشر، وردت ماضي العمر، وأكبت واري الكفر، وجبرت الأمة، وجلت الغمة، وشفت الملة"[3].

كما لعبوا دوراً كبيراً في تحريض العامَّة على الجِهَاد لما لهم من نفوذ ديني واسع، لهذا كانوا يرغبون النَّاس في الجِهَاد عن طريق إظهار عظيم ثوابه، وألفوا الكتب في

(2) ابن عذاري ،المصدر نفسه ، ج4 ص64.

(1) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج1 ، ص:446.

(2) ابن بسام : الذخيرة ، ج1 ، ص:236.

فضـله، واسـتخدموا الخطـب المنبريـة والحلقـات الدراسـية، ويـذكر الحميـري (ت نحو 727هـ/ 1326م) أن الْفُقَهَاء كان لهم دور ملحوظ في وعظ الْمُجَاهِدين قبيل المعارك، فكانوا يعظون النَّاس ويحضونهم على الصبر ويحذرونهم من الفرار، وكان الْحُكَّام يطلبون من الْفُقَهَاء ذلك، مما كان له أكبر الأثر في الإعداد المعنوي للمجاهدين قبل القتال.

كتب الفَقِيه أبو مُحَمَّد عَبْد الله بن عَبْد البر مبشراً بالنصر فيقول عن الزَّلاَّقَة أيضاً: "يوم لم يسمع بمثله من القادسية واليرموك، فيا له من فتح ما كان أعظمه، يوم كبير ما كان أكرمه، فيوم الزَّلاَّقَة ثبتت قدم الدِّين بعد زلاقها وعادت ظلمة الحق إلى إشراقها". كما قلل بعضهم من قوة النَّصَارَى وحشودهم فيصفهم ابن القصيرة قائلاً: "قد تحصنوا بالحديد من قرونهم إلى أقدامهم، واتخذوا السلاح ما يزيد في جرأتهم وإقدامهم، ولما أشرف على جنابها، ولسنا بها، ودنا من أعلامها، ولم يتجه لنا بعد ما أردنا من إلمامها، دعاه تعاظمه إلى مواجهة سبيلنا. ويولون الأدبار"[1].

أوحت واقعة استعادة مَدِينَة بَلَنْسِيَة (495هـ/1101م) للْفُقَهَاء بأن يزرعوا في النَّاس مقولة أن زمن الهزائم قد انتهى؛ فيقول أبو الفضل بن شرف: "فالآن قد نشر الميت من لحده، وعاد الحسام إلى غمده، فسبحان من سبب ما سبب، وأدب بالموعظة من أدب. فهبت ريح النصر، ومد بحر الظفر بعد الحسر"[2].

انعكس أيضاً خوض بعض الْفُقَهَاء غمار المعارك على كتاباتهم وثقافتهم الْحَرْبية؛ فصاروا يتحدثون عن الشؤون الْحَرْبية وآلاتها، فتحدث ابْن الْعَرَبِيّ عن التعبئة والْقِتَال وحسن التدبير في الْحَرْب قائلاً: "فإن المقاتل إذا كانت الشَّمْس في وجهه عشى بصره ونقص فعله"؛ ثم حكى عن تجربة له في المعارك الجِهَادية فقال: "ولقد حضرت صفاً في سَبِيل الله في بعض الحروب مع قوم من أهل المعاصي والذنوب،

(1) ابن بسام : الذخيرة ، خ1 ، ص:243.

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص: 102.

فلما وازينا الْعَدُو أقبلت سحاب وريح ورزاز كأنه رؤوس الإبل يضرب في ظهر الْعَدُو ويأخذ وجوهنا فما استطاع أحد منا أن يقف في مواجهة الْعَدُو ولا قدرنا على فرس أن نستقبلها به، وعادت الحال إلى أن كانت الهزيمة علينا". ولما تكلم ابْن الْعَرَبِيّ عن الطبل ذكر أنه قسمان: طبل حرب وطبل لهو، قال: "فأما طبل الْحَرْب فلا حرج فيه لأنه يقيم النُّفُوس ويرهب على الْعَدُو"[1].

ووصف لنا الطرطوشي (ت: 520هـ/ 1126م) أسلوب قتال جند المرابطين عند لقائهم العدو، حيث قال: "يتقدم الرجالة بالدرق[2] الكاملة، والرماح الطوال، والمزرايق المسنونة النافذة، فيصفون صفوفهم، ويركزون مركزهم ورماحهم خلف ظهورهم التي تمزق سهامهم الدروع، والخيل خلف الرماة؛ فإذا قرب العدو رشقهم الرماة بالنشاب، والرجالة بالمزاريق، وصدور الرماح تتلقاهم؛ فتخرج خيل المسلمين بين الرماة والرجالة فتنال منهم ما شاء الله تعالى"[3].

وشارك عدد كَبِير من الْفُقَهَاء في الجِهَاد في ميادين القتال مثل الفَقِيه يعلي المصمودي (ت 479هـ/1086م) في موقعة الزَّلاَّقَة (479هـ/1086م)، واستشهد فيها، وكذلك أبو مَرْوَانَ عَبْدُ الْمَلِك المصمودي قَاضِي مَرَّاكُش، وكان مَصَاحِبُاً له واستشهدا معاً. ويعد أَبُو العَبَّاس أَحْمَدُ بن رُمَيْلَة القُرْطُبَي من الْفُقَهَاء الْمُجَاهِدين في معركة الزَّلاَّقَة، واستشهد فيها، ولم تكن مهمّة الشّيخ يومها مجرد الجلوس في الْمَسْجِد أو إلقاء الدروس أو تعليم القرآن فقط، فقد كان هذا الشّيخ يفقه أمور دينه ويعلم أن

---

(3) ابن العربي : محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي ،المالكي:أحكام القرآن ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط3 2003 ، ج3 ، 1494 ..

(4) اشتهر الجيش المرابطي باستخدام الدرق اللمطية "وهذه الدرق من أعجب ما يكون، وذلك أنه إذا ضرب فيها برمح أو سيف أو سهم وتبخش فيها موضع بقيت من بعد ذلك يسيراً، فتفتش فلا يوجد أثر إلا رجع صحيحاً كما كان، وتهدى هذه الدرق لملوك المغرب والأندلس". الزهري ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر : كتاب الجعرافية، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت ص 118.

(1) الطرطوشي ، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري ، سراج الملوك ، الناشر : المطبوعات العربية ، مصر ، 1972. ج1 ، ص: 389.

الجِهَاد فضيلة كبرى. وممّن استشهد أيضاً الفقيه أبو رافع الْفَضْل بْنُ عَلِي بْن مُحَمَّد بن حَزْم ابن فقيه الأَنْدَلُس ابن حَزْم، وكان من أهل الْعِلْم[1].

ولم تقتصر جهود العلماء على النصيحة للأمراء والملوك ولا على التقريب بينهم ، ولا إلى المشاركة في مقاتلة النصارى ومحاربتهم ، بل تخطوا ذلك إلى ان أفتى الفقيه أبو الوليد ابن رشد ،[2] في المفاضلة بين الحج والجهاد لأهل الأندلس عندما كتب إليه أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين[3] يسأله هل الحج أفضل أم الجهاد ؟ فأفتى رحمه الله تعالى بقوله : وفرض الحج ساقط عن أهل الأندلس في وقتنا هذا لعدم الإستطاعه التي جهلها الله شرطا في الوجوب ، لأن الاستطاعة القدرة على الوصول مع الأمن على النفس والمال ، وذلك معدوم في هذا الزمن ، وإذا سقط فرض الحج لهذه العلة صار نفلا مكروها ،لتقحم الغرر فيه ، فبان بما ذكرناه أن الجهاد الذي لا تحصي فضائله في القرآن والسنن المتواترة والآثار أفضل ، وأن ذلك أبين من ان يحتاج إلي السؤال عنه "[4].

هذا وقد استمر جهاد العلماء حتى بعد التاريخ المحدد لهذه الدراسة ، ولعله يكون مدخلا لدراسة جديدة تنفض الغبار الذي لا يزال متراكما على هذه الحقبة الزمنية المهمة ، فقد استشهد الإِمَام الفَقِيه الجَزُولي في معركة أُقْلِيش (501هـ/ 1108م) وتعرف في المراجع الْمَسِيحيّة باسم"موقعة الأقماط السبعة" في المنطقة

---

(2) الطرطوشي : المصدر نفسه ، ج2 ، ص678.

(3) ابو الوليد ابن رشد : محمد بن احمد بن رشد القرطبي المالكي ، فقيه الأندلس ، نافد في علوم الشريعه ، تولى قضاء قرطبه ثم استعفى منه ، توفى رحمه الله سنة 520 هـ . ( ابن بشكوال ، الصله ، ج5 ، ص33).

(4) علي بن يوسف بن تشافين أمير المرابطين ، ولد سنة 477 ، حكم العدوتين ، كان تقي صالحاً ، توفي سنة ( 537هـ ) الزركلي : الأعلام ، ج5 ، ص 33.

(1) ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد : فتاوى ابن رشد ، تحقيق مختار بن طاهر التليلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1987 م، ج2 ، ص: 23.

الْغَرْبيـة شمالاً للثغر الأدنـى، وكـان رجل صدق علـى حد قول ابن القطـان (ت فـي حُدُود منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)".

وأسهم الفَقِيه ابن الحاج بدور فعال في الدعوة للجِهَاد ضد نصَارَى الشَّمَال، وكان من القادة الكبار الذين شاركوا في الحملات الجِهَادية؛ فعندما تأكد المُرَابِطون من اتصال ابن عَبَّاد بالنَّصَارَى استفتوا الْفُقَهَاء، فأفتوا بخلعه، وإثر هذه الفتوى هاجمه القائد المُرَابِطي سير بن أبي بكر فاستولى على إشبِيلِيّة 484هـ/ 1091م، واقتحم ابن الحاج أسوار قُرْطُبَة واستولى عليها بعد أن قتل المأمون بن المُعْتَمِد[1].

استشهد ابن الحاج في وقعة البُوْرت 508هـ/ 1114م، والتي شارك فيها عدد كبير من الْفُقَهَاء، منهم: الفَقِيه ابن عَائِشَةَ وابن تافلويت (ت 611هـ/ 1214م)، والفَقِيه أبو أَحْمَدُ ابن سيد أمون الأزدي (ت 508هـ/ 1114م)، وأبو عَبْد الله بن عَبْدِ الْعَزِيزِ (ت 508هـ/ 1114م)، والفَقِيه أبو عامر بن المرشاني (ت 508هـ/ 1114م)، وابنه المقرئ ابن سعادة (ت 508هـ/ 1114م)، والفَقِيه يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الأُمَوِيُّ أَبُو الْوَلِيدِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ قبْروق قَاضِي شَاطِبَة، والفَقِيه أَحْمَدُ بن ثابت بن عَبْد الله العوفي (ت 514هـ/ 1120م)، والفَقِيه الوَزِير أبو جَعْفَرٍ ابن الْقَاضِي ابن القاسم[2].

واستشهد أيضاً الفَقِيه أبي علي الصَّدَفِي أحد الْعُلَمَاء البارزين في زمانه، وتبلور دوره الجِهَادي في محنة سَرَقُسْطة عام 512هـ/ 1118م لإيقاف الخطر النَصْرَانِي، فبدأ يحث تلاميذه ويرغبهم في الجِهَاد، ويثير الحماسة الدّينية عندهم، وتمكن من جمع عشرين ألف متطوع. وأثناء مرور الْجَيْش في معركة قُتَنْدَة أو كُتُنْدَة من مَدِينَة مُرْسِيّة إلى شَاطِبَةُ، توقف الْجَيْش للتزود بالمؤن، فألقى الصَّدَفِي دروساً عدة تحض على

(2) ابن خاقان قلائد العقيان ،ج 1 ، ص 19.

(1) ابن خاقان ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 36.

الجِهَـــاد وأعـــد نفســـه للشـــهادة، وبالفعـــل استشـــهد فـــي تلـــك المعركـــة سنة 514هـ/1120م. كما استشهد الفَقِيه فضل بْنُ عَلِي بْن أَحْمَدُ بن سَعِيد بن حَزْم، ومنهم من شارك في المعركة ولم يستشهد مثل الفَقِيه الكاتب أبي بكر مُحَمَّد بن سُلَيْمَان المعروف بابن القصيرة، وممن استشهد في هذه المعركة أيضاً الفَقِيه عبد الرحمن بن فتح اللخمي[1].

استبسل الْفُقَهَاء ومعهم عامة الناس في الدفاع عن مَدِينَة سَرَقُسْطة أثناء حصارها سنة 512هـ/ 1118م، حيث دارت معارك عنيفة بين الجانبين الإِسْلامي والصليبي على أبواب المدينة، تمكن فيها المسلمون من إنزال خسائر فادحة في صفوفهم وإحراق قنطرة سَرَقُسْطة كي يحيلوا دون عبور الْجَيْش الصليبي إلى المَدِينَة، ونتيجة لاستماتة الْمُسْلِمِين بالدفاع عن المَدِينَة، فكر البعض من القادة القشتاليين في رفع الحصار، وترك القتال بعد أن نفذت المؤن والأَمْوَال، لولا أن شجعهم أسقف مَدِينَة وَشْقَة ورفاقه بعد أن وضعوا تحت تصرفهم ذخائر الكنائس وأموالها لشراء الأقوات والأسلحة والعتاد[2].

نتيجة لهذا الوضع المتأزم حاول الأمير عَلِي بْن يُوسُف إنقاذ سَرَقُسْطة فأمر الجيوش المُرَابِطية بالتحرك صوب الثَّغْرِ الأَعْلَى تحت قيادة أخيه تميم بعد استنجاد فُقَهَاء وأهالي سَرَقُسْطة بالمُرَابِطين من أجل إنقاذ المَدِينَة من السقوط بيد القشتاليين. جاء هذا الاستنجاد على شكل رسالة بعثها قَاضِي سَرَقُسْطة إلى الأمير أبي الظاهر تميم بن يُوسُف بن تَاشفِيْن سنة 512هـ/ 1118م – قبيل تسليم المَدِينَة بثمانية عشر يوماً فقط –، وتضرعوا فيها إلى الأمير بأن يسرع في إنقاذ المَدِينَة، وتشير الرسالة إلى مقدم الأمير تميم بجيوشه وتلومه على إحجامه عن لقاء الأعداء، ثم تشير إلى أهمية

(2) المراكشي ، محمد بم محمد بن الملك الانصاري ، الذيل والتكملة لكتاب الصلة ، تحقيق إحسان عباس ، ط 1 ، دار الثقافة بيروت ، 1995م، ج1 ، ص:38.

(1) المراكشي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص:88.

سَرَقُسْطة الدفاعية، وأنها إن سقطت بأيديهم ضاعت الأَنْدَلُس. وتوجه أهل سَرَقُسْطة في ختام رسالتهم بالتوسل إلى الأمير تميم أن يسرع إلى بلدهم قبل وقوع الكارثة[1].

عندما وصل تميم أواخر أيام الحصار إلى مقربة من سَرَقُسْطة خرج إليه الفَقِيه علي بن مسعود بن إسحاق الخولاني (ت 518هـ/ 1124م) قَاضي مَيُورْقَة، والْخَطِيب أبو زيد بن منتيال، وحدثاه باسم أهلها، لكن الأمير تميم "جَبُن عن ذلك" وكان انتقاله بالجيوش عن سَرَقُسْطة سبباً في نجاح النَّصَارَى في الاستيلاء على المَدِينَة[2].

شارك الفَقِيه ابن الفَرَّاء (ت 514هـ/ 1120م) الْمُسْلِمِين بالأَنْدَلُس جهادهم ضد النَّصَارَى، وأهم المعارك التي شهدها معركة قُتَنْدَة، والتي دارت فيها الدائرة على الْمُسْلِمِين، وكانت بقيادة عَلِي بْن يُوسُف بن تَاشفِيْن؛ ففي عام 514هـ/ 1120م توجه ابن ردمير بجيوش النَّصَارَى حتى انتهى إلى قُتَنْدَة بالقرب من مُرْسِيّة في شرق الأَنْدَلُس، فحاصرها حصاراً شديداً وضيق على أهلها، فتوجه إليه عَلِي بْن يُوسُف بن تَاشفِيْن بجيوش الْمُسْلِمِين، وكثير من المتطوعة، حتى التقى الْجَيْشان وتقاتلوا قتالاً شديداً، وانتهى الأمر بهزيمة الْمُسْلِمِين. وكان فيمن قُتِل أبو عَبْد الله بن الفَرَّاء قَاضِي الْمَرِيَّة، وكان من الْعُلَمَاء والزهاد في الدُّنْيَا العادلين في القَضَاء[3].

وكان للأدب والشعر، خاصة الرجز، دوره في التحريض على القتال، وفي تسجيل أحداث القتال، مثل مدة الحرب وهولها ومجرياتها ونتائجها؛ فعندما حاول ألفونسو

(2) المراكشي ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص:55.

(1) عنان : دولة الاسلام في الاندلس ، ج4 ، ص:96.

(2) عنان ، المرجع نفسه ، ج 4 ، ص:82.

المحارب احتلال سَرَقُسْطة 509هـ/ 1115م وتصدى له ابن مزدلي، نظم الفَقِيه ابن أضحى (ت 540هـ/ 1145م) قصيدة يسخر فيها من النَّصَارَى:

يا أيها الملك مضمون لك الظفر

أبشر فمن جندك التأييد والقدر

وأب لنا سالماً والسعد مقتبل

والدين منتظم والكفر منتثر[1]

وانتقد الفقيه ابن الصيرفي (ت 542هـ/ 1147م) حالات الهزائم المتكررة في أواخر عصر المُرَابِطين، وعبر عن ذلك في قصيدة قوية ينتقد فيها سوء الأحوال، كما هاجم ابْن الْعَرَبِيّ المتقاعسين عن الجِهَاد، ووصفهم بالثعالب[2].

ومن هنا نلاحظ بأن دور العلماء قد تواصل حتى بعد الزلاقة في الجهاد عام 503 هـ – 1110م فقد عزم أمير المسلمين علي بن يوسف على عبور المضيق والوصول إلى الأندلس لمتابعة الجهاد، فأعد جيشاً توجه نحو طليطلة للضغط عليها حتى تستسلم، وكان ألفونسو المحارب قد أعدّ نفسه، وجهّز قواته لتفادي ضغط المرابطين، والصمود إن هاجموا. عام 503 هـ – 1110م ( معركة القضاة) حيث تصدى النصارى للمرابطين على الطريق في منطقة "مجريط" (مدريد) في عام 503 هـ، فاقتحمها عليهم علي، ثم تابع فلحقهم في "طَلَبيرة" وجرت معركة كبرى عنده، وكانت

(1) ابن خاقان : قلائد العقيان ، ص: 218.

(2) المراكشي، محيي الدين ، عبد الواحد التميمي :المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق خليل منصور ، ط 1 ، دار الكتاب العلمية ، 2005 ، ص: 119.

تدعى معركة القضاة ما وجد في الجيش من القضاة، إذ أرسلت كل مدينة أو بلدة قاضيها، وتمكن علي من إلحاق الهزيمة بالنصارى هناك أيضاً[1].

مما سبق يتضح لنا تعدد إسهامات الْفُقَهَاء في ميدان الجِهَاد؛ فبعضهم كان يحث النَّاس على الجِهَاد في أماكن التجمعات كالمساجد والأَسْوَاق والميادين العامَّة وغيرها، كما صدرت عنهم الفتاوى والرسائل والأشعار والمُؤلَّفات التي تعمل على استنهاض مسلمي الأَنْدَلُس للجِهَاد ضد الأعداء، كما كان لهم أثر في النفقة لمصلحة الجِهَاد، كما شارك عدد كَبِير منهم في الجِهَاد ومنهم من استشهد – رحمهم الله –.

**والله المستعان**

(3) ابن عبْد الْمَلِك المرَّاكُشي: الذيل والتكملة، ج 1، ص 38.

## الخاتمة

أكّدت الدراسة بأن المجتمع الأندلسي كان يتألف في تلك الحقبة (عصر ملوك الطوائف) من عناصر مختلفه التقت جميعها في هذه البلاد فكان لهذا اللقاء أثره القوي ، والواضح في الحضارة الاسلامية بالأندلس ، وكان من الطبيعي أن تتصل ببعضها البعض ، وتمتزج عقلياتها المختلفه وعناصرها المتبانية في بوتقة المجتمع الأندلسي دافعة للحركة الثقافية الاندلسيه إلى الامام آنذاك ، كما أكدت الدراسه أن الجغرافيا كان لها أثر كبير على سهولة هذا التلاقح الثقافي الحضاري خصوصا أن التواجد العربي والإسلامي كان لايبعد كثيرا عن بعضه البعض ، وأيضا بينه و بين المناطق النصرانية آنذاك مما سهل الاتصال في كافة المجالات ، وانتشار حركة الترجمة بين الطرفين .

كما وضحت الدراسة بإن عصر ملوك الطوائف ارتبط بظهور الفتن و الخلافات بين المسلمين في الاندلس ( عرب وبربر ) من جهة ، والأندلسيين من جهة أخرى حول منصب الخلافة رغم ما كان يجمع بينهم من روابط الأرض والإسلام وتسبب هذا النزاع لانقسام الأندلس إلى دويلات أوعصبيات عرفت بدول الطوائف والتي صار كل واحد منها يغير على جاره ، ويسعى لتثبيت ملكه وبهذا بدأت الأندلس تدخل في عهد الإنهيارالسياسي .

وأبرزت الدراسة أيضا أن التركة الثقافية والفكرية للدولة الأموية في الأندلس من أهم العوامل التي ساهمت في البناء الفكري والثقافي في عصر الطوائف حيث كانت بمثابة نقطة الانطلاق لعلماء هذا العصر في تجسيد عمليات الفعل الفكري والابداعي وقد كانت الحياة المستقرة في عهد الخلافة الدافع الذي ساعد على نمو هذة التركة العلمية الضخمة لم تؤثر فيها الأحداث السياسية والاضطرابات التي حدثت في عصر الطوائف فنمت العلوم في شتى المجالات وتنافست المدن الأندلسية فيما بينها

ثقافيا و علميا كان هاذا التنافس بين الخاصة والعامة سواءً بسواء لقد طال هذا التنافس حتى العلماء الذين تسابقوا بالرغم من اختلافاتهم الفكرية وكان لهم اتصال واضح في مابينهم جسّدته المناظرات التي كانت تعقد بينهم ما بين الحين والأخر من جهة وبينهم وبين الثقافة النصرانية من جهة أخرى ( الشعوبية ) كما كشفت الدراسة عن سر تشجيع ملوك الطوائف للعلم والعلماء فقد كان جل الملوك من طبقة المثقفين والشعراء والأدباء فكان عندهم شغف بكل العلوم وحبا شديدا لمجالس العلماء ناهيك عن شعورهم المشترك بالخوف على سلطانهم فأرادوا تدعيمه بشرعية واضحة للعيان ويلقى تأييدا عند العامة ولاتوجد أكثر من طبقة العلماء والفقهاء لترسيخ تلك الشرعية ولهذا لم يتأثر العلم بفترة الضعف السياسي وحاز الفقهاء بذالك على مكانة مرموقه بين الخاصة والعامة هذه المكانة طالت المرأة الاندلسيه التي كانت بصمتها واضحة في إثراء الحركة الفكرية في الأندلس على مرالعصور.

كما القت الدراسة الضوء على الدورالكبير للرحلات العلمية في التواصل الثقافي والفكري بين المشرق الإسلامي والأندلس وكذالك المغرب الاسلامي أيضا وعلى الرغم من تقلص عدد الرحلات في عصر الطوائف مقارنة بالعصر السابق إلا أن نتاجها الفكري كان واضحا جدا والذي أسهم بدوره في ازدياد تجارة الكتب وحركة التأليف التي أنتجت أمهات الكتب في مختلف المجالات ، وكذالك تطورالمكتبات تطورا كبيرا يضاهى العصرالذي سبقه ( عصر الخلافة ) ومما تجدر ملاحظته واستنتاجه في هذة الدراسة الدور البارز والفعال لعلماء الأندلس في عصر الطوائف في الحياة السياسية فقد بذل معظم العلماء جهودا من أجل إعادة الوحدة السياسية للبلاد بل ومحاولة التوفيق بين الملوك المتنافسين على السلطان بالرغم من وجود مواقف بعضها مؤيد والبعض الآخر معارض لملوك الطوائف ولم يقتصر الأمر على

ذلك بل وحضى الفقهاء بعدة مناصب مهمة ابرزت دورهم الديني والسياسي في نفس الوقت .

ووضحت الدراسة أيضا دور العلماء المهم في حركات المقاومة ضد النصارى من استنجاد بالمرابطين إلى مشاركة فعالة في معارك الجهاد ضد النصارى واستشهاد أعداد منهم في ساحة الحرب هذا الجهاد لم يتوقف على هذه الفترة بل واستمر بعد معركة الزلاقه الكبرى .

# الملاحق

## ملحق رقم (1)

نقلاً عن : عنان ،محمد عبد الله - دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص**27**

## ملحق رقم (2)

نقلاً عن : عنان ،محمد عبد الله - دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص**29**

## ملحق رقم (3)

مقتطف من الرسالة التي وجهها المتوكل بن الأفطس إلى بن تاشفين يشكو فيها ظلم وقهر النصارى:

(لما كان نور الهدى دليلك وسبيل الخير سبيلك، وصح العلم بأنك لدولة الإسلام أعز ناصر، وعلى غزو الشرك أقدر قادر، وجب أن تستدعى لما أعضل الداء، وتستغاث فيما أحاط الجزيرة من البلاء، فقد كانت طوائف العدو تطيف بها عند إفراط تسلطها واعتدائها، وشدة ظلمها واستشرائها، ولم يزل دأبها التشكيك والعناد، ودأبنا الإذعان والانقياد، حتى نفذ الطارف والتلاد، وأتى على الظاهر والباطن النفاد، وأيقنوا الآن بضعف المتن، وقويت أطماعهم في افتتاح المدن، وأُضرمت في كل جهة نارهم، ورويت من دماء المسلمين أسنتهم وشفارهم، ومن أخطأه القتل منهم فإنما هم في أيديهم أسرى وسبايا، يمتحنونهم بأنواع المحن والبلايا، فيا لله ويا للمسلمين، أيسطو هكذا بالحق الإفك، ويغلب التوحيد الشرك، ويظهر على الإيمان الكفر، ألا ناصرًا لهذا الدين المهتضم، ألا حاميًا لما استبيح من حمى الحرم، وما أحضك على الجهاد بما في كتاب الله، فإنكم له أتلى، ولا بما في حديث رسول الله، فإنكم إلى معرفته أهدى، وفي كتابي هذا الذي يحمله إليكم الفقيه الواعظ، مسائل مجمله يفصلها ويشرحها، ومشتمل على نكت هو يبينها لكم ويوضحها، وقد عولت على بيانه، ووثقت بفصاحة لسلانه، والسلام). [1]

(1) مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق : سهيل زكار وآخرون ، ط1 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1979. ص: 34.

## ملحق رقم (4)

رد المتوكل بن الأفطس على رسالة التهديد التي تلقاها من ألفونسو السادس:

( وصل إلينا من عظيم الروم كتاب مدع في المقادير وأحكام العزيز القدير يرعد ويبرق ويجمع تارة ثم يفرق، ويهدد بجنوده المتوافرة وأحواله المتظاهرة، ولو علم أن لله جنوداً أعز بهم الإسلام وأظهر بهم دين نبيه محمد ، أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون، بالتقوى يعرفون، وبالتوبة يتضرعون، ولئن لمعت من خلف الروم بارقة فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليميز الله الخبيث من الطيب ويعلم المنافقين، أما تعييرك للمسلمين فيما وهى من أحوالهم فبالذنوب المركومة .. ولو اتفقت كلمتنا مع سائرنا من الأملاك لعلمت أي مصاب أذقناك كما كانت آباؤك تتجرعه وبالأمس كانت قطيعة المنصور على سلفك لما أجبر أجدادك على دفع الجزية حتى أهدي جدك أحد بناته إليه، أما نحن إن قلت أعدادنا وعدم من المخلوقين استمدادنا فما بيننا وبينك بحر نخوضه ولا صعب نروده، ليس بيننا وبينك إلا السيوف تشهد بحدها رقاب قومك وجلاد تبصره في ليلك ونهارك وبالله وملائكته المسومين نتقوى عليك ونستعين ليس لنا سوي الله مطلب ولا لنا إلى غيره مهرب وما تتربصون بنا إلا إحدى الحسنيين نصر عليكم فيا لها من نعمة ومنة أو شهادة في سبيل الله فيا لها من جنة، وفي الله العوض مما به هددت وفرج يفرج بما نددت ويقطع بما أعددت) [1].

(1) مجهول : الحلل الموشية ، ص:36.

**الملحق رقم (5)**

رسالة ألفونسو السادس إلى المعتمد بن عباد يطلب منه الطاعة والخضوع وتسليم أعماله :

( من الكمبيطور ، ذي المثلين الملك المفضل الأذفنش بن شانجة إلى المعتمد بن عباد سدد الله أراءه وبصره مقاصد الرشاد :

سلام عليك من مشيد ملك شرفنة القنا ، ونبتت في ربعه المنى فاعتز اعتزاز الرمح بعامله ، والسيف بساعد حامله ، وقد أبصرتم ما نزل بطليطلة وأقطارها ، وما صار بأهلها حين حصارها ، فأسلمتم إخوانكم وعطلتم بالدعة زمانكم والحذر من أيض باله قبل الوقوع في الحبالة ، ولولا عهد سلف بيننا نحفظ ذمامه ونسعى بنور الوفاء أمامه لنهض بنا نحوكم ناهض العزم ورائده ووصل رسول الغزو وارده ، لكن الغنذار يقطع الاعذار ولا يعجل إلا من يخاف الفوت فيما يرومه ، او يخشى الغلبة على ما يسومه وقد حملنا الرسالة إليكم القرمط ألبرهانس وعنده على التسديد الذي يلقى به أمثالك ، والعقل الذي يدبر به بلادك ورجالك مما أوجب استتابته فيما يدق ويجل وفيما يصلح لا فيما يخل وأنت عندما تأتيه من أرائك والنظر بعد هذا من ورائك والسلام عليك يسعى بيمينك وبين يديك ) [1].

(1) مجهول : الحلل الموشية ص: 38.

## الملحق رقم (6)

رد المعتمد بن عباد على ألفونسو السادس.

(من الملك المنصور بفضل الله المعتمد على الله محمد بن المعتضد بالله، إلى الطّاغية الباغية أدفونش الذي لقَّب نفسه ملك الملوك، وتسمّى بذي الملَّتين، سلام على من اتَّبع الهدى، فأول ما نبدأ به من دعواه أنه ذو الملّتين والمسلمون أحقّ بهذا الاسم؛ لأن الّذي نملكه من نصارى البلاد، وعظيم الاستعداد، ولا تبلغه قدرتكم، ولا تعرفه ملّتكم، وإنّما كانت سنة سعدٍ اتَّعظ منها مناديك، وأغفل عن النّظر السديد جميل مناديك، فركبنا مركب عجز يشحذ الكيس، وعاطيناك كئوس دعةٍ، قلت في أثنائها: ليسولم تستحي أن تأمر بتسليم البلاد لرجالك، وإنّا لنعجب من استعجالك وإعجابك بصنعٍ وافقك فيه القدر، ومتى كان لأسلافك الأخدمين مع أسلافنا الأكرمين يدٌ صاعدة، أو وقفة مساعدة، فاستعد بحربٍ، وكذا وكذا.. إلى أن قال: فالحمد لله الذي جعل عقوبة توبيخك وتقريعك بما الموت دونه، والله ينصر دينه ولو كره الكافرون، وبه نستعين عليك) [1].

(1) مجهول : الحلل الموشية ، ص: 39.

**الملحق رقم (7)**

رد يوسف بن تشافين على رسالة ألفونسو السادس:

(بلغنا يا أذفنش أنك دعوت إلى الاجتماع بنا، وتمنيت أن تكون لك سفن تعبر بها إلينا، فعبرنا إليك، وقد جمع الله تعالى في هذه الساحة بيننا وبينك، وسترى عاقبة دعائك ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ )[1].

(1) مجهول، الحلل الموشية ، ص: 50.

## فهرس المصادر والمراجع

### أولا القرآن الكريم برواية قالون عن نافع


(1) **ابن أبي أصيبعة، أبو العباس :**

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، د.ط، بيروت، د.ت

(2) **ابن الآبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله :**

- الحلة السيراء ج 1 تحقيق حسين مؤنس القاهرة الشركة العربية للطباعة والنشر ، 1963 م.
- التكملة لكتاب الصلة ، نشر وتصحيح عزت العطار الحسينى – القاهرة – بغداد دار مكتبة الخانجى ومكتبة المثنى ، 1375 هـ/ 1956 م

(3) **ابن الأثير ، علي بن محمد:**

- الكامل في التاريخ : ، بيروت، دار صادر، 1966 .

(4) **ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله:**

- أعمال الأعلام فيمن يويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق ليفى بروفنسال ، بيروت ، دار الكشوف ، الطبعة الثانية 1956 .م .

(5) **ابن الفرضى :**

- أبو الوليد عبد الله محمد تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق إبا ابراهيم الأبيارى بيروت ، دار الكتاب اللبناني 1403 هـ/ 1993م.

(6) **ابن القوطية، أبا بكر محمد بن عمر :**

- تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبد الله إبن أنيس الطباع ، بيروت دار نشر الجامعيين ، 1957 م

(7) **ابن الكردبوس: أبو مروان عبد الملك بن ابي القاسم** .

- الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق صالح عبد الله الغامد، دار الفكر، بيروت، لبنان،1995م.

(8) **ابن النديم محمد بن إسحاق:**

- الفهرست، تحقيق مصطفى الشويمي، دار النشر التونسية، د.ط، تونس، د.ت.

(9) **ابن بسام ، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني :**

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، لبنان ، 1979

(10) **ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك :**

- الصلة ، الدار المصرية للترجمة والنشر ، القاهرة ، 1966 ، .

(11) **ابن بلقين، عبد الله بن بلقين بن زيري الصنهاجي :**

- مذكرات الأميرعبد الله، المسماة بكتاب التبيان : تحقيق : أ . ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، 1955

(12) **ابن جلجل ؛ سليمان بن حسان :**

- طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، الطبعة الثانية بيروت مؤسسة الرسالة 1985م.

(13) **ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي :**

- صورة الأرض ، بيروت ، دار مكتبة الحياة 1979م .

(14) **ابن حيان ، أبو مروان بن حيان بن خلف :**

- المقتبس من أهل الأندلس ، تحقيق محمود على مكى ، ) بيروت ، دار الكتاب العربى 1973

(15) **ابن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله::**

- قلائد العقيان، مطبعة التقدم العلمية، ط1 ، مصر 1320هـ.

(16) **ابن خلدون : عبد الرحمن بم محمد ولي الدين :**

- مقدمة ابن خلدون ، ، تحقيق عبد الله محمد درويش دار يعرب ، دمشق ط1 ، 2004.
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ج:6 ، د،ت.

(17) **ابن سعيدة علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك :**

- المغرب في حلل المغرب " تحقيق : شوقي ضيف، دارالمعارف، القاهرة ، 1964 .

(18) **ابن عبد ربه ، أبو عمر احمد بن محمد**

- العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العربان، دار الفكر ) د .ت

(19) **ابن عذارى ، أبو عبد الله أحمد بن محمد المراكشي :**

- البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب ، مكتبة الانتجلو المصرية ، القاهرة 1964.

(20) **ابن عذرى :أحمد بن عمر :**

- نصوص عن الأندلس ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى مدريد ، .معهد الدولة الإسلامية ،1965

(21) **ابن فرحون المالكي:**

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء مالك، تحقيق مأمون محي الدين، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، 1996، ج1،

(22) **ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين احمد بن يحي :**

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، أصدره فؤاد سزكى مع زميليه ، فرانكفورت – معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية فى أطار جامعة فرانكفورت ، السفر الرابع والعشرون ، 1989

(23) **ابن ماكولا: علي ابن القاسم ابن علي،**

- الاكمال في رفع الإرتياف عن المؤتلف و المختلف في الاسماء و الكنى و النساب، تحقيق علي ابن الرحمن اليماني،بيروت، (د،ت) ،ج1.

(24) **ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي** :

- لسان العرب تحقيق عبد الله الكبير، ط3، دار صادر، بيروت، 1998م.

(25) **ابن هاشم اللخمي ، أبا عبد الله محمد احمد :**

- الفاظ مغربية من كتاب ابن هاشم اللخمي في لحن العامة ، نشرها عبد العزيز الاهواني القاهرة : مجلة معهد المحفوظات العربية ، بجامعة الدول العربية ، المجلد الثالث ، 1957

(26) **أبو العرب القيرواني ، محمد بن احمد بن تميم :**

- طبقات علماء أفريقيا وتونس ، تحقيق .علي الشابي ونعيم حسن عبد الباقي ، تونس ، الدار التونسية للنشر ،1986 م

(27) **الأصفهانى، أبو الفرج على بن الحسين:**

- مقاتل الطالبين ، تحقيق السيد أحمد صفر بيروت ، دار المعرفة ، د .ت.

(28) **الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف سعد** .

- المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تريكي، ط1، الرياض، 1986م،

(29) **التنسي ، أبوعبد الله** :

- تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر و العقيان، تحقيق عيد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984

(30) **الحميدى ، أبوعبد الله محمد بن أبى نصر :**

- جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق إبراهيم الابيارى ، القاهرة بيروت دار الكتاب المصرى دار الكتاب اللبناني ، الطبعة .الأولى ، القسم الثانى

(31) **الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبدالمنعم :**

- الروض المعطار في خبر الأقطار: ، تحقيق إحسان عباس ، ط 2 ، مكتبة لبنان ، 1984 .

- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار نشر و تصحيح و تعليق ليفي بروفنسال، دار الجيل، ط2 ،بيروت 1988م.

(32) **الخشنى ، محمد بن الحارث :**

- قضاة قرطبة ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة . 1966م

(33) **الداوودي، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين**

- طبقات المفسرين، تحقيق على محمد عمر، دار الكتاب العلمية، 1983م.

(34) **الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد :**

- سيرة إعلام النبلاء ج 13 تحقيق علي أبو زيد ، مؤسسة الرسالة ، د-ت
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1993م.
- معرفة القراء الكبار، مركز البحوث السلامية، القاهرة، 1995م.

(35) **الزبيدى ، ابوبكر محمد بن الحسن**:

- طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو فضل . ابراهيم ، القاهرة دار المعارف 1392 هـ/ 1973 م.

(36) **الزجالى ، أبو يحى عبيد الله بن أحمد القرطبى**:

- أمثال العوام في الأندلس مستخرجه من كتابه ري الاوام ومرعى السوام ، تحقيق محمد بن شريفه ، فأس وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية .والتعليم الأصلي ،1971م ، القسم الثاني .

(37) **السيوطي جلال الدين عبد الرحمن:**

- نزهة الجلساء في أشعار النساء : تحقيق : صلاح الدين المنجد (بيروت ، دار الكتاب الجديد ، 1978 ) .

(38) **صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد :**

- طبقات الأمم ، تحقيق محمد بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف 1967 .

(39) **الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم،**

- بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي القاهرة، ط1، (د،ت).

(40) **العسقلاني ، الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني:**

- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ، د ت .

(41) **القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى،**

ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقيق محمد بن كاويت، وزارة الأوقاف المغربية، (د،ت).

(42) **القرطبي ، شمس الدين بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري**

- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام ، تحقيق أحمد حجازي السقا ،دار التراث ، القاهرة ، 1980.

(43) **القِفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف**

- إنباه الرُّواة على أنباه النّحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، (1369هـ/ 1950م)،.

(44) **مجهول :**

- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق : سهيل زكار وآخرون ، ط1 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1979

(45) **المراكشي ، عبد الواحد بن علي التميمي :**

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد علي العريان ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة 1963 .

(46) **المراكشي، محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري** .

الذيل والتكملة لكتاب الصلة، تحقيق احسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1965م.

(47) **المقديسى ، شمس الدين أبا عبد الله محمد بن احمد :**

- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم .ليدن ، مطبعة بريل ، 1906

(48) **المقرى : أحمد بن محمد :**

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج 3 ، تحقيق :إحسان .عباس ، بيروت ، دار صادر ، 1388 هـ / 1968م

(49) **النباهى : أبو الحسن على بن عبد الله :**

- المرتبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، بيروت ، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، د .ت .
- المرتبة العليا في من يستحق القضاء و الفتيا،منشورات دار الآفاق الجديدة، د.ط، بيروت، 1980 .

(50) **النويرى : شهاب الدين أحمد عبد الوهاب :**
نهاية الإرب فى فنون الأدب تحقيق أحمد .كمال زكى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1980 م

(51) **ياقوت الحمومى ، شهاب الدين أبو عبد الله :**
معجم البلدان، دار صادر،بيروت ، د ت .

(52) **اليعقوبى : احمد بن يعقوب بن واضح :**
كتاب البلدان ، ليدن ، مطبعة بريل ، 1891 .

## ثانيا المرجع العربية


(1) **ابن محمد ،علي** :

النثر الأندلسي في القرن الخامس الهجري، مضامينه و أشكاله، دار الغرب الإسلامي، ط 1 .بيروت، 1990 .

(2) **أبو مصطفى ،كمال السيد:**

تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامى، (95–495 هـ. / 714–1102م.) : دراسة فى التاريخ السياسى و الحضارى ، مركز الاسكندرية للكتاب ، مصر 1990.

(3) **أحمد ، مصطفى أبو ضيف:**

القبائل العربية فى الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية ، الدار . البيضاء ، دار النشر المغربية

(4) **أرسلان ، شكيب:**

- الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، د ت .
- تاريخ عزوات العرب في أوربا ، مصر عيس البابي الحلبي .د .ت .

(5) **أمين ،أحمد** :

ظهر الإسلام : (د. ق، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1953.

(6) **بدر ،أحمد**:

تاريخ المغرب والاندلس، دار النفائس (د،ت).

(7) **بوتشيش ، إبراهيم القادري:**

إضاءات حول ثرات الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى، 2002،

(8) **الجابري ، محمد عابد:**

بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1986.

(9) **حبيبة ،على:**

مع المسلمين فى الأندلس ، جدة ، دار الشروق ، الطبعة الثانية د .ت

(10) **الحجي، عبد الرحمن:**

التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار القلم، ط3، دمشق، 1987.

(11) **حسن ،حمدي عبد المنعم محمد:**

التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، د.ط، القاهرة، 1997.

(12) **دياب حامد الشافعي:**

الكتب و المكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة و النشر، ط1، القاهرة، 1998.

(13) **سالم ، سحر السيد عبد العزيز**

- تاريخ بطليوس الإسلامية و غرب الأندلس في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية ج1 ، د.ت.
- الجوانب اليجابية والسلبية في الزاوج المختلط في الاندلس ، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي ، خلال القرون الوسطى ، تنسيق محمد حمام ، منشورات كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، 1995م .

(14) **سالم ،السيد عبد العزيز**:

- تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس من الفتح العربى حتى سقوط الخلافة بقرطبة، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1981م
- قرطبة حاضرة الخلافة الإسلامية في الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت

(15) **السامرائي ،فاضل** :

لمسات بيانية من نصوص التنزيل، ط3، دار عمار، بيروت 2003م.

(16) **السويدان ، طارق :**

الأندلس التاريخ المصور، مطابع المجموعة الدولية، ط1 ، الكويت، 2005م.

(17) **السيوطي ،خالد عبد الحليم عبد الرحيم:**

الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس (ابن حزم، الخزربي)، دار قباء لطباعة والنشر، دط، القاهرة، 2001م..

(18) **الشرقاوي ،عمر:**

أئمة الفقه التسعة، العصر الحديث للنشر و التوزيع، د.ط، القاهرة، 1985.

(19) **الشكعة ، مصطفى:**

- الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه، دار العلم للملايين، د.ط، بيروت، 1979
- مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين ، ط 15 ، 2004

(20) **شلبي ،سعد اسماعيل :**

البيئة الاندلسية وأثرها في الشعر " عصر ملوك الطوائف " دار نهضة مصر ، القاهرة 1987 .

(21) **الصوفي ،خالد :**

تاريخ العرب في أسبانيا ، مكتبة دار الشرق ، د ط ، حلب ، 1963 .

(22) **الطباع ،عبد الله أنيس:**

القطوف اليانعة من ثمار جنّة الأندلس الإسلامي الدّانية ، ط1 ، دار ابن زيدون ، بيروت ، 1986..

(23) **طقوش ، محمد سهيل:**

تاريخ المسلمين في الاندلس دار النفائس بيروت ، ط1 ، 2005 .

(24) **طلفاح ، خير الله:**

حضارة العرب في الأندلس، دار الحرية للطباعة، د.ط، بغداد، 1977 .

(25) **طه ،عبد الواحد ذنون:**
الفتح الاستقرار العربى الإسلامى فى شمال أفريقيا و الأندلس .بغداد ، دار الرشيد للنشر ، 1982 م

(26) **العبادي ،أحمد مختار:**
الصقالبة في أسبانيا ، مدريد المعهد المصرى للدرسات الإسلامية ، 1953م .

(27) **عباس، إحسان :**
تاريخ الأدب الأندلسي – عصر ملوك الطوائف والمرابطين ، ط:3 ، دار النهضة ودار الثقافة ، بيروت ، 1978 .

(28) **عبد الحليم ،رجب محمد:**
العلاقات بين الاندلس الإسلامية ، وإسبانيا النصرانية ، في عصر بنو أمية وملوك الطوائف ، دار الكتب المصرية القاهرة ، دت .

(29) **عبد اللطيف ،عصمت:**
دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا ، دار الغرب الاسلامي دمشق ، ط1 ، 1988.

(30) **عبود ،امحمد** :
جوانب من الواقع الاندلسي في القرن الخامس الهجري، مطبعة النور، المغرب، (د.ت)

(31) **عتيق، عبد العزيز** :
الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، ط2 ، بيروت، 1976.

(32) **علي ، محمد كرد :**

غابر الأندلس وحاضرها : ،ط1(القاهرة ، المطبعة الرحمانية ، 1924) .

(33) **عنان، محمد عبد الله:**

- تراجم شرقية و أندلسية، مكتبة الخانجي، ط2، مصر، د.ت.
- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، مؤسسة الخاجي ، القاهرة ، 1960 .
- نهاية الأندلس وتاريخ المنتصرين ، ط 2 مطبعة مصر ، القاهرة ، 1958 .
- دولة الإسلام فى الأندلس من الفتح إلى بداية عصر الناصرى . القاهرة ، مكتبة الخانجى ،1969 هـ .

(34) **العيدروسي ، محمد حسن :**

العصر الأندلسي، تاريخ وحضار ة الأندلس، دار الكتاب الحديث،دط ، القاهرة،2012م.

(35) **عيسى ، محمد عبد الحميد**:

تاريخ التعليم في الاندلس، دار الفكر العربي، 1998.

(36) **فروخ ،عمر:**

تاريخ الأدب العربي ،دار العلم للملايين،ط3،بيروت،1984م.

(37) **فكرى ،أحمد**

قرطبة في العصر الإسلامي – تاريخ وحضارة ، الإسكندرية – مؤسسه شباب .الجامعة 1983 م

(38) **الفيّومي ، محمد إبراهيم:**

تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس دار الجيل ، 1997،

(39) **كحالة ،عمر رضا:**

التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية، المطبعة التعاونية ، دمشق 1972.

(40) **كحيلة ،عبادة :**

تاريخ النصارى في الاندلس ، المطبعة الإسلامية الحديثة ، ط 1 القاهرة ، 1993 .

(41) **مؤنس حسين :**

- فجر الأندلس ، د ا رسة فى تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية( 711 – 959 م ) ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى .
- الجغرافية و الجغرافيون في الأندلس، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، العدد الثالث، 1967.
- شيوخ العصر في الأندلس،دار الرشاد،ط2،القاهرة،1997م.

(42) **مختار ،العبادي أحمد :**

تاريخ المغرب والاندلس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د ت .

(43) **مخلوف ،محمد** :

شجرة النور الزكية، دار الكتاب العلمية، لبنان، 2003م.

(44) **المشنى ، مصطفى إبراهيم:**

مدرسة التفسير في الأندلس، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت،1986.

(45) **مصطفى: وديع واصف**:
ابن حرم، ط1، دار الكتاب الامارات، (د،ت).

## ثالثا المراجع المعربة

(1) **أرنولد ، توماس :**
الدعوة إلي الإسلام ، بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية ترجمة حسن ابراهيم حسن ، وزملاؤه ، القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الثامنة 1957 م

(2) **بالنثيا ،آنخل جنثالث :**
تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، القاهرة ، مكتبة . النهضة المصرية ، الطبعة الأولي ، 1955 م

(3) **بروكلمان ، كارل:**
تاريخ السعوب الإسلامية ،دار العم للملايين ، ط6 ، بيروت 1974 .

(4) **دوزى ، رينهارت:**
تاريخ مسلمى أسبانيا ، ج 1 ترجمة حسن حبشى ، القاهرة ، دار المعارف . .د .ت

(5) **ريبيرا ، خوليان:**
التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية و تأثيراتها الغربية، ترجمة طاهر أحمد مكي، دار المعارف، د.ط، القاهرة، د.ت،

(6) **كولان ، جورج:**
الأندلس ، ترجمة إب ا رهيم خورشيد وآخرين ، بيروت ، القاهرة ، دار الكتاب .اللبنانى ، ودار الكتاب المصرى ، الطبعة الأولى ، 1980م

(7) **لويس ، برنارد:**

العرب فى التاريخ ، ترجمة نبيه أمين فارس ومحم ود يوسف ا زيد بيروت ، دار العلم للملاميين ، الطبعة الأولى ، 1954 ص - 174173.

(8) **ليفي ، بروفنسال:**

- الإسلام في المغرب والاندلس ، ترجمة السيد عبد العزيز سالم ، وآخرون ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، 1990 .
- مادة طليطلة ، دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الخامس عشر أصدرها .باللغة العربية احمد الشنتاوي وزملاوه ، بيروت ، دار المعرفة ، د ,ت.
- الأمويون فى الأندلس دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الرابع ، القاهرة ، دار الشعب ، د .ت.

(9) **مطلق ، ألبير حبيب:**

الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى بداية عصر الطوائف، المكتبة العصرية، د.ط، بيروت، 1967.

(10) **ميكيل ، أندرية**:

الإسلام وحضارته ترجمة زينب عبد العزيز ، بيروت ، صيدا منشورات المكتبة المصرية ، د .ت .

(11) **وات ، مونتغمري:**

في تاريخ إسبانيا الإسلامية مع فصل في الأدب بقلم بيير كاكيا، ترجمة محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، ط2، بيروت، 1998.

**رابعا الدوريات**

(1) **بن زاوي ، طارق:**

مواقف العلماء من غياب الوحدة السياسية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (422هـ – 479هـ / 1033م – 1086م).– دورية كان التاريخية (علمية، عالمية، مُحكَّمة).– العدد الواحد والعشرون؛ يونيو 2013.

(2) **شلبي ، عمر راجح:**

دور علماء الأندلس في الحياة السياسية خلال القرن الخامس الهجري، مجلة الجامعة الإسلامية ، مج:16 ، العدد :2 ، 2008

(3) **الشمري ، غازي جاسم:**

الرد و الأدلة في كتابات ابن حزم– مجلة عصور – مخبر البحث التاريخي، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، العدد الثالث، جوان 2003.

(4) **العبادي ، أحمد مختار:**

- التأثر المتبادل في الرواية التاريخية العربية الإسبانية ، صحيفة المعهد العربي للدراسات الإسلامية ، مدريد ، العدد 24 ، سنة 1990 .
- الإسلام فى أرض الأندلس أثر البيئة الأوربية - مجلة عالم الفكر ، العدد الثانى ، المجلد العاشر ، الكويت ، و زارة الإعلام ، 1997 م.

(5) **عثمان : جاد الرب عبد القادر :**

المستعربون في عصر ملوك الطوائف ، مجلة التاريخ العربي ، الرباط ، المغرب العدد 25 ، 2003

(6) **مؤنس ، حسين :**

السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين ، المجلة التاريخية المصرية ، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، العدد 1 ، 1950.

(7) **مجلة عالم الفكر :**

تصدر عن وزارة الإعلام الكويت المجلد الثامن العدد الأول ، أبريل 1977

(8) **مقدمة المحقق من كتاب ابن حيان:**

المقتبس في أخبار بلاد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن حجي، دار الثقافة، د.ط، بيروت، 1983.

(9) **مكي ، محمود على:**

التشيع في الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف،صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية،العدد 1،مدريد ، 1954م.

**خامسا الرسائل العلمية**


(1) **بابا خويا ، شفيقة**:

المذهب المالكي، رسالة دكتوراة، دار النفائس، المغرب، 1961.

(2) **البشري ، سعد عبد الله:**

الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس ، رسالة دكتوراة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1989.

(3) **حماتيت ، عبد الكريم:**

الدور الجهادي لعلماء الأندلس في الصراع مع النصارى من عصر ملوك الطوائف إلى سقوط الموحدين، رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر، الجزائر ، 2012،

(4) **الحميدي ، غانم سعد عبد الكريم:**

فقهاء الأندلس في عصر الخلافة ودورهم السياسي والإداري والثقافي(رسالة ماجستير ،الجامعة الأردنية،الأردن،2002م.

(5) **حيمي ، عبد الحفيظ:**

نظام الشرطة في الغرب الإسلامي، رسالة الدكتوراه ،جامعة وهران، 2015م.

(6) **الخماش ، أريج بنت عوض بن طريخم:**

الوجود اليهودي في الأندلس منذ عصر الإمارة وحتى نهاية عصر الطوائف( 138 هـ – 484هـ)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2016م.

(7) **دامخي ، عبد القادر:**

النثر الفني في الأندلس في القرن الخامس الهجري– الحادي عشر الميلادي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة دمشق، 1987.

(8) **الدبسي ، جمعان أحمد صالح:**

الفكر التربوي عند الإمام أحمد بن حنبل، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،1415هـ،

(9) **العوفي ، سلمي بن سلمان بن مسيفر الحسيني:**

الحسبة في الأندلس رسالة دكتوراه ،جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية،المملكة العربية السعودية،1421هـ.

(10) **المشهداني ، علياء هاشم ذنون محمد:**

فقهاء المالكية دراسة في علاقتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن 6هـ/ 12م، رسالة دكتوراه ، جامعة الموصل، 2003م،.

## سادسا المراجع الاجنبية


1- CAGIGAS I De las . Minorias Etnico, Religiosos de laEdad Media Espanola, los mozara bes, Instituto de Estudios Africaanos madrid . 1947. P 200.

2- DUFOURCQ C.E,Lavie quotidienne dans L,Europe Medievale sous domination Arabe, Biarritz. 1981. P74.

3- H. Terrasse, opcit, P81.

4- Bern hard and Ellen M.Whishaw , Arabic ، p104 Spain , London

5- SIMONET F J. Historia de los Mozarabes de Espana Madrid 1903.P 752.

# فهرس الأعلام


| العلم | الصفحة |
|---|---|
| أبا الحسن بن مفوز | 70 |
| ابن ابي ذر الهروي | 115 |
| ابن الخطيب | 8 |
| ابن الطلاع | 36 |
| ابن العربي | 64 |
| ابن العسال | 126 |
| ابن الفرضي | 24 |
| ابن القطان | 150 |
| ابن القليعي | 126 |
| ابن تيمية | 41 |
| ابن جحاف | 80 |
| ابن حزم | 81 |
| ابن حيان | 92 |
| ابن خلدون | 124 |
| ابن رشد | 146 |
| أبن رشيق | 40 |
| ابن زيدون | 44 |
| ابن سعيد | 54 |
| ابن شهر | 126 |
| ابن صمادح | 31 |

| | |
|---|---|
| ابن عائشة | 144 |
| أبن عبد البر | 174 |
| ابن عبد ربه المالقي | 61 |
| ابن عبدون | 129 |
| ابن عطية | 145 |
| ابن عمار | 33 |
| ابن مطروح التجيبي | 114 |
| ابن نوح الغافقي | 114 |
| ابن واجب | 144 |
| أبو ابراهيم الزرقالي | 99 |
| أبو الحسن أحمد | 71 |
| أبو العباس الغرناطي | 114 |
| أبو العباس بن رميلة | 149 |
| ابو الفاضل بن شرف | 148 |
| أبو القاسم المجريطي | 98 |
| أبو القاسم الهوزني | 100 |
| أبو الوليد الباجي | 101 |
| أبو بكر الطرطوشي | 139 |
| أبو بكر بن ادهم | 140 |
| أبو بكر بن القصيرة | 147 |
| أبو بكر بن الملح | 129 |
| أبو بكر محمد بن منظور | 122 |

| | |
|---|---|
| أبو حفص بن واجب | 144 |
| أبو رافع الفضل | 149 |
| أبو زكريا التميمي | 66 |
| أبو عبد الله الانصاري | 127 |
| أبو عبد الله الغساني | 127 |
| ابو عمر الداني | 77 |
| أبو عمران بن عبد الرحمن | 70 |
| أبو عمرو الغساني | 67 |
| أبو محمدج بن أحمد | 122 |
| أبو مطرف الشعبي | 143 |
| ابي اسحاق المبشر | 113 |
| أبي الأصبغ ابن سهل | 127 |
| أبي العباس الانصاري | 76 |
| أبي علي الغساني | 114 |
| أحمد الصدفي | 151 |
| أحمد بن برد الأكبر | 90 |
| أحمد بن ثابت | 129 |
| أحمد بن رزق | 76 |
| أحمد بن رشيق | 40 |
| أحمد بن محمد بن اسحاق | 122 |
| أحمد بن مفوز | 70 |
| ادريس بن عبد الله | 4 |

| | |
|---|---|
| اسحاق اليهودي الاندلسي | 96 |
| اسحاق بن بلشك | 50 |
| اسحاق بن ملهسيبب | 136 |
| اسحاق ولد فلاسكو | 51 |
| الاسكندر الثاني | 48 |
| اعتماد البرمكاية | 44 |
| أم الكرم بنت المعتصم | 43 |
| الامام الغزالي | 140 |
| بثينة بنت المعتمد بني عباد | 45 |
| بلج بن بشر | 14 |
| بن عامر | 130 |
| تميم بن يوسف | 147 |
| ثابت الجرجاني | 67 |
| جعفر المعافري | 70 |
| جماهر بن عبد الرحمن | 67 |
| حاتم التميمي | 73 |
| حاتم بن عبد الرحمن | 70 |
| حرش بن أبي حرش | 7 |
| الحكم بن هشام | 10 |
| حمدونة بنت زياد | 44 |
| ربيع بن زيد | 17 |
| زينب بنت زياد | 44 |

| | |
|---|---|
| سعادة النفزي | 71 |
| سعيد البلوطي | 118 |
| سليمان بن اسود | 19 |
| سليمان بن أصبغ | 10 |
| سليمان بن عبد الله | 5 |
| سوار بن حمدون | 13 |
| الشنتمري | 32 |
| عائشة بنت أحمد القرطبية | 43 |
| عبد الرحمن الشعبي | 77 |
| عبد الرحمن القنازعي | 38 |
| عبد الرحمن المالقي | 37 |
| عبد الرحمن الناصر | 30 |
| عبد الرحمن بن الحكم | 14 |
| عبد الرحمن بن خلف | 37 |
| عبد الرحمن بن فطيس | 64 |
| عبد الرحمن بن مروان | 38 |
| عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك | 3 |
| عبد الرحمن بن ملجوم | 115 |
| عبد الله بن العربي | 139 |
| عبد الله بن بلقين | 45 |
| عبد الله بن حجاف | 71 |
| عبد الله بن خيرون | 118 |

| | |
|---|---|
| عبد الله بن عبد البر | 147 |
| عبد الله بن غزلون | 75 |
| عبد الله بن محمد | 139 |
| عبد الملك الطبني | 75 |
| عبد أهلل بن شبيرين | 126 |
| العتضد صاحب اشبيلية | 129 |
| علي أحمد الجسور | 74 |
| علي بن محمد | 139 |
| علي بن يوسف | 145 |
| عمران بن ابي تليد | 70 |
| عمرو الكرماني | 98 |
| عمرو بن بريق | 15 |
| عمرو بن حفصون | 8 |
| الغازي بن قيس | 84 |
| غانم المخزومي | 79 |
| غاية المنى | 43 |
| الغسانية البجانية | 43 |
| الفتح بن خاقان | 34 |
| الفضل بن علي | 139 |
| مجاهد العامري | 32 |
| محمد ابن عباد | 32 |
| محمد الانصاري | 76 |

| | |
|---|---|
| محمد الغافقي | 83 |
| محمد المرابط | 102 |
| محمد المعافري | 139 |
| محمد النمري | 122 |
| محمد بن ادريس | 131 |
| محمد بن الفرج | 134 |
| محمد بن القاسم | 131 |
| محمد بن حزب الله | 71 |
| محمد بن شريح | 77 |
| محمد بن طلاع | 80 |
| محمد بن عامر البزلياني | 129 |
| محمد بن عبد الرحمن | 14 |
| محمد بن عتاب | 38 |
| محمد بن ميمون | 146 |
| محمد بن يحيى | 30 |
| مروان الاسدي | 100 |
| مريم بنت بني يعقوب | 44 |
| المستنصر | 93 |
| المصمودي | 149 |
| المطرف بن فطيس | 87 |
| المعتمد ابن عباد | 36 |
| المعتصم بن صمادح | 43 |

| | |
|---|---|
| معمر بن منصور | 16 |
| المغيرة بن حزم | 90 |
| المقتدر بن هود | 32 |
| المنصور بن ابي عامر | 90 |
| ميمون بن ياسين | 115 |
| النباهي المالقي | 43 |
| هاشم ابن الحسين بن علي بن ابي طالب | 5 |
| ولادة بنت المستكفي | 44 |
| يوسف بن تشافين | ط |
| يونس بن مغيث | 77 |